الحلية النبوية المغربية

د. محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني

منشورات



الطبعة الأولى: 2016

د. محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني

الحلية النبوية المغربية

منشـــورات



الطبعة الأولى: 2016

منشــورات



- فـــاس -

ملاحظة: لوحات الكتاب من عمل وتصميم المؤلف

الكتاب: **الحلية النبوية المغربية**

المؤلف: محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني

النـاشــر: منشورات المركز المغربي للدراسات التاريخية

الإيداع القانوني : 2016MO2171

ردمك : 978-9954-37-822-9

الهاتف: 0675803768 - 0671641126

البريد الإلكتروني: ka3kiiii@gmail.com

الطبعــة الأولـى : 2016

الحمد لله وحده
والصلاة على من لانبي بعده

يسعد **"المركز المغربي للدراسات التاريخية"** أن يضع بين يدي القارئ هذا الكتاب للزميل الدكتور**"محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني"**، والذي أعطاه عنوانا يعبر بصدق عن محتواه الشامل الذي يهم بعض قضايا الخط المغربي، وخاصة تلك القضايا غير المطروقة، إذ لا يخفى علينا أن العادة جرت عند الباحثين والمشتغلين في مجال الخط العربي عموما، والخط المغربي خصوصا بالانكباب على دراسة أصناف الخطوط ومدارسها ومسمّياتها، والحال أن علم الخط يرتبط - من حيث التعبير الفني والإبداع الجمالي - بمجالات أخرى تخرج عن هذه الصورة النمطية، التي من شأنها أن تقزّم أو تحجّم الخط وكيفية التعاطي معه كمنتوج تراثي، يعبر عن عوائدنا الحضارية وتجاربنا الفنية، ومن أهم تلك المجالات؛ ما يتعلق منها على وجه الخصوص بالأشكال والقوالب الفنية التي لا تنضوي تحت مسمى "أصناف الخط وأساليبه"، بقدر ما تنضوي تحت مسمّى "الأنماط والطُّرز" التي نجد على رأسها: **"الحلية النبوية الشريفة"** على سبيل المثال لا الحصر. وإذا كانت الحلية النبوية معروفة عند المشارقة والمغاربة بطرازها وبنائها الهيكلي الذي وضعه الخطاط العثماني: الحافظ عثمان، فماذا عن الحلية النبوية المغربية؟ تساؤل طرحه صاحب الكتاب، ليُبحر بنا في عوالم لم يُسبق إليها، فساق لنا شواهد مادية، وأخرى مصدرية. وبعد مراكمته لكل تلك الشواهد، استثمرها ليستخرج لنا العناصر الفنية والنصية التي شكّل من خلالها تصميم وبناء **"الحلية النبوية المغربية"**، حيث اتخذ من **"النعل النبوي الشريف"** أساسا لها، إضافة إلى عناصر أخرى **"كالروضة الشريفة"**، و**"المحراب"** و**"المنبر"** وغيرها من الرموز الفنية ذات الطابع المقدس.

والجدير بالذكر؛ أن هذا العمل الأكاديمي جاء ثمرة لعمل ميداني، اجتهد فيه المؤلف: ابتداءً من خلال أطروحته حول تاريخ الخط المغربي التي سُجلت سنة:

2002م، ونُوقشت في الموسم: (2010 - 2011م)، أي: بعد قرابة 10 سنوات من البحث والتنقيب. ومرورا بكل من كتابه الذي أصدره سنة: 2014م حول: **"الحلية النبوية والنعال الشريفة بين المشرق والمغرب"**، ومقاله الذي نشرته - في نفس السنة - مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط تحت عنوان: **"صور النعال النبوية بين المشرق والمغرب"**. ثم انتهاء بهذا الكتاب الذي خصصه للحلية النبوية في المغرب، حيث وسمه بـالعنوان التالي: **"الحلية النبوية المغربية"**.

وتجدر الإشارة إلى أن المؤلف قام قبل ذلك باستخراج كل الشواهد النصية والفنية، التي تحيل على الأوصاف الخِلقية والخُلقية للرسول صلى الله عليه وسلم، ثم هيأ - فيما بعد - تصميما لتجميعها في لوحة فنية، لتكون أنموذجا: **"للحلية النبوية المغربية"**، سواء من حيث النصوص، أو من حيث البناء الهيكلي، أو حتى من حيث أصناف الخطوط، التي كانت كلها ذات طابع مغربي صرف، وقد كانت المحاولات الأولى لهذا الاجتهاد في سنة: 1433هـ/2012م، وذلك من خلال إنجاز تمرين أوّلي - على شكل قالب - للعناصر النصية صحبة صديقه الخطاط: **"عمر أدلا"**، وتتلخص تلك العناصر النصية؛ في النصوص المأثورة في أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم، وأسماء بعض الصحابة، وخاصة الخلفاء الراشدين منهم، وباقي العشرة المبشرين بالجنة، وكذا ريحانتي رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم أجمعين، إضافة إلى بعض الآيات الكريمة في مناقب سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه.

وفي سنة: 1434هـ/2013م، تم تنفيذ الشكل النهائي للحلية النبوية المغربية خطا وزخرفة وتذهيبا من طرف الخطاط عمر أدلا، بناء على التصميم النهائي الذي وضعه المؤلف، والذي ارتأى من خلاله أن يضيف عناصر أخرى، ألا وهي: العناصر الفنية التي لها طابع روحي مقدس؛ كالروضة الشريفة، والمحراب، والمنبر، إضافة إلى النعال النبوية الشريفة، وذلك لتعزيز العناصر النصية الآنفة الذكر، لتشكل كل تلك العناصر في النهاية لوحة فنية جامعة؛ تجمع بين النصوص، والخطوط، والزخارف، والصور، والرموز. المستلهمة من مخطوطاتنا المغربية.

وبناء عليه، يمكن القول أن طموح المؤلف كان طموحا كبيرا ومؤسِّسا، بل واستشرافيا لتغطية موضوع أضحى في أمسّ الحاجة لمجهودات باحثين من آفاق علمية ومنهجية ذات مقاربات متعددة، تتقاطع فيها حقول معرفية متباينة، بين ماهو تاريخي - كرونولوجي، وتحليلي - تعليلي، فضلا عما هو فني - مهاري.

وكما سيتبين للقراء، فإن الفصول الثلاثة التي انتظمت عبرها المادة العلمية والفنية الرصينة والمتنوعة، هي حصيلة بحث ببليوغرافي وميداني امتد لسنوات طويلة، حاول من خلالها الباحث تناول الحلية النبوية المغربية من كافة الجوانب، بهدف تقديمها ضمن إطارها المتكامل لتعالج إشكالية مركبة، ركزت على استحضار جوانب متعددة من تاريخ كتب الرقائق والشمائل المحمدية.

وباختصار، فإن المؤلف تجشم العناء كل العناء ليقدم لنا - مشكورا - زخما من المعطيات والبيانات الثمينة، والمعلومات المهمة الموجهة لجمهور الباحثين والمهتمين حول الحلية النبوية بشكل عام، والحلية النبوية المغربية بشكل خاص، وذلك انطلاقا من خبرته الطويلة، وتجربته الوازنة أكاديميا من خلال تناول هذا الموضوع في أطروحته لنيل الدكتوراه، وميدانيا من خلال أبحاثه الميدانية أوتأطيره لمجموعة من الزيارات لفرق بحث من جامعات مختلفة، في إطار الحفاظ على الهوية الثقافية والفنية، وحفظ الذاكرة التاريخية والكرنولوجية.

وعليه، فإن الأمل معقود في أن يكون هذا الكتاب إضافة نوعية إلى المكتبة الوطنية، لاسيما جناحها المختص بالتراث الفني، وأن يكون حافزا للباحثين على تقديم مزيد من الأبحاث، سواء حول الحلية النبوية المغربية، أو باقي الطُّرز الفنية الأخرى، والقيام بالدراسات المقارنة لهذا التراث المغربي الأصيل، واتخاذها منطلقا لإعداد مشاريع ترتيب وتسجيل وتصنيف موروثنا الثقافي والفني ضمن قائمة التراث الوطني.

عن: "المركز المغربي للدراسات التاريخية"

فاس في: 16 ماي 2016

مقدمـــــة

رغم كل القيود الشرعية الصحيحة والصريحة، أبى بعض الفنانين المنتسبين إلى الإسلام إلا أن يقوموا بتمثيل صور الأنبياء والأولياء، ولاسيما نبي الإسلام - صلوات الله وسلامه عليه - وبعض صحابته الكرام البررة، كما يتضح ذلك من خلال عدة مخطوطات منمنمة؛ أهمها مخطوطة: **"الآثار الباقية عن القرون الخالية"** لمحمد بن أحمد البيروني، والتي يظهر من خلال إحدى منمنماتها: رسول الله صلى الله عليه وسلم - على حد زعم الفنان - فوق المنبر خاطبا في أصحابه بالمسجد النبوي، وهالة النور تحيط برأسه ورؤوس أصحابه[1].

ومن خلال تفحصنا لعدة منمنمات في هذا الشأن، وجدنا استعمال الهالة النورانية التي تحيط برؤوس الشخصيات المقدسة، يُعبَّر عنها في منمنمات أخرى بشعلة من نار؛ كما يلاحظ ذلك مثلا من خلال مخطوط: **"قصص الأنبياء"**، للنيسابوري، الذي يرجع تاريخه إلى سنة: 1003هـ/1595م، أو من خلال مخطوط: **"معراج نامة"**، المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس، تحت رقم: **turc 190**، الذي قمنا بإحصاء منمنماته فوجدنا عددها يتجاوز 52 منمنمة، كلها تتمحور حول رحلة الإسراء والمعراج، حيث يظهر الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال هذه المنمنمات - حسب تصور الفنان وزعمه - ممتطيا ظهر البراق ذي الرأس الآدمي، والملائكة تحيط به أثناء الرحلة المذكورة، ورأسه محاط بشعلة من نار.. وتجسد تلك المنمنمات التقاء الرسول صلى الله عليه وسلم في المسجد الأقصى بالأنبياء وتقديمهم إياه لإمامتهم.. كما تجسد صعوده إلى السماوات واطلاعه على أحول الجنة وأهلها، والنار وأهلها[2].

---

[1] - خبطة (محمد عبد الحفيظ الحسني)، "الرسم والنمنمة في المغرب إبان العصرين المريني والسعدي. دراسة تاريخية - فنية من خلال مخطوطات: الكواكب الثابتة - بياض ورياض - سلوان المطاع"، مطبوعات أمينة الأنصاري، فاس، الطبعة الأولى: 2014م، ص: 3.

[2] - نفس المرجع، صص: 4 - 11.

ويبقى هذا التوظيف الفني المتعلق أساسا بوضع الهالة النورانية، المحيطة بـرؤوس الشخصيات المقدسة - حسب تقديري الخاص - توظيفا كنسيا مسيحيا بامتياز، يتضح بشكل جلي من خلال ما يسمى: **"بالأيقونات"**، وهي صور رمزية مقدّسة، تنافس في رسمها فنانو المجتمعات النصرانية، للتعبير عما يسمونه: بكلمة الله (عيسى) ووعائه البشري (مريم)، وعادةً ما ترسم في مثل هذه الصور؛ السيدة (مريم) حاملة بين ذراعيها سيدنا (عيسى) عليهما السلام، ورأساهما محاطان بهالة نورانية كما تدل على ذلك بعض الأيقونات الكنسية - الأرثوذكسية التي وقفنا على عدد كبير منها، لمعرفة وجه المقارنة بينها وبين بعض المنمنمات الإسلامية التي تصب في نفس الاتجاه المرتبط بمفهوم التقديس[3].

ونشير إلى أن النزوع نحو التجريد (أو التحوير) في الفن الاسلامي، يفسر- إلى حد ما - العلة في ظهور: **"الحلية النبوية الشريفة"**، أو **"حلية السعادة"**، كما يسميها البعض، وهي لوحة أو طراز فني يجمع بين الخط والزخرفة وبعض الأشكال الرمزية، كما يتضمن بعض الصفات الخِلقية والخُلقية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا كان المشهور - حسب بعض الباحثين - أن الخطاط: **"الحافظ عثمان"** (1052 - 1110هـ/1642 - 1699م) هو مبدع الحلية النبوية بطرازها العثماني، وبنائها الهيكلي الذي له ملامح وتقسيمات فنية معينة[4]، فإننا نفترض أن هذا الخطاط العثماني قد نهل من كُتب **"الشمائل المحمدية"**، وبعض كتب الأذكار والأوراد الصوفية المغربية، وعلى رأسها كتاب: **"دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبيّ المختار"**[5]، وهو كتاب تزخر مخطوطاته بمجموعة من العناصر والرموز الفنية المقدسة، التي تحيلنا على الأوصاف الخلقية والخلقية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، كالمسجد النبوي وروضته الشريفة، والمسجد

---

[3] - محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، الرسم والنمنمة في المغرب، ص: 4.

[4] - درمان (مصطفى أوغر)، فن الخط. تاريخه، ونماذج من روائعه على مر العصور، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، شارك في كتابة المقدمة التاريخية: نهاد جتين، ترجمه إلى العربية: صالح سعداوي، IRCICA، استانبول، 1990م، ص: 262.

[5] - عن دراسة الحلية النبوية الشريفة بين المشرق والمغرب، راجع أطروحتنا لنيل الدكتوراه:

- خبطة (محمد عبد الحفيظ الحسني)، المصاحف والكتب والوثائق المخطوطة في المغرب خلال العصرين المريني والسعدي. مساهمة في دراسة أصناف الخط المغربي وأقلامه، أطروحة لنيل الدكتوراه، كلية الآداب، سايس/ جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، سنة: 2010 - 2011م، (3 أجزاء/938 صفحة)، ج/2، صص: 424 - 468.

الحرام وكعبته المشرفة، و النعال النبوية.. فضلا عن الزخرفة بمختلف أنواعها، والتي كانت من العناصر الأساسية في إخراج الحلية النبوية، سيما وأنها ترتبط ببعض الأشكال الهندسية التي تتداخل معها - بل وتفرض ذلك التداخل - كشكل الدائرة والهلال اللذان وُظّفا بشكل كبير في كتاب دلائل الخيرات، واتخذهما الحافظ عثمان الشكل البنيوي والمركزي في إخراج الحلية النبوية - المشرقية.

وفي هذا المضمار، يشير أحد الباحثين إلى أن هذا الكتاب، كان شهيرا بين الأتراك بأسماء مختلفة مثل: **"دلائل شريف"**، و**"دلائل خيرات"**، و**"دلائل"**، أما مؤلفه: **محمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي** (807 - 870هـ/1404-1465م)، فكان من أكبر المتصوفة الذين انتشرت كتبهم في مختلف الأصقاع، حيث كان كتابه هذا يُقرأ في كل قطر من الأقطار الإسلامية، وخاصة في بلاد البلقان زمن الدولة العثمانية، وأكبر دليل على هذه الْميزة؛ نُسخه المخطوطة الكثيرة الموجودة في خزائن المكتبة السليمانية العامة بإستانبول[6].
ولاغرْو في ذلك، إذ أن هذا الكتاب، كان من أوائل الكتب التي ينسخها الخطاطون العثمانيون بعد نيلهم الإجازة من شيوخهم ومعلميهم من باب التبرك وحفظ الأثر.

ومجمل القول ان الحلية الشريفة، تقليد توارثه الخطاطون خلفا عن سلف[7]، على النحو الذي وضعه الحافظ عثمان، شكلا ومضمونا.

- **شكلا:** من حيث البناء الهيكلي للحلية، وقد فسر أصحاب الاختصاص هذا الأمر، ولا يسعنا المقام هنا لجرد تقسيماتها الهندسية.

---

[6] - فرات (أحمد صبحي)، بحث حول بعض مخطوطات "دلائل الخيرات" القيمة في المكتبة السليمانية العامة في استانبول، جمعية المؤرخين المغاربة، عدد: 48، الموقع الالكتروني لمجلة التاريخ العربي، دون ترقيم.

[7] - انظر على - سبيل المثال لا الحصر- كتابا باللغة التركية؛ جمع بين دفتية مختلف أشكال الحليات النبوية التي تجاوز عددها 170 حلية:

- HÜSEYİN GÜNDÜZ-FARUK TAŞKALE, Hat sanatında hilye-i şerife, Antik A.Ş. Kültür yayınları, Istanbul, 2006, (300 pages).

- ومضمونا: من حيث النص المكتوب، وهو الحديث المشهور والمأثور، الذي رواه سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والذي يُعنى بسرد الصفات الخِلقية والخُلقية للرسول صلى الله عليه وسلم[8].

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الخطاطين حاولوا "التفرد" بطرازهم الشخصي، الذي لا يشترك معهم فيه أحد إلا بالتقليد أو المحاكاة، وذلك إما: ***بتغيير المضمون والحفاظ على الشكل،** أو: ***بتغيير الشكل والحفاظ على المضمون،** أو: ***بتغييرهما معا**. وقد وقفنا على عدة حليات أوأشباه حليات - إن صح هذا التعبير - شذّت عن القاعدة الكلاسيكية التي وضعها الحافظ عثمان. فمنها ما حافظ على الشكل دون التقيُّد بالمضمون، وهذا كثيرا ما وجدناه في بعض الحليات الشيعية التي يمكن أن نصفها **"بالحليات الولائية"**، لأنها كانت تهتم بسرد مناقب أهل البيت وموالاتهم، عن طريق توظيف نصوص مأثورة عندهم، حيث يتم تغيير أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة: **أبو بكر. عمر. عثمان. علي.** (رضي الله تعالى عنهم أجمعين) بأسماء الأئمة من أهل البيت، كما يتم تغيير نص: **"غرة"** الحلية؛ الذي يهتم بسرد صفات الرسول صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية، والاستعاضة عنه بنصوص أخرى تهتم بوصف أهل البيت ومناقبهم وسيرهم.. وما إلى ذلك.

ومن تلك الحليات ما حافظ على النصوص التي انتقاها الحافظ عثمان (مع بعض الإضافات في بعض الأحيان)، دون التقيّد بالشكل التقليدي للحلية، وقد وقفنا على الكثير منها.

---

[8] - تعتبر رواية علي بن أبي طالب التي رواها الترمذي في سننه، من أشهر الروايات في أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم الخِلقية والخُلقية، وهي نفس الرواية التي اعتمد عليها الحافظ عثمان في إنجاز لوحة الحلية ومن قلده فيها من الخطاطين المشارقة. ونصها كما يلي:
كان علي إذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: **"لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الممغط، ولا بالقصير المتردد، وكان ربعة من القوم، لم يكن بالجعد القطط، ولا بالسبط، كان جعدا رجلا، ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم، وكان في وجهه تدوير أبيض مشرب، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاش والكتد، أجرد ذو مسربة، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع كأنما ينحط في صبب، وإذا التفت التفت معا، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم"**. رقم الحديث: 3638. انظر هذه الرواية عند:
- الترمذي (محمد بن عيسى بن سورة)، السنن، كتاب المناقب: "باب ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم"، دار الكتب العلمية، د.ت، ج/5، ص: 559.

ومنها أيضا ما لم يتقيد لا بشكل الحلية التقليدية ولا بمضمونها، وذلك إما بتحويرهما معا، مع الاحتفاظ ببعض مميزاتهما، أو بتغييرهما جملة وتفصيلا[9].

كل هذا دعانا للتساؤلات التالية:

- هل ينبغي التمسك **"بالدلالة التاريخية"** لمصطلح: **"حلية"**؟ أو بمعنى آخر: لا حلية إلا التي وضعها الحافظ عثمان - شكلا ومضمونا - أومن قلده فيها وسار على نهجه. أما من غيّر وحوَّر، أو اجتهد وبدّل، فقد أتى بشيء آخر غير الحلية؟!

- هل ينبغي التمسك **"بالدلالة اللغوية و المفاهيمية"** لمصطلح: **"حلية"**؟ ومن ثم اعتبار كل لوحةٍ حليةً، إذا ما وُظّفت فيها نصوص دينية، تعنى بوصف مناقب شخصيات مقدسة؟!

في محاولة للإجابة على بعض هذه الأسئلة، قمنا في البداية بتأصيل تاريخي للحلية النبوية، وذلك من خلال تسليط الضوء على طرازها العثماني الذي ابتكره الحافظ عثمان، مرورا بمن قلده من الخطاطين المشارقة، ثم انتهاء بالخطاطين المغاربة الذين اعتمدوا على الطراز العثماني في إنجاز الحلية المغربية، ولم يغيروا سوى الزخرفة والخطوط، حيث عوضوا خط الثلث المشرقي بنظيره: خط الثلث المغربي، (أو بكوفي المصاحف). كما عوّضوا خط النسخ بالخط المبسوط، (أو بالخط المجوهر)، معتبرين إياها حلية مغربية، وبالفعل فهي حلية مغربية الخط والزخرفة، لكنها عثمانية الطراز. أو بعبارة أخرى؛ فهي: حلية مشرقية - عثمانية، كتبت نصوصها بخطوط مغربية.

ويعتبر في هذا الشأن؛ الخطاط المبدع حميدي بلعيد، ثم الخطاط علي بنعياش رحمه الله من أوائل الخطاطين المغاربة الذين أنجزوا الحلية النبوية بخطوط وزخارف مغربية، حيث لا نجد إلا أن نثمن مجهودهما الذي يشكران عليه دون أدنى شك، لأن الفضل لا ينكر لأهله، كيف لا؟ وهما قد فتحا بابا للاجتهاد في تطوير الخط المغربي وأنماطه الفنية. ذلك الباب الذي مهد الطريق لمجموعة من الخطاطين

[9] - محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، "المصاحف والكتب والوثائق المخطوطة.."، ص: 433.

الذين أتوا بعدهما، حيث قلدوهما حذو القُذّة بالقُذّة في إنجاز الحليات النبوية المغربية على وجه التحديد.

من هذا المنطلق بالذات، أبيت إلا أن أدلي بدلوي في هذا الباب، حيث حاولت البحث عن نصوص وعناصر الحلية النبوية المغربية الأصيلة من مظانّها المأثورة، ومصادرها المتواترة، والتي يعتبر - حسب تقديري الخاص - النعل النبوي أساسها، إضافة إلى عناصر فنية أخرى؛ كصورة المسجد الحرام، والروضة النبوية الشريفة.

وللإشارة، فإن البحث في تاريخ **"الحلية النبوية المغربية"**، هو في الأصل فصل من فصول أطروحتي حول تاريخ الخط المغربي، وهي أطروحة سُجلت منذ سنة: 2002م، ونوقشت في الموسم الجامعي: (2010 - 2011)[10]، كما أنها بحث مفصل أمعنت في تنقيحه وتحقيقه لسنوات عدة - من خلال ما توصلت إليه ووُفِّقت إليه - حيث ضمّنت ذلك في كتاب علمي مفصل يتكون من 4 أجزاء صدرت طبعته الأولى في سنة: 1435هـ/2014م[11].

وترجع أولى محاولاتنا في إنجاز **"حلية نبوية مغربية"** - على المستوى الفني - إلى سنة: 1433هـ/2012م، حيث قمت صحبة أخي الخطاط عمر أدلا بإنجاز قالبين؛ أحدهما لنصوص الحلية (انظر شكل: 86)، والثاني لنصوصها وعناصرها الفنية، إلا أن ذلك العمل لم يكتب له الاكتمال (انظر شكل: 87).

وفي سنة: 1434هـ/2013م، قمت بإنجاز التصميم النهائي للحلية النبوية المغربية؛ حسب ماتوصّلت إليه، وقد حاولت من خلاله - جهد الإمكان - أن تكون هذه الحلية؛ مغربية في كل عناصرها الفنية (انظر شكل: 88). وفي نفس السنة تم تحويل هذا التصميم إلى حقيقة، من خلال إنجاز لوحة بديعة، اجتهد في تنفيذها أخي الخطاط: **"عمر أدلا"**، الذي لم يأل جهدا في بلوغ ذلك المرام (انظر شكل: 89).

---

[10] - دراسة الحلية النبوية الشريفة بين المشرق والمغرب، هي في الأصل مبحث استخرجناه من أطروحتنا لنيل الدكتوراه وهو تحت عنوان. **"الحلية النبوية الشريفة. دراسة مقارنة"**. راجع:
- محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، "المصاحف والكتب والوثائق المخطوطة.."، ج2، صص: 424 - 468.

[11] - خبطة (محمد عبد الحفيظ الحسني)، الحلية النبوية والنعال الشريفة بين المشرق والمغرب. دراسة تاريخية - فنية، مطبوعات أمينة الأنصاري، فاس، الطبعة الأولى: 2014م، (4/أجزاء) مزينة بمختلف أشكال الحليات النبوية المنتمية إلى المشرق والمغرب.

ولعلمي اليقيني بأن أي مجهود - كما تؤكده سير التاريخ - يكون عادة معرضا للسّطو من كل حاطب ليل لا يتحرّج أو يخجل من ذلك، سارعت في سنة: 1437هـ/2016م، بإنجاز هذا الكتاب الذي عنونته بالعنوان التالي: **"الحلية النبوية المغربية"**، وذلك حتى تصير لوحة الحلية النبوية المغربية - التي أنجزتها صحبة اخي الخطاط عمر أدلا - وثيقة تاريخية مثبتة بتاريخها الذي أُنجزت فيه، ألا وهو سنة: 1434هـ/2013م، وموثقة بكتابها المرفق الذي أنجز سنة: 1437هـ/2016م، و**"الثقة في الوثيقة"** - شرطُ صحتها - كما يقال، وذلك أمر دونه خَرْط القتَاد.

ولأن هذه الحلية أيضا؛ تعتبر بحثا قائما بذاته، بلْه أن تكون لوحة، أبينا إلا أن نعززها بشواهدها المادية، وشهاداتها المصدرية، فضلا عن نصوصها المأثورة، وصورها الفنية، التي استخرجناها من ذخائر مخطوطاتنا المغربية.

وبعد الانتهاء من الدراستين: التاريخية والفنية؛ انتقلنا إلى خطوة أخرى غير مسبوقة، ألا وهي: تسجيل هذه الحلية بمعية كتابها المرفق - باعتبارها "ملحقا" له - في المكتبة الوطنية بالرباط، سنة: 1437هـ/2016م، وهي السنة التي حرر فيها بحثها، الذي وُضعت مسودته منذ سنة: 1434هـ/2013م، أي: في نفس السنة التي أُنجزت فيها الحلية. لتكون بذلك - حسب علمي القاصر - أول لوحة فنية توثيقية، لها رقم إيداع قانوني خاص بها، مرفق برقم دولي معياري، وهو كالتالي:

رقم الإيداع القانوني: 2016MO2171

الرقم الدولي المعياري (ردمك): 9 - 822 - 37 - 9954 - 978

وهو الرقم الذي يوجد على الغلاف الداخلي للكتاب، في نفس الوقت الذي توجد فيه الحلية النبوية المغربية المسجلة على غلاف نفس الكتاب، وذلك حتى تكون منطلقا للخطاطين المغاربة في تطوير الحلية النبوية المغربية خطا وزخرفة وطرازا.

د. محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني - فـاس / 2016م



الفصل الأول

الحليـــة النبويـــة الشريفـــة

تأصيـــل تـــاريخي

1 - الطراز العثماني للحلية النبوية الشريفة:

تعتبر حلية الحافظ عثمان المحفوظة بمجموعة دار الكتب بالقاهرة، والمؤرخة في سنة: 1090هـ/1679م - حسب أحد الباحثين - **"أقدم النماذج التي وصلتنا للحلية الشريفة حتى الآن"**[12]، بل وذهب نفس الباحث إلى أن صاحبها **"كان له فضل تصميم وإخراج الحلية على هذا النحو الذي صار نموذجاً يحتذى في كتابة الحليات النبوية الشريفة، على أيدي الخطاطين الأتراك الذين أتوا من بعده حتى نهاية الدولة العثمانية"**[13].

ومن جهتي؛ فقد حاولت - جهد الإمكان - جمع معظم الحليات المنسوبة للحافظ عثمان، حيث اطلعت على أكثر من 20 حلية منها، فوجدت بعضها غير مؤرخ، وبعضها؛ تواريخها محصورة بين سنة: 1092هـ/1681م، وسنة: 1110هـ/1698م، وهي السنة التي كتب فيها آخر حلية قبل وفاته ببضعة أشهر. وقد لاحظت أيضا أن الحافظ عثمان كان يكتب في بعض السنوات حليتين أوثلاث، وربما أكثر من ذلك، ونستدل في هذا المضمار بحليات كتبها في سنوات: 1102هـ/1691م. 1103هـ/1692م. ثم 1109هـ/1698م[14].

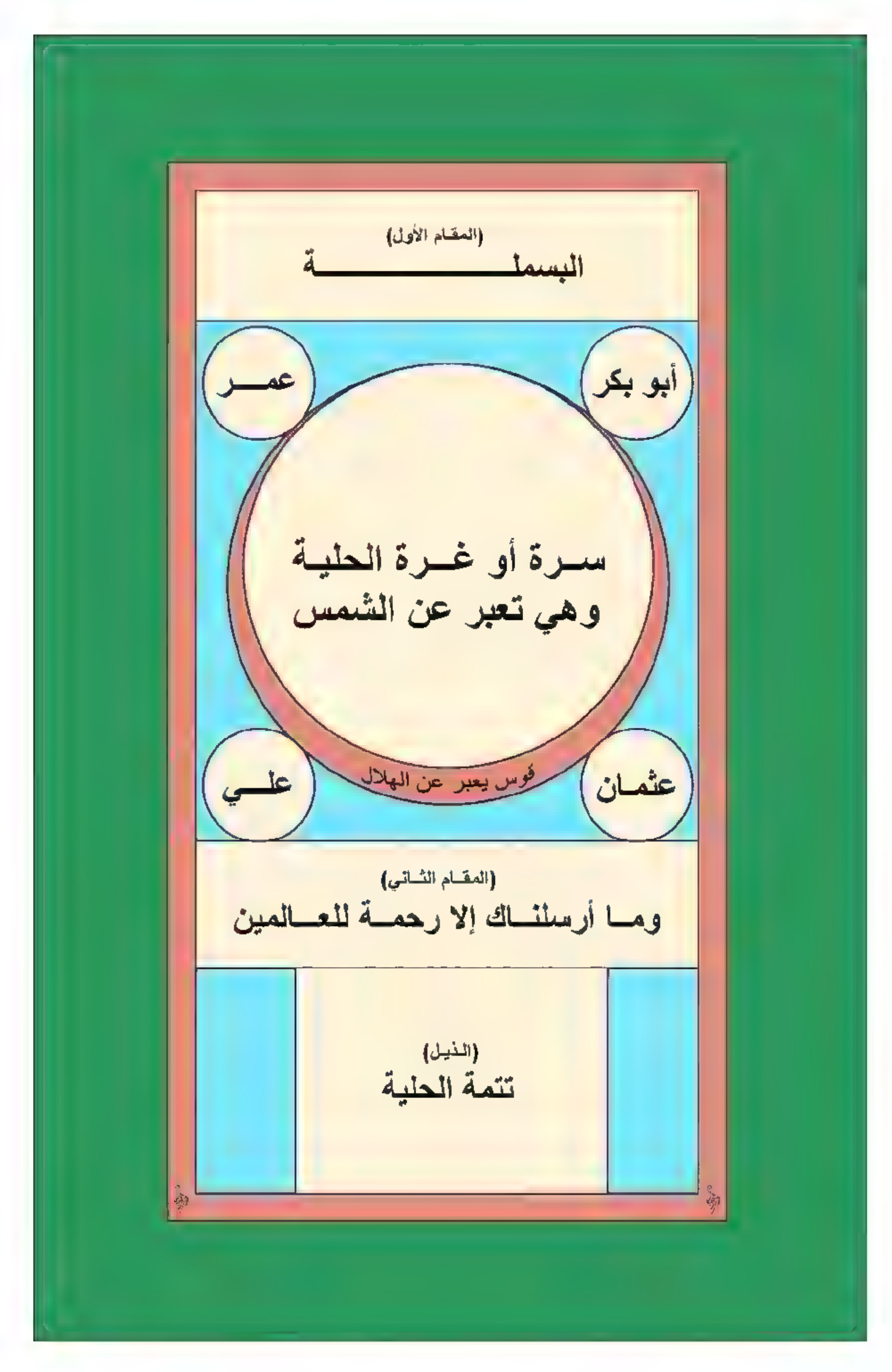
وفيما يلي؛ تصميم الحلية النبوية الشريفة حسب الطراز العثماني بإخراجنا المتواضع (انظر شكل: 1)، وهو متبوع بحلية بديعة أنجزها الخطاط العثماني المذكور سنة: 1099هـ/1688م على شكل مرقعة مؤلفة من ثلاثة أجزاء (انظر شكل: 2).

[12] - بيومي (محمد علي حامد)، دراسة أثرية فنية للوحات الحلية النبوية في فن الخط العربي (مجموعة دار الكتب المصرية)، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، عدد: 12، دجنبر: 2011م، ص: 136.

[13] - نفس المقال والصفحة.

[14] - قمنا بإجراء هذه الدراسة لحليات الحافظ عثمان في كتابنا

- الحلية النبوية والنعال الشريفة بين المشرق والمغرب. دراسة تاريخية - فنية، الجزء الأول.



البناء الهندسي للحلية النبوية الشريفة حسب الطراز العثماني (من إنجاز المؤلف)
شكل: 1



حلية نبوية على شكل مرقعة مؤلفة من ثلاثة أجزاء، مؤرخة في سنة: 1099هـ/1688م أنجزها الحافظ عثمان (1052 - 1110هـ/1642 - 1699م)، وهو أستاذ السلطانين العثمانيين: مصطفى الثاني (1106 - 1115هـ/1695 - 1703م) وأحمد الثالث (1115 - 1143هـ/1703 - 1730م)

المصدر: جامعة ميشيغان - ديترويت، و.م.الأمريكية، رقم: Isl. Mme 238

شكل: 2

والجدير بالذكر، أن كثيرا من الباحثين، ربطوا مصطلح: **"حلية"** بالدلالة الشكلية الممثلة في البناء الهندسي والتقسيم الفني الذي وضعه الحافظ عثمان، أكثر مما ربطوه بالدلالة النصية والرمزية التي ترتبط بكل نص مأثور أو صورة رمزية، تعبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاته، ونذكر منهم - على سبيل المثال لا الحصر- مصطفى أوغر درمان الذي أورد هذا التقسيم الفني في كتابه: **"فن الخط"**[15]. و كذا غيره من الباحثين الذين تبنوا نفس التقسيم بأسمائه ومُسمياته[16]. والحال أن حلية الرجل كما جاء في المعجم الوجيز: **"صفته وخلقته وصورته، وجمعها حلى"**[17]، ولعل هذا التفسير هو ما يدفعنا إلى القول بأن "الحلية" لا ترتبط بالضرورة بشكل معين أو بناء هيكلي محدد، بقدر ما ترتبط بنص أو بنصوص مأثورة تُعنى بأوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولتأكيد هذا التفسير أيضا؛ نستدل بالتنوع الكبير في الأشكال التي عرفتها الحليات المشرقية نفسها، ومن غريب المفارقات أوالموافقات أن نجد الشكل الأصلي للحلية المشرقية - كما وضعها الحافظ عثمان - قد تم توظيفه في أغراض أخرى مقدسة كعقود الزواج مثلا، كما تم توظيفه في سرد نسب الرسول صلى الله عليه

---

[15] انظر على سبيل المثال. حول تعريف الحلية: مصطفى أوغر درمان، فن الخط، ص: 77.
وتنقسم الحلية - كما جاء في هذا الكتاب في نفس الصفحة - إلى عدة أقسام:
1 - المقام الأول: ولا يكتب فيه غير البسملة.
2 - السرة أوالغرة: وتضم القسم الأكبر من نص رواية الإمام علي رضي الله تعالى عنه في وصف النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تكون على شكل دائري، أو بيضوي، أو حتى مربع.
3 - الهلال: وهو قسم هلالي الشكل يغطى بالذهب، أو برسم وحدات زخرفية فوق طبقة الذهب، غير أنه ليس شرطاً في كل حلية، إذ يمكن أن يترك كجزء من السرة، وقد يلتف الهلال بالشكل الدائري كأنه يلتف بالشمس، على اعتبار أن النبي صلى الله عليه وسلم أضاء الدنيا بنوره؛ فهو يشبه الشمس والقمر.
4 - أما القسم الرابع الذي يحيط بالسرة، فهو أغنى الأقسام في الحلية بما يحويه من زخارف، وتكتب في هذا القسم أسماء الخلفاء الراشدين، وأحياناً أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وأسماء بعض العشرة المبشرين بالجنة.
5 - ثم يأتي بعد ذلك شريط ثلثي، به آية قرآنية نزلت في حق النبي صلى الله عليه وسلم مثل: **"ومَا أرْسلْنَاك إِلّا رَحْمةً للْعالَمين"**، أو**"وإنّك لعلى خُلُقٍ عظيم"**.
6 - ثم يأتي ذيل الحلية، وهو استمرار لنص الحلية، ويطلق عليه قسم الدعاء، لأنه كان يخصص أحياناً لذلك إذا انتهت كتابة النص في قسم السرة، ويضع الخطاط في نهايته اسمه وتاريخ الفراغ. أما القسمان الأخران على جانبي الحلية فهما بمثابة الكرسي، ويخصصان لوضع بعض الزينات والوحدات الزخرفية.
وخرج بعض الخطاطين عن هذا الشكل؛ فكانت هناك استثناءات؛ منها كتابة أدعية بدلاً من نص الحلية المعهود، مثل دعاء دفع الوباء الذي كتبه عارف أفندي سنة: 1317هـ/1899م. وبعض الخطاطين كان يكتبون أسماء الله الحسنى على جانبي اللوحة داخل شجرة السرو التي تشبه الألف، وكأنها رمز للوحدانية. واعتد الخطاطون على كتابة الحلية كلوحة واحدة، وخروجاً عن هذا الشكل؛ كتبها محمد شوقي أفندي على هيئة أربع لوحات بالنسخ والثلث كأمشق يتدرّب عليها طلاب الخط العربي.

[16] - انظر:
- بهنسي (عفيف)، معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، مكتبة لبنان ناشرون، طبعة: 1995م، ص: 40.
- الزيدي (جواد عبد الكاظم)، الرمز والدلالة في البنية التصميمية للحلية النبوية الشريفة، سلسلة فنون: 4، الهيئة العامة السوريّة للكتاب، دمشق، طبعة: 2007م، ص: 32 - 33.

[17] - المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، نشر: وزارة التربية والتعليم، مصر، طبعة: 1994م، ص: 169

وسلم، أوفي التشيع لآل البيت والمطالبة بدم الحسين عليه السلام[18]، أو حتى في أدعية دفع الوباء ورفع البلاء؛ كما نلاحظه من خلال حلية مؤرخة في سنة: 1317هـ/1899م، أنجزها الخطاط أحمد العارف الفلبوي البقال (1252 - 1327هـ/1836 - 1909م).(انظر شكل: 10).

وإذا سلطنا الضوء على نماذج مختارة من الحليات المشرقية - العثمانية، فإننا سنلاحظ أن حتى تلك الحليات التي تقيدت بالبناء الهيكلي والنصوص التي وضعها الحافظ عثمان، هي نفسها قد خرجت بشكل جزئي عن ذلك التقليد في بعض عناصرها ونصوصها. فبالرغم من تقيّدها بوضع البسملة: **"بسم الله الرحمن الرحيم"** في: **"المقام الأول"** بطُرّة الحلية، نظرا لكونها تفيد الاستفتاح؛ والاستفتاح بالبسملة واجب بنص الحديث الشريف[19]. وكذا تقيدها أيضا بالنص المأثور في وصف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أن هذا الالتزام لم يمنع الخطاطين من تغيير نص **"المقام الثاني"** الذي جرت العادة بأن توضع فيه آية: **"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"**[20]، حيث تمّت الاستعاضة عنها في بعض الحليات بنصوص أخرى أبرزها؛ آية: **"وإنك لعلى خلق عظيم"**[21]، كما نلاحظه من خلال حلية للخطاطة العثمانية: أسماء عبرت، التي زيّنت لوحتها أيضا بأسماء الله الحسنى على الجانبين داخل شجرة السّرْو التي تشبه الألف كرمز للتّوحيد (انظر شكل: 5).

وفي بعض الحليات، تمت إضافة عبارة: **"لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك"**، أو الآية الكريمة: **"وإنك لعلى خلق عظيم"**؛ كـ: **"مقام ثالث"**، خلافا للحلية التقليدية التي لا تتوفر إلا على مقامين اثنين، وأبرز الخطاطين الذين فعلوا ذلك؛ الخطاط عبد القادر الشكري (ت. 1221هـ/1806م)، الذي تميزت معظم الحليات النبوية التي كتبها؛ بإضافة هذا المقام بإحدى العبارتين المذكورتين بعد كل من البسملة والآية

---

[18] - راجع نماذج من هذه الحليات في أطروحتنا لنيل الدكتوراه: - "لمصاحف والكتب والوثائق المحطوطة.."، ص: 462 - 463.
[19] - نص الحديث؛ فيما رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"كل أمر ذي بال لا يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر"**. وفي لفظ: **".. فهو أقطع"**. وفي لفظ: **".. فهو أجذم"**، والحديث حسن. انظـر:
- لجراحي (إسماعيل بن محمد العجلوني)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، مكتبة القدسي، القاهرة: 1932م، ج/2، ص: 119.
[20] - سورة الأنبياء، الآية: 107.
[21] - سورة القلم، الاية: 4.

الكريمة: **"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"**، وقد اطّلعت على 6 حليات بخطه، فوجدتها كلها كُتبت وفق هذا النمط الذي تميز أيضا باستخدام الآية الكريمة: **"ان الله على كل شيء قدير"** في غرة الحلية، حيث ركّبها تركيبا أسطوانيا عجيبا ميّز من خلاله حرف: **"على"** الذي ظهر سرّه الدفين عند تكراره، خاصة بعدما رقمه بخط الثلث الجلي وفق نمط دائري متسلسل، تعانقت فيه أحرف العين، لتشكل بتعانقها زهرة مكتملة المعالم، يتوسطها اسم سيدنا: **"محمد"** صلى الله عليه وسلم، باعتباره سر الأسرار ومبعث الأنوار. وقد لاحظت أيضا من خلال الحليات المذكورة أن الشكري كان يكتبها خالية من التاريخ، فضلا عن استعماله في توقيعه عبارة كان يضيفها، وهي عبارة: **"كاتب السراي السلطاني"** (انظر شكل: 3)، وكان هذا الخطاط يوقع أعماله أيضا باسم: **"خواجة سلطاني"**[22]. ولا شك أن إضافته لمثل هذه العبارات يحيلنا - بشكل أو بآخر - على وظيفته داخل السراي (أو البلاط) السلطاني العثماني، خاصة وأنه كان أستاذا للسلطان العثماني الملقب بالشهيد: سليم الثالث (1203 - 1222هـ/1789 - 1807م).

إضافة إلى ما سبق، نشير إلى أن بعض الحليات أيضا - وأبرزها حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1288هـ/1871م، ليحيى حلمي (ت. 1325هـ/1907م) - استُخدمت فيها عوض أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة، أسماء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المشتقة من: "الحمد"، وخاصة أسماء: **"محمد"**، **"أحمد"**، **"حامد"**، **"محمود"**، كما استخدم في مقامها الثاني عبارة الشهادة: **"لا إله إلا الله. محمد رسول الله"**، عوض الآية الكريمة التي استخدمها الحافظ عثمان (انظر شكل: 9).

ومن الحليات النبوية التي تم تغيير كل نصوصها رغم تقيدها بالشكل الكلاسيكي للحلية؛ حلية مؤرخة في سنة: 1280هـ/1863م، كتبها الخطاط محمد شفيق السيفي (1235 - 1293هـ/1820 - 1876م)، فاستخدم فيها نصا مأثورا يتحدث عن المعجزات العشر لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث كتب في

[22] - مصطفى أوغر درمان، فن الخط، ص: 204.

مقامها الأول: الحمدلة (الحمد لله وحده) عوض البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، ثم أتبعها بعبارة: **"عشرة معجزات من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم"**. وهي العبارة التي رقمها بخط الثلث الجلي المتراكب على السطر، أما في مقامها الثاني، فكتب بنفس الخط ووفق نفس التركيب والتراكب، عبارة: **"اللهم صل وسلم على نبي الرحمة وشفيع الأمة محمد وآله أجمعين"** (انظر شكل: 8).

وفي إطار تعليقنا على هذه الحلية، نشير إلى أن الحمدلة تفيد الاستفتاح؛ شأنها في ذلك شأن البسملة، وقد غلب هذا الاستعمال على المغاربة الذي فضّلوا استفتاح معظم كتبهم ووثائقهم بالحمدلة منذ العصر الموحدي، وربما قبل ذلك، ويكفينا أن نستدل على هذا الأمر: بالعلامة الموحدية (الحمدلة).(انظر شكل: 82)، وكذا: بالعلامة السعدية (طغراء الحمدلة).(انظر الأشكال: 83 - 84 - 85). وهما علامتان سلطانيتان وُضعتا في طرر الوثائق السلطانية من منطلق وظيفتين اثنتين؛ هما: **"وظيفة الاستفتاح"**، و**"وظيفة التوقيع"**[23]. ولعل هذا الاستعمال وطبيعته في الوثائق المغربية، هو ما دفعنا إلى وضع الحمدلة عوض البسملة في الحلية النبوية المغربية؛ التي ابتكرنا بناءها الهيكلي، واستخرجنا نصوصها المأثورة، وعناصرها الفنية، من كتب الشمائل والصلوات، والأذكار والأوراد النبوية - المغربية، وهو أمر سنفصل فيه القول لاحقا في مكانه وموضعه.

من خلال ماسبق، نشير إلى أن كل ماذكرناه؛ هو في الحقيقة يتعلق بالنصوص المأثورة التي استُعملت في الحلية النبوية - العثمانية، أما فيما يتعلق بالأشكال، فمعلوم أن الحلية التي وضع تصميمها الحافظ عثمان، يُميزها مركزها الذي يتجلى في غرّتها، والذي تمثله الدائرة المخصصة لحلية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي دائرة محاطة بالهلال الذي اتخذه المسلمون رمزا لهم. ويحيط

[23] - لمزيد من التفاصيل عن عبارة الحمدلة التي استعملها المغاربة في علاماتهم وطغراواتهم السلطانية؛ راجع دراسة تاريخية - فنية، أجريناها حول الطغراء السعدية ومقارنتها بالطغراء العثمانية في أطروحتنا لنيل الدكتوراه:
- "المصاحف والكتب والوثائق المخطوطة.."، مبحث: **"الطغراء: جذورها التاريخية وتطورها خلال العصر السعدي (دراسة مقارنة)"**، صص: 492 - 567. راجع أيضا:
- خبطة (محمد عبد الحفيظ الحسني)، الطغراء والأختام السلطانية وعلاقتها بإشكالية السيادة بين المغرب السعدي وتركيا العثمانية. دراسة تاريخية - فنية، وتشريح علمي - تعليمي، مطبوعات أمينة الأنصاري، فاس، الطبعة الأولى: 2013م.
- خبطة (محمد عبد الحفيظ الحسني)، "العَلامة الطغرائية بين المغرب السعدي وتركيا العثمانية. دراسة تاريخية - فنية"، العدد: 35 (2015م)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة محمد الخامس، الرباط صص: 179 - 212

بالدائرة والهلال أيضا دوائر صغيرة خُصّصت لكتابة أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة: **أبو بكر. عمر. عثمان. علي.** (رضي الله تعالى عنهم أجمعين). وذلك وفق ترتيب يرمز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يُمثّل نوره بضوء الشمس ونور البدر ليلة التمام، كما يرمز إلى الخلفاء الراشدين المهديين الذين يُمثل نورهم بنور الكواكب الدرية المحيطة به، وربما استلهم الحافظ عثمان ذلك من الحديث النبوي الشريف: **"إنما أصحابي بمنزلة النجوم، فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم"**[24].

لكن على الرغم من ذلك، فإنه يسترعي انتباهنا وجود أنماط يقصر عنها الوصف، إلى درجة أن الحلية النبوية الشريفة نالت اهتمام الخطاطين بشكل لم ينله أي طراز آخر في الخط العربي، حيث ظهرت فيها أنساق فنية مختلفة تحيلنا على ذوق كل خطاط وحسه الفني.

فمثلا؛ نلاحظ في حلية نبوية شريفة أنجزها الخطاط العثماني المبدع: مصطفى راقم (1171 - 1241هـ/1758 - 1826م) سنة: 1205هـ/1790م، أنه قد تمّت الاستعاضة فيها عن الشكل الدائري بالشكل البيضوي (انظر شكل: 4).

وفي حلية أخرى أنجزها مصطفى عزت (1216 - 1293هـ/1801 - 1876م) في سنة: 1263هـ/1847م، تم استبدال نفس الشكل بإكليل نباتي مُزْهر (انظر شكل: 7).

بل ونلاحظ في حليات أخرى أنه قد تمّ إنجاز بنائها الهيكلي على شكل مزهرية مكتملة المعالم، كما نلاحظه - على سبيل المثال - من خلال حلية نبوية مُزْهرة مؤرخة في سنة: 1209هـ/1794 لأسماء عبرت هانم (ولدت سنة: 1194هـ/1780م)، التي قلّدت فيها زوجها وأستاذها محمود جلال الدين (1140 - 1245هـ/1727 - 1829م)، حيث كتبتها وسنها لا يتجاوز 15 سنة، فكانت **"عبرة"** للخطاطين، حتى لقّبها العثمانيون باسم: **"عبرت"**، ومعلوم أن بسط التاء

---

[24] - راجع على سبيل المثال: الإبانة الكبرى لابن بطة العكبري، الذي أحرج هدا الحديث من طريقين؛ أولهما: طريق عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما، ولفظه: **"إنما أصحابي بمنزلة النجوم، فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم"**. والثاني: طريق عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، ولفظه: **"إنما أصحابي كالنجوم، فبأيهم اقتديتم اهتديتم"**.
- ابن بطة العكبري (أبو عبد الله عبيد الله بن محمد)، الإبانة الكبرى، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية: 1994م، ج/2، ص: 563 - 564.

في تسمية الأعلام و نعوت الصفات، كان معروفا لدى الأتراك الذين لا يقفون على التـاء المربوطـة بالهـاء بسبب عجمتهـم، بل يحققونها كما في الكلمات التاليـة: ("حكمة = حكمت". "عزة = عزت". "جودة = جودت". "رأفة = رأفت"...)، وقس على هذا. (انظر شكل: 5).

وربما تم الدمج - في نماذج أخرى - بين الطغراء والحلية في نفس اللوحة، ليشكلا بذلك وجهين لعملة واحدة - وحسبنا في الاستدلال على ذلك - بحلية نبوية طغرائية مؤرخة في سنة: 1223هـ/1808م؛ أنجزها الخطاط العثماني محمد الوصفي المعروف بـ: "بكبجي زاده" (ت. 1247هـ/1831م).(انظر شكل: 6).



حلية نبوية للخطاط عبد القادر الشكري (ت. 1221هـ/1806م)، وهو كاتب السراي السلطاني، وأستاذ السلطان العثماني: سليم الثالث (1203 - 1222هـ/1789 - 1807م)، يظهر من خلالها إضافة عبارة: "لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك"، كـ:"مقام ثالث" خلافا للحلية التقليدية التي لا تتوفر إلا على مقامين اثنين

المصدر: متحف شكيب صبانجي - استانبول، رقم: 0400 - 140

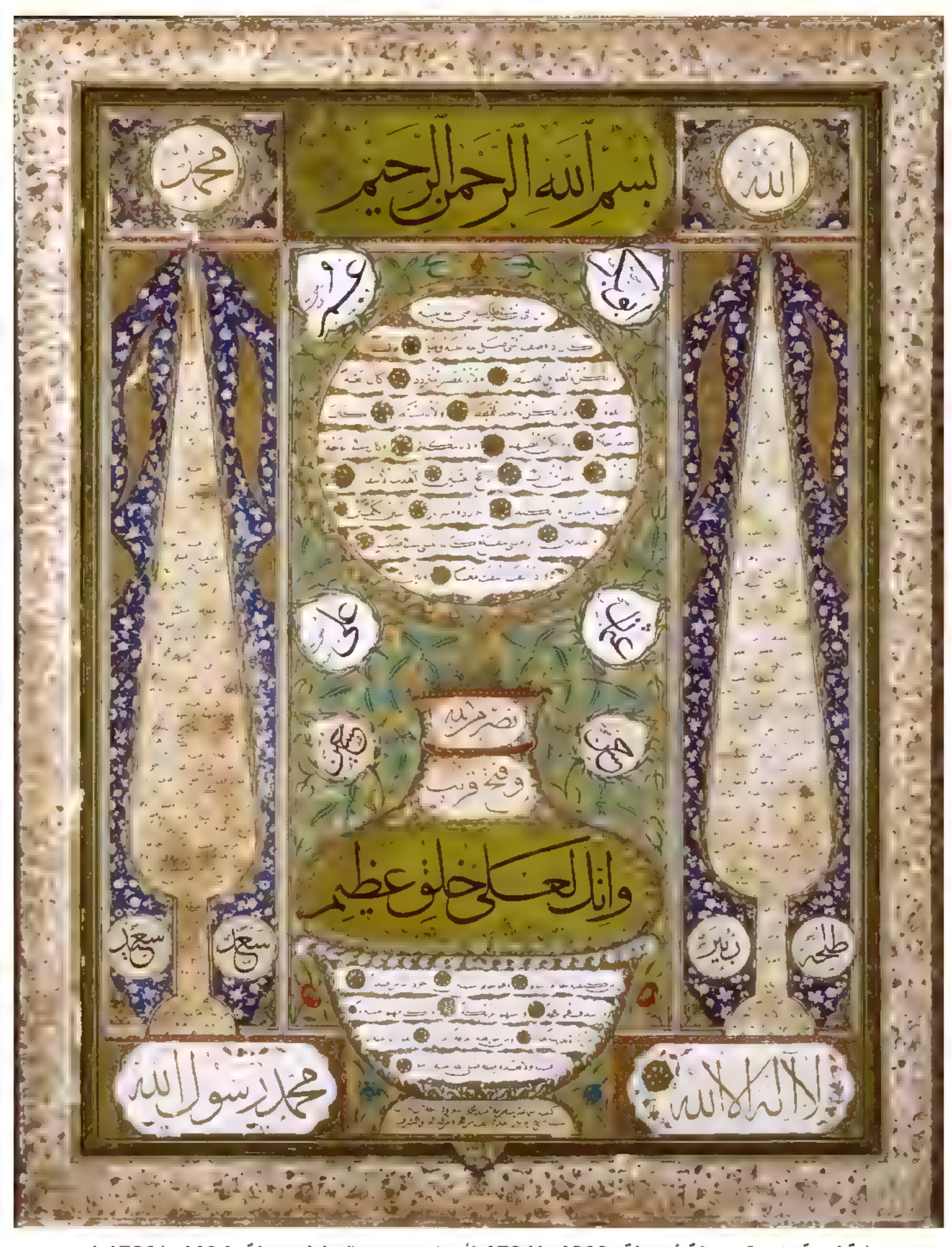
شكل: 3



حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1205هـ/1790م أنجزها الخطاط العثماني المبدع: مصطفى راقم (1171 - 1241هـ/1758 - 1826م)، أستاذ السلطان العثماني: محمود الثاني (1223 - 1255هـ/1808 – 1839م)

المصدر: Türk ve İslam Eserleri Müzesi

شكل: 4



حلية نبوية مزهرة مؤرخة في سنة: 1209هـ/1794 لأسماء عبرت هانم (ولدت سنة: 1194هـ/1780م)، قلدت فيها زوجها وأستاذها محمود جلال الدين (1140 - 1245هـ/1727 - 1829م)، كتبتها وسنها لا يتجاوز 15 سنة، فكانت "عبرة" للخطاطين، حتى لقبها العثمانيون باسم: "عبرت"

المصدر: **Özel koleksiyon**

شكل: 5



حلية نبوية طغرائية مؤرخة في سنة: 1223هـ/1808م، أنجزها محمد الوصفي المعروف بـ: "بكبجي زاده" (ت. 1247هـ/1831م)

المصدر: متحف شكيب صبانجي - استانبول، رقم: 0095 - 140

شكل: 6



حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1263هـ/1847م، أنجزها القاضي عسكر: مصطفى عزت (1216 - 1293هـ/1801 - 1876م) للسلطان العثماني عبد المجيد الاول (1255 - 1277هـ/1839 - 1861)

المصدر: **Koleksiyonluk Sanatsal Baskılar**

شكل: 7



حلية مؤرخة في سنة: 1280هـ/1863م، كتبها الخطاط محمد شفيق السيفي (1235 - 1293هـ/1820 - 1876م)
شكل: 8



حلية مورخة في سنة: 1288هـ/1871م، أنجزها الخطاط يحيى حلمي (ت. 1325هـ/1907م)

المصدر: متحف شكيب صبانجي - استانبول، رقم: 0085 - 140

شكل: 9



حلية مؤرخة في سنة: 1317هـ/1899م تمثل دعاء النجاة من الطاعون، أنجزها الخطاط أحمد العارف الفلبوي البقال (1252 - 1327هـ/1836 - 1909م)

شكل: 10

ومهما يكن الأمر، فقد اكتست الحلية النبوية الشريفة أهمية كبيرة في كافة أقطار العالم الإسلامي، وفي تركيا - تحديدا - زمن الدولة العثمانية، حيث وُظفت كلوحة لنيل الإجازة عند الخطاطين العثمانيين والأتراك، **"وقد ظلت هذه الإجازة التقليدية أرفع تقديرا وأكثر أهمية لدى الخطاطين جميعا، ومنهم العثمانيين بخاصة، حتى بعد ظهور (شهادت نامه) التي صارت (مدرسة الخطاطين) العثمانية تمنحها للمتخرجين فيها"**[25].

والملاحظ أن هذا التقليد قد استمر في أوساط الخطاطين العثمانيين رغم سقوط الدولة العثمانية سنة: 1342هـ/1924م، حيث صارت الحلية النبوية الشريفة - علاوة عن كونها إجازة - ربما قد تُرفق في بعض الأحيان بتقدير **"أشبه ما يكون بالتقدير الخاص الذي يمنحه كبار أساتذة الخط للخطاطين الحاصلين على الإجازة من المتميزين في إجادة الخطوط، وقد يعدل هذا التقدير في عُرف أهل الخط أكثر من الإجازة. ويمكن القول بأن هذا التقدير كان قد ابتكره الخطاط حامد الآمدي عندما منحه لاثنين من كبار الخطاطين العراقيين الذين تتلمذوا عليه، وهما: الخطاط هاشم محمد البغدادي (1336 - 1393هـ/1917 - 1973م)، والخطاط يوسف ذنون الموصلي (ولد سنة: 1351هـ/1932م)"**[26].

ويعتبر الخطاط: هاشم محمد البغدادي من أبرز الخطاطين العرب - إن لم يكن أبرزهم - ممن نالوا إجازتهم سنة: 1370هـ/1951م من آخر الخطاطين العثمانيين: موسى عزمي المعروف بـ: **"حامد آيتاج الآمدي"** (1309 - 1402هـ/1891- 1982م)، وهي على شكل حلية نبوية شريفة وفق طرازها التقليدي الذي وضعه الحافظ عثمان (انظر شكل: 11).

---

[25] - حنش (إدهام محمد)، المدرسة العثمانية لفن الخط العربي، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: 2012م، ص: 179.

[26] - نفس المرجع، ص: 180.

أما فيما يتعلق بالخطاطين الأتراك، فيعتبر: الشيخ حسن جلبي (ولد سنة: 1356هـ/1937م)، من أبرز الخطاطين الذين نالوا الإجازة التقليدية بسندها العثماني المتواتر، وذلك من خلال إنجازه لحلية نبوية أجازه من خلالها أستاذه: حامد الآمدي سنة: 1391هـ/1971م (انظر شكل: 12)، لتستمر بذلك السلسلة العثمانية في منح الإجازة عن طريق هذا الخطاط على وجه التحديد، وذلك بعد تبنيه من طرف مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (**IRCICA**).

ولنربط سلسلة السند العثماني بالخطاطين المغاربة في إنجاز الحلية النبوية تحديدا، نشير في هذا السياق، إلى أن الخطاط المبدع محمد أمزيل (ولد سنة: 1384هـ/1964م)، يعتبر أول خطاط مغربي ينال إجازته في خطي: الثلث والنسخ بإنجازه لحلية نبوية سنة: 1418هـ/1997م، تحت إشراف أستاذه: حسن جلبي[27]، حيث شهد له فيها، كما هو مثبت في: **"نص الإجازة"** أسفل الحلية، بـ: **"الإتقان والإجادة لأصول فن الخط، ومراعاته لها [أي: الحلية الشريفة]، ومتابعته لأسلوب الأسلاف الكرام، من حيث كان جديرا للإجازة برسم توقيعه تحت إنجازاته"**، وقد شهد بصحة ذلك، كما هو مثبت في: **"نص التزكية"**؛ الخطاط التركي اللوذعي: داود بكتاش - وهو أيضا من تلاميذ جلبي - حيث يبدو نص شهادته أسفل الحلية مرقوما بخط الإجازة إلى جوار نص أستاذه المرقوم بنفس الخط، ومن ضمن ماجاء في كلمته: **".. فقد راقني ما أبدعته أنامل السيد محمد أمزيل لإتقانه الفائق للقواعد الأصيلة لفن الخط، ومراعاته للالتزام التام بالأسلوب التراثي الذي شدّني لتقديم هذه التزكية لإثبات كفاءته الفنية.."** (انظر شكل: 13).

وقد استثمر الخطاط محمد أمزيل تأملاته ومهاراته في الخطوط المشرقية، فأنجز في سنة: 1423هـ/2002م، حلية نبوية أخرى بإخراج فريد ومبتكر؛ على شكل مشق تعليمي لخطي: الثلث والنسخ، حيث جمع فيها معظم عناصر ونصوص الحلية النبوية بطرازها العثماني: كالشكل الدائري، والبسملة، وأسماء الخلفاء

---

[27] - لمزيد من الاطلاع؛ راجع:
- النشرة الإخبارية لمنظمة المؤتمر الإسلامي. مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (إرسيكا)، عدد: 44، دجنبر 1997م، ص: 41

الراشدين الأربعة، والأيتين الكريمتين: **"وإنك لعلى خلق عظيم"**[28]. **"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"**[29]، فضلا عن عناصر أخرى من اختياره أدرجها في لوحته (انظر شكل: 14).

ومن خلال هذه الحلية، يشد انتباهنا التركيب المبتكر في آية: **"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"**، وهو تركيب غير معهود في الثلث الجلي؛ الذي ارتبطت تراكيبه في المدرسة العثمانية غالبا بالأشكال الهندسية، كالشكل المستطيل (التركيب على السطر)، والشكلين: الدائري والبيضوي والأسطواني، فضلا عن الشكل المثلث أوالهرمي، والشكل الكمّثري (شكل فاكهة الكمّثرى)، وهما شكلان لم يُستعملا في تركيب الثلث الجلي من قبل الخطاطين العثمانيين إلا لماما.

والجدير بالذكر، أن هذا الأسلوب في التركيب والتراكب الذي استُعمل في هذه الحلية النبوية التي أبدعها محمد أمزيل، أصبح هو السمة الغالبة في لوحات هذا الخطاط، وخاصة في لوحاته التي نمق نصوصها بخط الثلث الجلي.

---

[28] - سورة القلم، الاية: 4.
[29] - سورة الأنبياء، الأية: 107.



إجازة الخطاط العراقي هاشم محمد البغدادي (1336 - 1393هـ/1917 - 1973م)، من طرف أستاذه حامد الآمدي سنة: 1370هـ/1951م، وهي عبارة عن حلية نبوية شريفة تقليدية
شكل: 11



إجازة الخطاط التركي حسن جلبي (ولد سنة: 1356هـ/1937م)، من طرف أستاذه حامد الآمدي سنة: 1391هـ/1971م، وهي عبارة عن حلية نبوية شريفة تقليدية
شكل: 12



حلية نبوية عثمانية الطراز، كُتبت بخطي: الثلث والنسخ، أنجزها الخطاط المغربي محمد أمزيل، وهي أول إجازة خطية في الحلية النبوية الشريفة، ينالها خطاط مغربي من الخطاط التركي حسن جلبي
شكل: 13



"حلية المشق" أو "مشق الحلية"، وهي حلية نبوية فريدة بخطي: الثلث والنسخ
أنجزها الخطاط المغربي محمد أمزيل سنة: 1423هـ/2002م
المصدر: من مقتنيات متحف الشارقة للفنون.
شكل: 14

2 - الحلية النبوية الشريفة في المغرب:

قام بعض الخطاطين المغاربة المعاصرين باستبدال الخطوط المشرقية بأخرى مغربية في إنجاز الحلية النبوية، ولم يجدوا في ذلك أية غضاضة، ورغم أن هذه المزاوجة الفنية فريدة بامتياز، إلا أنها تتمّ عن إسقاط النمط أو الطراز المشرقي - العثماني على تصميم الحلية النبوية المغربية، التي يُفترض أنها تملك شكلا مستقلا منبثقا من كتب الشمائل، والأذكار، والأوراد، والمديح، والصلوات، التي اشتهر بها المغاربة.

ويعتبر الخطاط المبدع بلعيد حميدي (ولد سنة: 1379هـ/1959م)، أشهر خطاط مغربي أنجز حلية مغربية الخط والزخرفة وفق الطراز العثماني الذي وضعه الحافظ عثمان، ويبدو من خلال تاريخ الحلية التي نمقها، والذي يرجع إلى أواخر محرم 1418هـ/يونيو 1997م؛ أنها أول حلية كُتبت بخط مغربي (انظر شكل: 15).(انظر أيضا حليات أخرى لنفس الخطاط في الأشكال: 16 - 17 - 18)، وقد تزامن تاريخ إنجازه لهذه الحلية مع تحضيره لنيل الإجازة في خطي: الثلث والنسخ بالسند العثماني المتواتر[30]، وهي الإجازة التي سيحصل عليها في نفس السنة (1418هـ/1997م) من أستاذه حسن جلبي[31].

وقد تسابق الخطاطون المغاربة بعد ذلك في إنجاز الحليات النبوية الشريفة بمختلف الخطوط المغربية، وخاصة بخطي: الثلث المغربي والمبسوط. ومن الخطاطين الذين اشتغلوا على الحلية النبوية؛ الخطاط علي بنعياش رحمه الله (1384 - 1428هـ/1964 - 2007م) الذي يعتبر ثاني أبرز خطاط مغربي أشتغل على الحلية بالخطوط المغربية، وذلك حسب ماتؤكده التواريخ الثابتة بشواهدها المادية؛ حيث أنجز حلية بديعة سنة: 1423هـ/2002م (انظر شكل:

---

[30] - راجع:
- كتالوج: "حضارات الخط" الخاص بمهرجان الرباط الدولي الثالث، الدي نظم بباب الرواح من 16 إلى 30 يونيو 1997م (دون ترقيم).

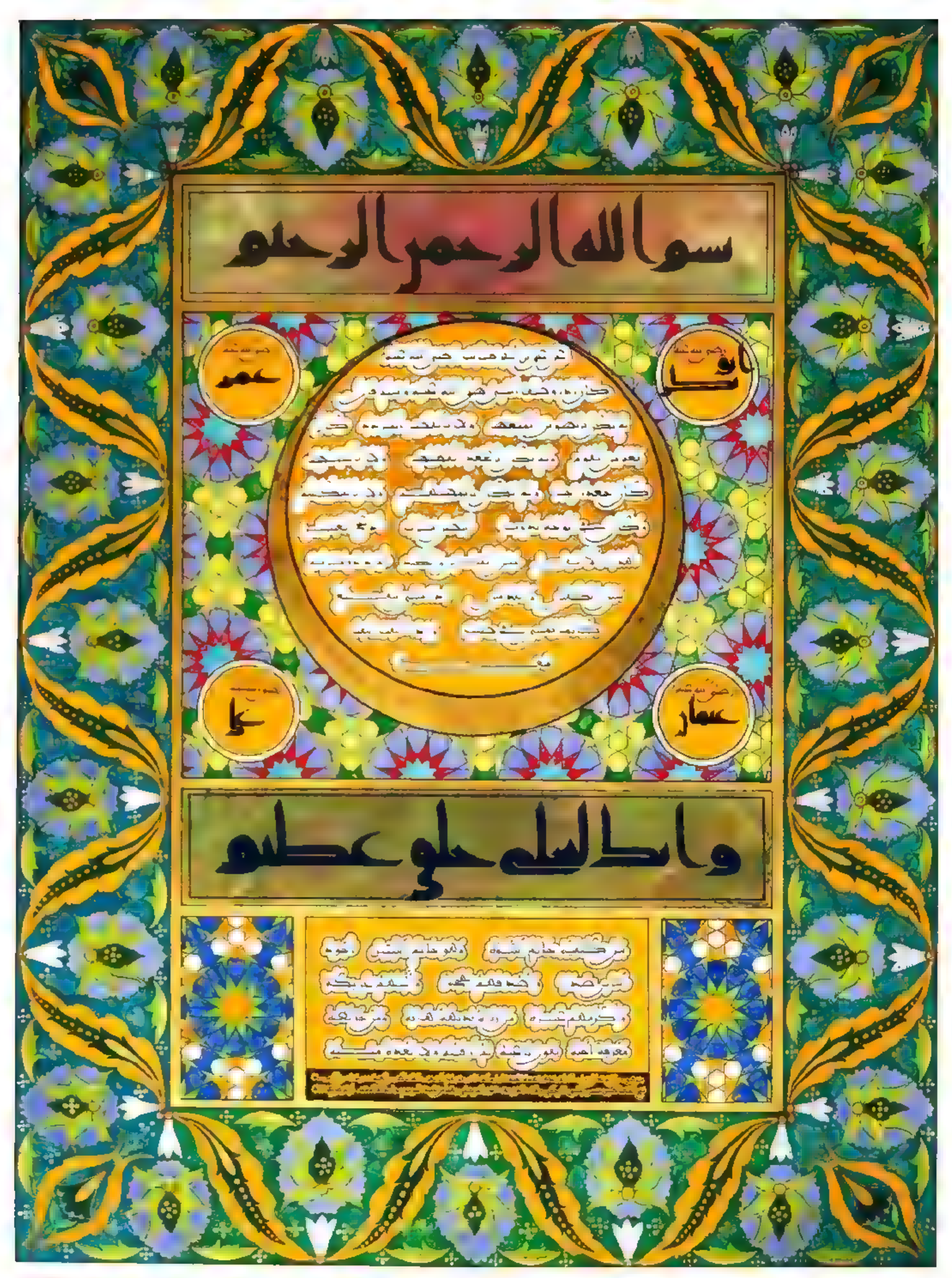
[31] - لمزيد من الاطلاع؛ راجع:
- النشرة الإخبارية لمنظمة المؤتمر الإسلامي. مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (إرسيكا)، عدد: 44، دجنبر 1997م، ص: 40 - 41.

19).(انظر أيضا؛ حلية نبوية أخرى لهذا الخطاط في الشكل: 20). والجدير بالذكر أن الخطاط علي بن عياش يعتبر ثالث الخطاطين المغاربة الذين نالوا الإجازة - بعد بلعيد وأمزيل - من الشيخ حسن جلبي في الثلث والنسخ، ليكون بذلك "ثالثة الأثافي"، حيث نالها - رحمه الله - سنة: 1419هـ/1998م[32].

ورابع هؤلاء، كان الخطاط جمال بنسعيد (ولد سنة: 1386هـ/1966م) الذي نال نفس الإجازة في خطي: الديواني وجليّه، حيث تسلّمها في حفل مراسيم منح الإجازات؛ الذي نظمه: **"مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول" (IRCICA)** في 20 ربيع الأول 1426هـ/29 أبريل 2005م[33]. وقد كان هذا الخطاط من ضمن الخطاطين المغاربة الذين نمقوا الحلية النبوية الشريفة بالخطوط المغربية - وتحديدا - بخطي: الثلث المغربي والمبسوط، حيث تشهد على ذلك؛ الحلية المؤرخة في سنة: 1430هـ/2009م، والتي يظهر من خلالها أنها بزخرفة نباتية مغربية أصيلة، أنجزها المزخرف المغربي المبدع: عبد الله الوزاني (انظر شكل: 21). كما تشهد على ذلك أيضا الحلية المؤرخة في سنة: 1431هـ/2010م، والتي أنجز زخارفها نفس المزخرف، فيما نمق خطوطها جمال بنسعيد بخطي: الثلث المغربي والمجوهر (انظر شكل: 22)

[32] - النشرة الإخبارية لمنظمة المؤتمر الإسلامي. مركز لأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (إرسيكا)، عدد: 46، غشت 1998م، ص: 31.

[33] - النشرة الإخبارية لمنظمة المؤتمر الإسلامي. مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (إرسيكا)، عدد: 66، يناير - أبريل 2005م، ص: 20 - 21



حلية نبوية مغربية الخط والزخرفة، عثمانية الطراز، أنجزها الخطاط المغربي حميدي بلعيد، وهي أول حلية حُرّرت بخط مغربي كما يظهر ذلك من خلال تاريخها (أواخر محرم 1418هـ/يونيو 1997م)

شكل: 15



حلية نبوية أنجزها بلعيد حميدي بخطي: كوفي المصاحف والمبسوط
شكل: 16



حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1431هـ/2010م، أنجزها بلعيد حميدي بمناسبة ملتقى مجمع الملك فهد لأشهر خطاطي المصحف الشريف في العالم الذي نُظم سنة: 1432هـ/2011م بالمدينة المنورة

المصدر: (الكتاب الوثائقي) لملتقى مجمع الملك فهد لأشهر خطاطي المصحف الشريف في العالم، المدينة المنورة: 2011م، ص: 107.

شكل: 17



حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1432هـ/2011م، أنجزها بلعيد حميدي في مدينة القاهرة بخطي: الثلث المغربي والمبسوط
شكل: 18



حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1423هـ/2002م، أنجزها علي بنعياش رحمه الله، حيث يعتبر ثاني أبرز خطاط مغربي أشتغل على الحلية العثمانية بالخطوط المغربية، وذلك حسب ماتؤكده التواريخ الثابتة بشواهدها المادية شكل: 19



حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1424هـ/2003م، أنجزها علي بنعياش رحمه الله بمدينة الرباط
شكل: 20



حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1430هـ/2009م، نمقها بخط الثلث المغربي، والخط المبسوط: الخطاط جمال بنسعيد، وأنجز زخارفها: المزخرف المغربي المبدع عبد الله الوزاني

المصدر: متحف طارق رجب - الكويت.

شكل: 21



حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1431هـ/2010م، نمقها بخط الثلث المغربي، والخط المجوهر: الخطاط جمال بنسعيد، وأنجز زخارفها: المزخرف المغربي المبدع عبد الله الوزاني

المصدر: الدليل المرجعي لجائزة محمد السادس لفن الخط المغربي، الدورة الرابعة: 2011م، ص:92.

شكل: 22

وفي مراحل لاحقة قام الخطاط والمزخرف علي الداهية بإنجاز حلية مغربية الخط والزخرفة، فنال بها الإجازة من أستاذه محمد المعلمين في خطي: الثلث المغربي والمبسوط، في فاتح ذي الحجة 1434هـ/29 أكتوبر2011م، ليكون بذلك أول من حصل على إجازة في الخط المغربي برسم الحلية النبوية الشريفة[34]، وقد ذُيلت الحلية بتوقيع وإجازة أستاذه: محمد المعلمين بالخط المجوهر، وشهد بصحة ذلك: د. محمد المغراوي باعتباره رئيسا للّجنة الوطنية لجائزة محمد السادس لفن الخط المغربي.

- وفيما يلي؛ **نص الإجازة** لمحمد المعلمين، كما ورد أسفل الحلية عن اليمين:

"الحمد لله الذي علمنا من أسرار الخط والكتابة ما لم نكن نعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العرب والعجم، المبعوث رحمة إلى جميع الأمم، وبعد، فلما كان السيد علي الداهية نامق هذه الحلية المباركة الشريفة قد حقق مستوى طيبا في خطي الثلث المغربي والمبسوط زاده الله علما ومعرفة، فقد أجزته بوضعه اسمه تحت خطوطه وكتاباته، وأنا معلمه الفقير الراجي عفو ربه محمد المعلمين غفر الله له ولوالديه، وهو الهادي إلى سواء السبيل. آمين.

في رباط الفتح، فاتح ذي الحجة عام 1432هـ الموافق لسنة: 2011م. المعلمين".

- أما **نص التزكية** لمحمد المغراوي، فقد ورد بجوار نص الإجازة، ويقرأ فيه مايلي:

"الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير الأنام وعلى آله وصحبه الكرام. وبعد، فإن الخطاط علي الداهية قد بلغ درجة متألقة من التجويد في فن الخط المغربي وإدراك أسراره، تشهد له بذلك أعماله، فاستحق الإجازة فيه من أستاذه شيخ الخطاطين المغاربة؛ الأستاذ محمد المعلمين بهذه الحلية المباركة، التي أحسن إنجازها خطا وزخرفة، وشهد الفقير إلى رحمة مولاه الغني: محمد المغراوي رئيس اللجنة الوطنية لجائزة محمد السادس لفن الخط المغربي. وحرر في تاريخه. المغراوي". (انظر شكل: 23).

---

[34] - الدليل المرجعي لجائزة محمد السادس لفن الخط لمغربي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدورة الخامسة: 2012م، ص: 58 - 59.

نص الإجازة في الحلية التي أنجزها علي الداهية بخط محمد المعلمين:

الحمد لله الذي علمنا من أسرار الخط والكتابة ما لم نكن نعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العرب والعجم، المبعوث رحمة إلى جميع الأمم، وبعد، فلما كان السيد علي الداهية نامق هذه الحلية المباركة الشريفة قد حقق مستوى طيبا في خطي الثلث المغربي والمبسوط زاده الله علما ومعرفة، فقد أجزته بوضعه اسمه تحت خطوطه وكتاباته، وأنا معلمه الفقير الراجي عفو ربه محمد المعلمين غفر الله له ولوالديه، وهو الهادي إلى سواء السبيل. آمين. في رباط الفتح، فاتح ذي الحجة عام **1432**هـ الموافق لسنة: **2011**م. المعلمين

نص التزكية في الحلية التي أنجزها علي الداهية بخط محمد المغراوي:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير الأنام وعلى آله وصحبه الكرام. وبعد، فإن الخطاط علي الداهية قد بلغ درجة متألقة من التجويد في فن الخط المغربي وإدراك أسراره، تشهد له بذلك أعماله، فاستحق الإجازة فيه من أستاذه شيخ الخطاطين المغاربة الأستاذ محمد المعلمين بهذه الحلية المباركة، التي أحسن إنجازها خطا وزخرفة، وشهد الفقير إلى رحمة مولاه الغني محمد المغراوي رئيس اللجنة الوطنية لجائزة محمد السادس لفن الخط المغربي. وحرر في تاريخه. المغراوي

نص الإجازة لمحمد المعلمين، وبجواره نص التزكية لمحمد المغراوي في أسفل الحلية النبوية التي أجيز بها الخطاط علي الداهية سنة: **1432**هـ/**2011**م
شكل: **23**

وأقل ما يمكن قوله عن هذه الإجازة، هي أنها قد اتبعت في طريقتها؛ طريقة المدرسة العثمانية في رسم الحلية النبوية الشريفة، بدءا بالبسملة في طُرّتها، وانتهاء بـ: **"نص الإجازة"** و**"نص التزكية"** في ذيلها، (انظر شكل: 27، وقارنه بالشكل: 13 الذي يمثّل الحلية التي نال بها محمد أمزيل إجازته في خطي الثلث والنسخ).

ولتأكيد هذا الاستنتاج نقترح الشكل التالي؛ الذي يمثل مقارنة بين إجازة محمد أمزيل المستخرجة من الحلية النبوية ذات الطراز العثماني التي أنجزها بخطي: الثلث والنسخ. وإجازة علي الداهية المستخرجة من الحلية النبوية ذات الطراز العثماني أيضا، والتي أنجزها بخطي: الثلث المغربي والمبسوط. (انظر شكل: 24).



نص الإجازة بخط حسن جلبي (1418هـ/1997م) | نص التزكية بخط داود بكتاش

اجازة محمد أمزيل. مستخرجة من الحلية النبوية التي أنجزها بخطي الثلث والنسخ

نص الإجازة بخط محمد المعلمين (1432هـ/2011م) | نص التزكية بخط محمد المغراوي

إجازة علي الداهية. مستخرجة من الحلية النبوية ذات الطراز العثماني، التي أنجز نصوصها بخط الثلث المغربي والخط المبسوط

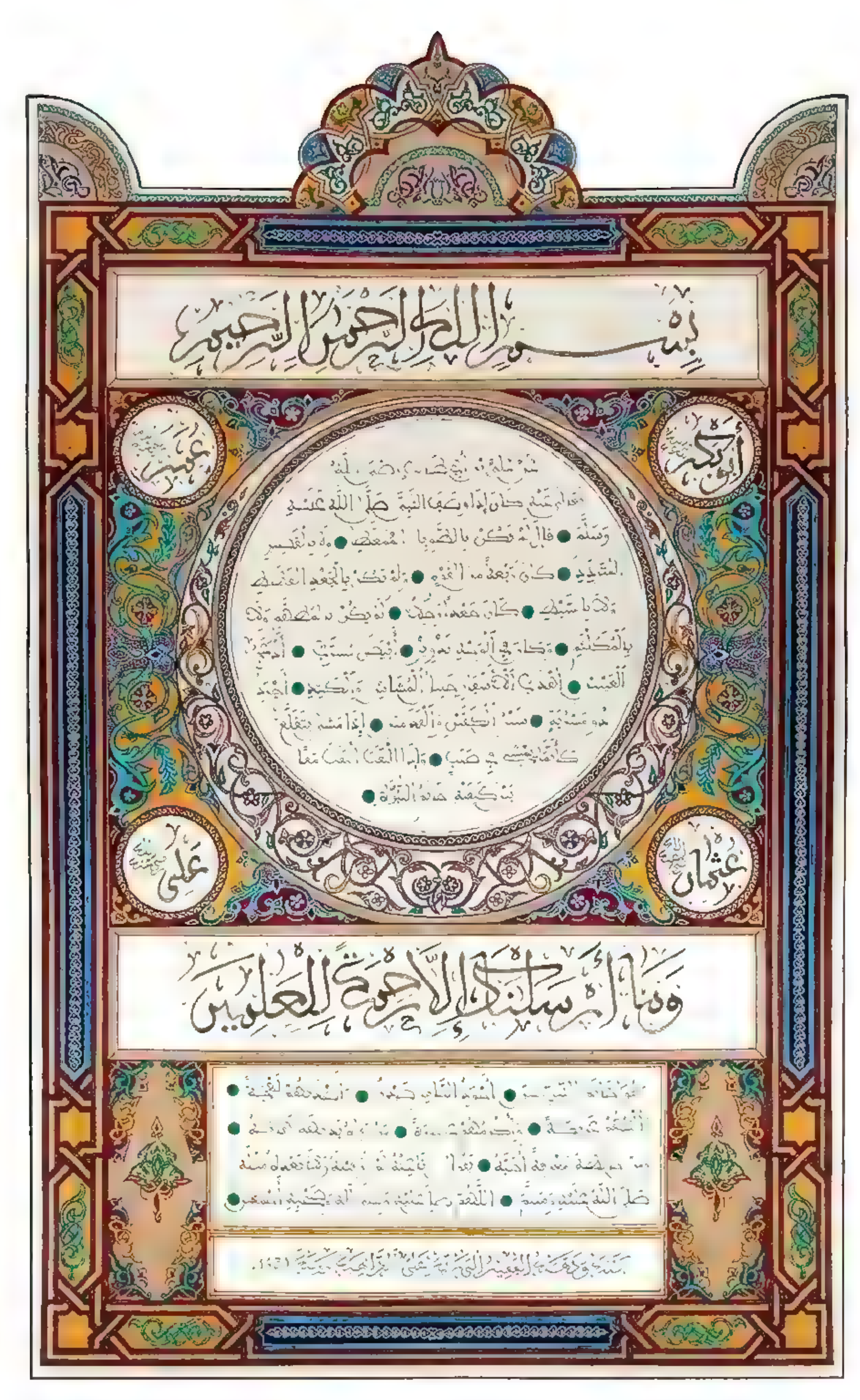
مقارنة بين "نص الإجازة" و"نص التزكية"، في الحلية النبوية التي أنجزها محمد أمزيل لنيل إجازته في الخطوط المشرقية (الثلث والنسخ)، وبين نظيرتها في الحلية النبوية التي أنجزها علي الداهية لنيل إجازته في الخطوط المغربية (الثلث المغربي والمبسوط)

شكل: 24

ومعلوم أن هذا الخطاط والمزخرف المغربي، أنجز عدة حليات نبوية وفق نفس الطراز العثماني، من ضمنها: حليتان أنجزهما قبل نيل إجازته، ويتعلق الأمر بواحدة منهما في سنة: 1429هـ/2008م. (انظر شكل: 25)، والثانية في سنة: 1430هـ/2009م. (انظر شكل: 26). وقد قام أستاذه محمد المعلمين أيضا من بعده، بإنجاز حلية مغربية وفق نفس الطراز (العثماني) الذي أجاز فيه تلميذه بحضور وتزكية د. المغراوي (انظر شكل: 28).



حلية نبوية مغربية الخط والزخرفة، عثمانية الطراز، أنجزها الخطاط المغربي علي الداهية سنة: 1429هـ/2008م
شكل: 25



حلية نبوية مغربية الخط والزخرفة، عثمانية الطراز، أنجزها الخطاط علي الداهية سنة: 1430هـ/2009م
شكل: 26



حلية نبوية على شكل إجازة؛ مغربية الخط والزخرفة، عثمانية الطراز، أجيز بها الخطاط المغربي علي الداهية سنة: 1432هـ/2011م، من طرف أستاذه محمد المعلمين في خطي: الثلث المغربي والمبسوط، وشهد بصحتها د. محمد المغراوي، على غرار الطريقة التركية العثمانية في منح الإجازات. ويعتبر هذا الخطاط أول من حصل على إجازة في الخط المغربي برسم الحلية النبوية الشريفة

المصدر: الدليل المرجعي لجائزة محمد السادس لفن الخط المغربي، الدورة الخامسة: 2012م، ص: 58 - 59.

شكل: 27



حلية نبوية مغربية الخط والزخرفة، عثمانية الطراز، أنجزها الخطاط المغربي:
محمد المعلمين في سنة: 1434هـ/ 2013م
شكل: 28

أخيرا وليس آخرا، نشير إلى أننا قمنا بدراسة هذه الحليات وغيرها دراسة مستفيضة في كتابنا: **"الحلية النبوية والنعال الشريفة بين المشرق والمغرب"**[35]. وبالطبع يبقى كل ما توصلنا إليه، هو مبني على ما انتهى إلى علمنا القاصر، من منطلق الشواهد المادية التي حصلنا عليها باعتبارها وثائق تؤرخ لهذا الأمر، و**"الثقة في الوثيقة"** - شرطَ صحتها - كما يقال، والله تعالى أعلى وأعلم.

لذلك؛ فإننا نهيب بالباحثين والمهتمين أن يعمّقوا البحث في هذا الموضوع، والله المستعان.

[35] - محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، "الحلية النبوية والنعال الشريفة.."، (4 مجلدات) مزينة بمختلف أشكال الحليات النبوية المنتمية الى المشرق والمغرب.



الفصل الثاني

أمثلة النعال النبوية الشريفة من خلال المخطوطات المغربية، واعتمادنا عليها في استخراج شكل الحلية النبوية المغربية (دراسة مقارنة)

1 - النعال النبوية وأشكالها وخطوطها من خلال كتاب: "فتح المتعال في مدح النعال" لأحمد المقري[36]:

اهتم **"أحمد بن محمد المقري"** (986 - 1041هـ/1578 - 1631م) بالنعال النبوية أكثر من غيره من المحققين، وساق لنا شهادة مفادها أن المغاربة كانوا أكثر اعتناء بهذه الأمثلة من المشارقة، حيث يذكر **"أن الذين تعرضوا للمثال من علماء المغرب، أكثر من الذين تعرض له من أهل المشرق.. [حتى أن] ابن عساكر الذي هو المعتمد عند أهل المشرق في هذا الأمر، لم يأخذه إلا عن ابن الحاج المغربي"**[37].

وسبب ذلك - حسب المقري - هو أن: **"النعل النبوية [كانت] بعينها موجودة بين أظهرهم، عند بني أبي الحديد ثم بالمدرسة الأشرفية بالشام.. وأما المغاربة فلم يمكنهم إلا المثال، ومن ارتحل منهم إلى المشرق ورأى النعل النبوية كابن رشيد، مثَّل عليها، وهذا بحسب الغالب، وإلا فأهل المشرق مثَّل جماعة منهم أيضا، وقد كان كثير من العلماء بالمشرق يتبركون بمشاهدة النعل النبوية عند بني أبي الحديد، ثم بالمدرسة الأشرفية عندما جعلت فيها"**[38].

وقد كان المقري صائبا فيما قاله، بدليل أن أحمد تيمور - وهو من المعاصرين - قد نقل معظم ما يتعلق بالنعال النبوية، عن كتاب: **"فتح المتعال في مدح النعال"**، عند حديثه عنها في كتابه: **"الآثار النبوية"**[39].

وبناء عليه، يمكن اعتبار هذا الكتاب الذي نقل عنه **أحمد تيمور** وغيره من المعاصرين كالشيخ **يوسف النبهاني** الذي سنتعرض لذكره، من أهم المصادر التي تطرقت لأوصاف النعال النبوية وما قيل فيها، وقد ألفه صاحبه - المقري - في

---

[36] - دراسة النعال الشريفة هي في الأصل مبحث استخرجناه من أطروحتنا لنيل الدكتوراه. وهو تحت عنوان: **"النعال النبوية الشريفة"**. راجع ذلك في أطروحتنا لنيل الدكتوراه:
- "المصاحف والكتب والوثائق المحطوطة.."، صص: 469 - 491. راجع أيضا مقالا حول النعال النبوية للمؤلف:
- خبطة (محمد عبد الحفيظ الحسني)، صور النعال النبوية بين المشرق والمغرب. دراسة تاريخية - فنية، العدد: 33 (2014م)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة محمد الخامس، الرباط، صص: 105 - 131.

[37] - المقري (أحمد بن محمد)، فتح المتعال في مدح النعال، تحقيق: علي عبد الوهاب وعبد المنعم فرج درويش، دار القاضي عياض للتراث، القاهرة، الطبعة الاولى: 1997م، ص : 168.

[38] - نفس المصدر والصفحة.

[39] - تيمور (أحمد)، الآثار النبوية، مطبعة: دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الأولى: 1951م، صص: 109 - 129.

عصر **"الدولة السعدية"** أو**"الدولة الزيدانية"**[40]، وتحديدا في عهد السلطان السعدي أبي المعالي زيدان الناصر (1012 - 1037هـ/1603 - 1628م) عبر مرحلتين:

* **الأولى:** مسودة الكتاب، وقد انتهى من نسخها بخطه في شهر شوال من سنة: 1030هـ/شتنبر1621م بالقاهرة، وعن هذه النسخة، هيّأ عدة نسخ أخرى حُملت إلى بلاد الروم وغيرها، ثم ألحق بها زيادات استقاها من كتّابين وقف عليهما بعد هذا التاريخ، أحدهما: لابن عساكر، والثاني: مختصره للبلقيني[41].

* **الثانية:** تحرير نسخة منقحة مزيدة،عن أصل الكتاب المذكور، وهي نسخة القرويين التي اخترنا منها صفحات مثلناها في الشكل: 29. محفوظة بنفس الخزانة تحت رقم: 290. وتتميز هذه النسخة أيضا بكونها النسخة التي كتبها المؤلف بنفسه، بالحجرة الشريفة بالمدينة المنورة، يوم الثلاثاء، منتصف رمضان من سنة: 1033هـ/يوليوز 1624م. ويذكر المقري أنه نسخها: **"في الروضة بين القبر الشريف والمنبر المنيف، تجاه الرأس الشريف، لصق شباك الحجرة المعظمة النبوية، في الناحية التي تليها سارية التوبة، في الصف الذي فوق باب الحجرة النبوية، المعروف بباب الوفود، وكان ابتداء ذلك يوم الثلاث المبارك غرة رمضان، من عام ثلاث وثلاثين وألف، وانتهاؤه يوم الثلاث الخامس عشر من الشهر المذكور، قال المؤلف: وكنت أكتب كل يوم من وقت الضحى إلى الظهر، فكملت ولله الحمد والمنة على هذه الصفة في نصف شهر"**[42].

---

[40] - يقول الصغير الإفراني: **"..واعلم أنه جرى على الألسنة وصف هؤلاء الأشراف: (بالسعديين)، ولم يكن لهم هذا الوصف في القديم، ولا وُقّعت تحليتهم به في ظهائرهم وسجلاتهم وصدور رسائلهم، بل كانوا لا يقبلون ذلك، ولا يجترئ أحد على مواجهتهم به، لأنه إنما يصفهم بذلك من يقدح في نسبهم ويطعن في وشيج أصلهم، ويزعم أنهم من بني سعد بن بكر بن هوازن، الذين منهم حليمة السعدية، ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكثير من العامة وإخوانهم من الطلبة يعتقدون أنهم إنما سمّوا بذلك لأن الناس سعدوا بهم، ونحو ذلك مما لا معنى له"**. انظـر:

الإفراني (محمد الصغير)، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تحقيق: عبد اللطيف الشاذلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 1998م، ص: 35 - 36.

وبالرغم من هذه الإفادة، فإننا فضلنا استعمال تسمية: **"السعديين"** عوض تسمية: **"الزيدانيين"**، وذلك بالنظر إلى شيوع هذه التسمية في المصادر والمراجع المغربية، لدرجة أصبحت معها لصيقة بهذه الدولة، وقد وقفنا على ذلك حتى عند بعض المؤرخين الذين أثبتوا صحة نسب سلاطينها ولم يتحاملوا عليهم، كالصغير الإفراني المتكرر الذكر - على سبيل المثال لا الحصر - الذي وبالرغم من إنكاره لهذه التسمية لما تحمله من معان مغرضة ترتبط أسسا بالتشكيك في صحة نسب سلاطينها وعدم ثبوت اتصالهم بالدوحة النبوية الشريفة، إلا أنه - مقابل ذلك - لم يجد أية غضاضة في تعريف دولتهم بـ: "الدولة السعدية" (ص: 26) ونعت سلاطينهم وأمرائهم بـ: **"الأشراف السعديين"** (ص: 29)، حيث أثبت صحة نسبهم الشريف من جهة، وحرص على استخدام التسمية المتداولة (السعديون) من باب التمييز والتعريف، وليس من باب الطعن والتحريف. انظـر: - الإفراني، نزهة لحادي، ص: 26 - 29.

[41] - المقري، فتح المتعال، ص: 572

[42] - نفس المصدر، ص: 572- 573

وقد أورد المقري في هذه النسخة رسوما للنعال النبوية الشريفة، قال عنها أنها أصح أمثلة تم حذوها على النعل النبوي، والجدير بالذكر أن هذه الأمثلة التي أوردها المقري في كتابه، هي من أقدم النماذج التي وُفقنا في الحصول عليها (انظر شكل: 29).



صفحات من مخطوط: "فتح المتعال في مدح النعال"، الذي ألفه المقري بالحجرة الشريفة بالمدينة المنورة، يوم الثلاثاء منتصف رمضان سنة: 1033هـ/يوليوز1624م، في تاريخ يزامن فترة حكم السلطان السعدي أبي المعالي زيدان الناصر (1012 - 1037هـ/1603 - 1628م)

المصدر: خزانة القرويين - فاس، رقم: **290**

شكل: 29

ولمزيد من التدقيق، فإن كتاب: **"فتح المتعال في مدح النعال"**، طبع من طرف دار القاضي عياض للتراث بالقاهرة سنة: 1417هـ/1997م، وهو في أزيد من: 600 صفحة، وبرجوعنا إليه، وجدنا المقري قد تعرض في مقدمته إلى ذكر أهم المصادر التي استفاد منها في تأليف كتابه و هي كالتالي:

* **كراسة لبعض المغاربة السبتيين** مشتملة على مقطّعات تقرب من الثلاثين.

* **"نتيجة الحب الضميم وزكاة المنثور والمنظوم"** لأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، قال عنه ابن رشيد السبتي: **"ويرحم الله أبا الربيع لو قال: النثير والنظيم لكان أنسب للقرينة الأولى"**.

* **كتاب لأبي إسحاق إبراهيم بن الحاج المزني الأندلسي.**

* **كراسة صغيرة في النعال للحافظ ابن عساكر**، أخذ مضمونها عن شيخه ابن الحاج الأندلسي. وقد ذكر الحافظ السخاوي اسم تلك الكراسة، حين نقل عن ابن عساكر إحدى فتاواه في المسألة: 101، بعدما سئل عما يكتب لمن يتعسر عليه الولادة، فقال مجيبا: **"وروينا في جزء تمثال النعال لابن عساكر؛ أن مثال النعال الشريف، إذا أمسكته الحامل بيمينها وقد اشتد عليها الطلق، تيسر أمرها بحول الله وقوته"**[43].

* **"خدمة نعل القدم المحمدي"**، وهي مختصر **"تمثال النعال"** لابن عساكر، اختصره السراج البلقيني وزاد فيه أشياء يسيرة، وقد نقل المقري عنه مقدمته[44].

وفي كتاب: **"أزهار الرياض"**، أورد المقري أنه استفاد من منظومات شعرية اهتمت بوصف النعال النبوية والتوسل بها، لشاعر اسمه: محمد بن فرج، سماها: **"بالقطع المخمسة، في مدح النعال المقدسة"**[45]. ونقل من خطه قوله عن قصائده: **"وآثرت التخميس على التعشير، ليكون أسرع لحفظها، وأبرع للفظها"**[46]، وهي

---

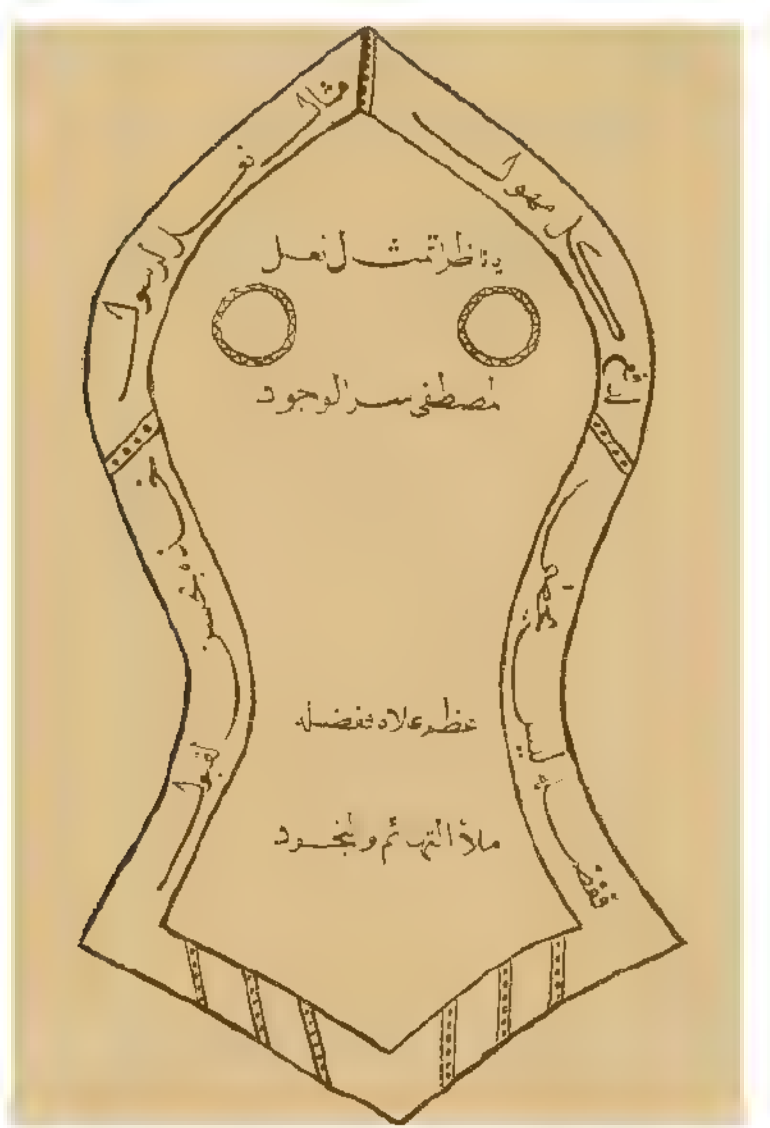
[43] - السحاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)، الأجوبة المرضية، تحقيق: الدكتور محمد إسحق محمد إبراهيم، دار الراية، الطبعة الأولى: 1997م، ج/1ص: 384.

[44] - نفس المصدر، ص: 35- 36.

[45] - المقري (أحمد بن محمد)، أزهار الرياض في أخبار القضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي، منشورات المعهد الخليفي للأبحاث المغربية (بيت المغرب)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، طبعة: 1939م، ج/3، ص: 228.

[46] - نفس المصدر والصفحة.

القصائد التي خصص لها المقري فصلا مستقلا سماه: **"استطراد لما قيل في نعل النبي صلى الله عليه وسلم"**. وقال معللا: **"قلت: وإذ جرى ذكر النعل النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، فلا بد أنَّ نورد جملة مما قيل في مثالها على جهة التبرك، والتوصل بصاحبها إلى الله سبحانه، أنَّ يفرج عنا بجاهه كرب الدنيا والآخرة"**[47]. وقد شغل هذا الفصل حوالي: 57 صفحة من الجزء الثالث[48]. وأورد صفتها بشكل يتشابه تماما مع نسخة القرويين، ولا تختلف النسخة التي اعتُمد عليها في التحقيق، إلا في نوع الخط الذي يظهر أنه نسخي حديث، تمت إضافته في عهود متأخرة لتمثال النعل الذي وضعه المقري (أنظر شكل: 30).



مثال النعل النبوي الذي حذاه المقري عن مثال عن مثال بالسند المتصل عن النعل النبوي الذي كان محفوظا بدار الحديث الأشرفية بدمشق (من النسخة التيمورية)

المصدر: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري، ج/3، ص: 267.

شكل: 30

---

[47] - المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج/3، ص: 225.

[48] - نفس المصدر، ج/3، من صص: 225 - 282.

وتجدر الإشارة إلى أن المقري قد كتب كتبا أخرى تتحدث عن النعال النبوية الشريفة، أشار إلى أسمائها في كتابه فتح المتعال، وهي: **"نفحات العنبر، في وصف نعل ذي العُلى والمنبر"**[49]، ولسنا ندري هل المقصود به كتاب: **"النفحات العنبرية، في نعل خير البرية"** الذي ذكره في مقدمة فتح المتعال[50]، أم أن الأمر يتعلق بمخطوط آخر غيره.

بالإضافة إلى المصادر السابقة؛ هناك مخطوط آخر تطرق لذكر النعال النبوية، أشار إليه أبو سالم العياشي في رحلته، ألا و هو كتاب: **"منتهى السول، في مدح الرسول"** الذي ألفه: **"ابن عذرة الأنصاري المغربي"** سنة: 673هـ/1274م، وهو يقع في أزيد من خمسة وعشرين جزءا[51]. وموطن الشاهد عندنا هاهنا؛ هو أن أبا سالم العياشي لما اطلع بمكة على نسخة من هذا المخطوط، ووجد فيه مجموعة من الشعر في مثال نعل رسول الله صلى عليه وسلم، قال: **"لم يطلع على هذا التأليف شيخ مشايخنا الحافظ سيدي أبو العباس المقري؛ مع سعة حفظه وكثرة اطلاعه، ومبالغته في التنقير والتفتيش عما قيل في النعل، ولم يطلع لمن قبل عصره إلا على عدد أقل من هذا بكثير، وغالب ما أودعه في كتابه: فتح المتعال في مدح النعال، كلامه وكلام أهل عصره، ولو اطلع على هذا الكتاب لاغتبط به كثيراً"**[52].

وقد أشار الأستاذ إحسان عباس في مقدمة تحقيقه لكتاب: **"نفح الطيب"** إلى هذا الرأي وفنّده، مستدلا بإشارة المقري للكتاب المذكور ونقله عنه[53]. إذ أن المقري نقل مجموعة أبيات في مدح النبي صلى الله عليه وسلم؛ من قول الفقيه الكاتب أبي العباس أحمد بن محمد بن العباس المغربي، وأشار إلى مصدرها بقوله: **"نقلته من المجلّد الخامس والعشرين من كتاب: منتهى السول في مدح الرسول، للحسن بن**

[49] - ذُكر أنه مخطوط في جوته ورقمه: 1/631. انظر: - مدح النعال، ص: 23.
[50] - نفس المصدر، ص: 39 - 40.
إحدى نسخ هذا المخطوط، محفوظة بتطوان تحت رقم: 62، وقد بعث المقري بنسخة من هذا المخطوط إلى شيخه الدلائي.
[51] - العيشي (أبو سالم عبد الله بن محمد)، الرحلة العياشية، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، لطبعة الأولى 2006م، ج/2، ص: 347.
[52] - نفس المصدر، ج/2، ص: 348.
[53] - المقري (أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى: 1997م، ج/1، ص: 9.

عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عذرة المغربي الأنصاري، رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا بقصده"[54].

وأضاف إحسان عباس إلى أن ما قصده العياشي من قوله، هو أن المقري لم ير الجزء الذي ذكر فيه مدح النعال النبوية، بسبب ضخامة الكتاب وتعدد أجزائه (25 جزءا)[55].

وكيفما كان الحال فإن اعتمادنا على نسخة القرويين المخطوطة لهذا الكتاب، كان الهدف منه: الوقوف على أمثلة النعال الشريفة وأشكالها، ومعلوم لدينا أن هذه النسخة ترجع إلى أواخر العصر السعدي كما يتبين ذلك من تاريخها، الذي يرجع إلى سنة: 1033هـ/1624م، أي: إلى عهد أبي المعالي زيدان بن أحمد المنصور الذهبي.

وتعد هذه الأمثلة التي رسمها المقري، بالسند المتصل عن شيوخه؛ من أقدم الأشكال المعبرة عن نعل النبي صلى الله عليه وسلم، وهي التي تم تقليدها في رسم النعال في معظم المخطوطات المغربية، بل وحتى المشرقية منها، ويعزز هذا الرأي، عثورنا على مثال مشرقي للنعل النبوي، ورد فيه ما نصه: **"هذا مثال نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، استخرجه العلامة الشيخ يوسف النبهاني من كتاب: فتح المتعال في مدح النعال، للعلامة: أحمد للمقري، وقال عنه أنه أصح مثال للنعل الشريف"**.(أنظر شكل: 31).

---

[54] - المقري، نفح الطيب، ج/7، ص: 459.
[55] - نفس المصدر والصفحة.



رسم للنعل النبوي الشريف، يبدو أن منفذه مشرقي، بالنظر إلى خطي: النسخ والرقعة اللذان وظفا فيه. ورد فيه أنه رسم نقلا عن: "كتاب فتح المتعال في مدح النعال" للمقري، وأنه أصح مثال للنعل الشريف.
شكل: 31

ومعلوم لدينا أن يوسف النبهاني المذكور، قد اختصر كتاب: **"فتح المتعال في مدح النعال"**، للمقري، وسماه : **"بلوغ الآمال من فتح المتعال"**، ثم أدرجه في مصنفه الضخم: **"جواهر البحار، في فضائل النبي المختار"** صلى الله عليه

وسلم[56]، وقد تمت إعادة نشر الجزء الأول من هذا الكتاب ضمن مجموع، يتكون من ثلاث مؤلفات نبوية لمؤلفين مختلفين من ضمنهم النبهاني، نشرته مكتبة الحقيقة باستانبول سنة: 1424هـ/2003م[57]، وذكر النبهاني في كتابه أنه اطلع على عدة نسخ مخطوطة، لكتاب: **"فتح المتعال في مدح النعال"**، فوجد في كل نسخة منها زيادة على الأخرى، وكان كلما ظهرت له زيادات يزيدها ألحقها على هامش نسخته بنية طبعها وتعميم النفع بها، فلم يتيسر له ذلك، فقام باختصاره وأثبت فيه ما لا بد منه ولا غنى عنه، فجاء حسب قوله: مختصرا نافعا جامعا لكل المقصود من ذلك الكتاب وعلمه، مع كونه في خُمس حجمه لأنه حذف منه الفوائد الاستطرادية، التي ذكرها لمناسبة أو لغير مناسبة من معان شتى لا دخل لها في المقصود بالكلية، وهي كثيرة جدا تزيد على المعاني المقصودة من تأليف الكتاب، كما حذف معظم الأشعار التي ذكرها في مدح النعل، ولم يثبت منها إلا ما وقع اختياره مما فاق وراق[58]. وختم الكتاب بخوارق تضاف إلى مثال النعل الذي نقل صورته عن كتاب المقري.

وحتى نتعرف على قيمة كتاب: **"فتح المتعال في مدح النعال"**، نشير إلى أنه قد نال شهرة كبيرة في المغرب والمشرق، إلى درجة أن أحد أدباء الشام - وهو: **أحمد بن شاهين الشامي** - أرسل إلى المقري أبياتا يمدحه فيها على تأليفه لكتابه المذكور، قائلا[59]:

أأحمد، فخراً يا ابن شاهين سامياً — بأحمد ذاك المقري المسدّد
بمن راح خدّاماً لنعل محمدٍ — وناهيك في العليا بأرفع سؤدد
فإن أنا أخدم نعله فلطالما — غدا خادماً نعل النبيّ الممجّد
بتأليفه في وصف نعلٍ تكرّمت — كتاباً حوى إجلال كلّ موحّد
ويكفيك فخراً يا ابن شاهين أن ترى — خدوماً لخدّامٍ لنعل محمّد
فقلت له طوبى بخدمة أحمدٍ — فقال كذا طوبى بخدمة أحمد

---

[56] - النبهاني (يوسف بن إسماعيل)، جواهر البحار في فضائل النبي المختر- صلى الله عليه وسلم - طبعه يوسف النبهاني، بيروت، طبعة: 1916م، ج/3، من ص: 930 إلى ص: 975.

[57] - النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد بني آدم لابن حجر، ويليه: كتاب جواهر البحار للنبهاني، ويليهما: الحقائق في قراءة مولد النبي عليه السلام، مكتبة الحقيقة، استانبول، طبعة: 2003م، بدايته من الصفحة: 133.

[58] - النبهاني، جواهر البحار في فضائل النبي المختار، ج/3، ص: 931.

[59] - المقري، نفح الطيب، ج/2، ص: 415

وقد أسهب المقري في ذكر أقدم أمثلة النعال النبوية في المغرب، وعددها - حسب رأيه - ستة أمثلة، خصص لكل واحد منها مبحثا تفصيليا، معززا بصورة رمزية تدل عليه، وهي كالتالي:

* **المثال الأول:** لمحمد بن عبد الله السبتي، وهو يرجع إلى أمثلة مسلسلة إلى القاضي إسماعيل بن أبي أويس بن أخت الإمام مالك وتلميذه[60].

* **المثال الثاني:** وهو لأبي يعقوب المحساني السبتي[61].

* **المثال الثالث:** لمحمد بن علي بن عبد الحق الأنصاري، المعروف: "بابن القصاب"، قاسه بمدينة فاس على مثال المحساني المذكور، بتاريخ: 21 شعبان من سنة: 677هـ/7 يناير 1279م[62].

* **المثال الرابع:** لمحمد بن عمر المعروف: "بابن رشيد الفهري السبتي" حذاه على مثال ابن القصاب[63].

* **المثال الخامس:** لمالك بن المرحل السبتي الذي نظم قصيدة في مدح النعال، وهو الذي يشير إليه المقري في العنوان الذي سمى به كتابه: **"فتح المتعال في مدح النعال"**[64].

* **المثال السادس:** وهو مثال آخر لابن رشيد، قاسه على نفس النعل النبوية الشريفة التي كانت بدار الحديث الأشرفية بدمشق، وقد وقف عليها أثناء سياحته بالمشرق العربي[65].

ويبقى أهم مثال من بين هذه الأمثلة، هو مثال ابن رشيد صاحب الرحلة المسماة: **"ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة"**، وهي الرحلة المؤرخة في سنة: 721هـ/1321م، أي: في عهد السلطان أبي سعيد المريني (710 - 731هـ/1310 - 1331م)، وقد تم تحقيق الجزء الثاني الخاص بتونس و الجزء الخامس الخاص بالحرمين الشريفين ومصر

---

[60] - المقري، فتح المتعال، صص: 175 - 195.
[61] - نفس المصدر، من ص: 197 إلى ص: 201.
[62] - نفس المصدر، ص: 204 - 205.
[63] - نفس المصدر، ص: 206.
[64] - نفس المصدر ، ص: 207.
[65] - نفس المصدر، ص: 208- 209

والإسكندرية، من طرف الشيخ الدكتور: محمد الحبيب بن الخوجة، مفتي الديار التونسية[66]. لكن الجزء الرابع الخاص ببلاد الشام، والذي ورد فيه ذكر النعل النبوي المحفوظ فيها فهو مفقود. ومن جهتنا، فإننا حاولنا جمع تلك الأشكال الستة التي رسمها المقري؛ بالإسناد عن شيوخه في هذا الشأن، وذلك للتعرف على أوجه التشابه والاختلاف بينها، حيث اعتمدنا على نسختين أخريين بالإضافة إلى نسخة القرويين التي انطلقنا منها في دراستنا للنعال النبوية، فوقفنا على مدى التطابق بين أشكال النسخ الثلاث (أنظر شكل: 32 وشكل: 33).

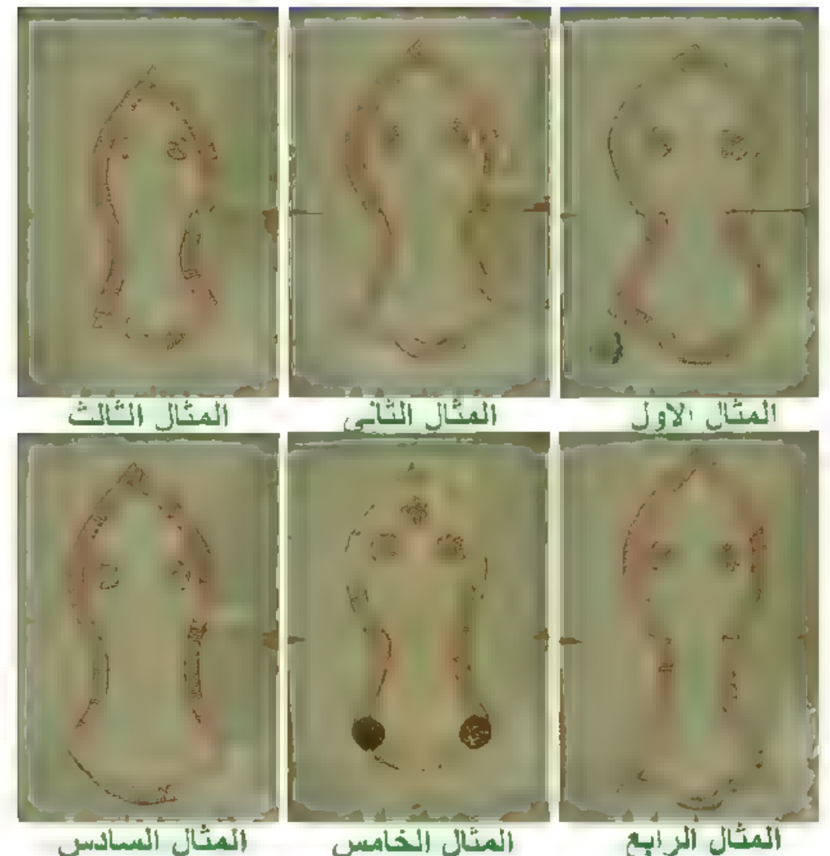
لكن التساؤل المطروح: أين هي النعل النبوية التي كانت بدار الحديث الأشرفية بدمشق، والتي حذا عليها شيوخ المقري أمثلتهم، هل ضاعت أم تم نقلها إلى صقع آخر؟

للإجابة على هذا السؤال، نشير إلى أن النعل النبوي الذي كان محفوظا في دمشق، ربما قد تم نقله منها - في ظروف غامضة - إلى استانبول في ظل الدولة العثمانية، ودليلنا في ذلك هو ظهور نعل جلدي يقال إنه منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو محفوظ اليوم بمتحف: **"طوب كابي سراي"** باستانبول، وتجدر الإشارة إلى أن الجزء الذي وُظف من النعل النبوي الشريف في رسم النعال النبوية؛ التي نرى أمثلتها في مخطوطاتنا المغربية، هو الجزء الأسفل، حيث تكاد الصفات الفنية المتعارف عليها بالتواتر من قبل الخطاطين والمزخرفين، تنطبق على أسفل النعل المحفوظ بالمتحف السابق الذكر (أنظر شكل: 34).

[66] - السبتي (ابن رشيد)، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة، في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، المعروف برحلة ابن رشيد السبتي، تحقيق: مفتي الديار التونسية؛ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، ج/2. الدر التونسية للنشر، طبعة: 1982م. ج/5. دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: 1988م.



الأمثلة الستة للنعال النبوية، التي أوردها المقري في كتابه:
"فتح المتعال في مدح النعال"، بالسند المتصل عن شيوخه
المصدر: من نسخة كتبها عبد الفتاح الأزهري سنة: 1065هـ/1655م
شكل: 32



الأمثلة الستة للنعال النبوية، التي أوردها المقري في كتابه:
"فتح المتعال في مدح النعال"، بالسند المتصل عن شيوخه
المصدر: من نسخة محفوظة بجامعة الملك سعود، رقم: ف.م/219
شكل: 33



صورة النعل المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم
المصدر: متحف "طوب كابي سراي". استانبول
شكل: 34

ونحن إذ نستعرض هذا النعل الجلدي المنسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، نشير إلى أنه قد يكون مجرد مثال للنعل الأصلي - هذا إن كان حذوه عنه قد تحقق وقوعه - ودليلنا في ذلك؛ ما أشار إليه المقري؛ من أن الحذو على النعال الشريفة، لم يكن على الورق فحسب، بل حتى على الجلد وهذا هو الأصل فيه. يقول المقري: **".. وأيضا فأي فرق بين حذو المثال من الجلد أو من الورق، وقد رأينا عدة أمثلة من الورق محاكية للنعل، كما يحاكى بالجلد منها ما اعتمده أكثر ممن قدمناه من الأئمة الأعلام، وليس الخبر كالعيان.. فإن قلت سلمنا أن الورق والجلد سواء، لكن نقول: إن المطلوب أن يقص الورق على مقدار النعل كما تُحْذَى النعل على النعل"**[67].

[67] - المقري، فتح المتعال، ص: 189.

وقد أكد إثر ذهابه إلى الشام، أنه لم يقف على النعل النبوية التي كانت بدار الحديث الأشرفية، حيث يقول: **"وقد فحصت عن أمر هذه النعل الشريفة في زماننا [أي: العهد المزامن لفترة حكم زيدان السعدي]، فلم أجد لها عند أحد مما سألت خبرا، وأظن أنها ذهبت في فتنة تيمورلنك حين خرّب دمشق وأحرقها سنة: ثلاث وثمان مائة"**[68].

ونشير في هذا المضمار، إلى أن المثال الذي حذاه المقري بنفسه، إنما حذاه عن مثال بالسند المتصل، وليس عن النعل الأصلية التي أكد ذهابها.

وحتى لا تفوتنا الفرصة في هذا المقام، نشير إلى أن السعديين - وفي إطار تسابقهم السياسي مع العثمانيين الذين كانوا يرومون السيطرة على بلاد المغرب آنئذ - قد كانوا يعضدون ذلك التسابق بإظهار مظاهر قوة الدولة وقدسيتها في كل مناحي الحياة، بما في ذلك الاتجاه الفني؛ الذي يعبر عن حضارة الدولة و يخلد ذكرها. وما دمنا نتكلم هاهنا عن النعل النبوي، نشير إلى أن السعديين - ولدلالة النعل الروحية - قد تسابقوا مع العثمانيين للحصول عليه، ولا ندري أحصلوا عليه أم لا؟!

لكن هناك إشارة مصدرية تشير إلى أن الأمثلة الأولى في العصر السعدي للنعال النبوية، كانت مقيسة على النعل النبوي الذي صار - فيما يقال - إلى أحمد المنصور الذهبي، الذي حفظه بدوره عند والدته الحرة: **"مسعودة الوزكيتية"**؛ حسب ما أشار إليه المنوني انطلاقا من كناشة وقف عليها بنفسه بمكتبة: **"محمد بن بوبكر التطواني"**، وهي لمحمد بن عبد القادر الفاسي، الذي نقل فيها الخبر عن مخطوط يحمل عنوان: **"يمن النوال في وصف النعال"** لمؤلف يدعى: **"البوسعيدي"**، وهو من ضمن الذين حذوا عن تلك النعل النبوية، حيث يشير - حسب ما نقله عنه محمد الفاسي - إلى النعل النبوية بقوله: **"وكانت [النعل النبوية]**

[68] - المقري، فتح المتعال، ص: 524.

عند أم السلطان، فمكنت منها بعض من يواليها من طلبتها، فحذا عليها، وحذا الناس على حذوه"[69].

وهنا نتساءل قائلين: لماذا جاءت النعال النبوية الشريفة؛ التي رسمت في المغرب متطابقة إلى حد دقيق؛ في مجموع تفاصيلها مع أسفل النعل الذي أدرجناه سابقا في الشكل: 34 ؟

ألا يمكن افتراض أن النعل المحفوظ الآن بمتحف: **"طوب كابي سراي"** باستانبول، هو النعل الذي كان عند المنصور الذهبي، لكنه آل إلى العثمانيين في ظروف غامضة بعد وفاة المنصور وضعف أبنائه، كما آلت مجموعة من النفائس المغربية إلى المشرق، إما عن طريق الإهداء كمصحف أبي الحسن المريني المحفوظ حاليا بالقدس[70]، أو عن طريق السطو، كما وقع لخزانة أبي المعالي زيدان السعدي[71]!

إن كان الأمر كذلك فبها ونعمت، وإن لم يكن، ألا يمكن أن نفترض افتراضا آخر، نشير من خلاله إلى أن النعل الجلدية التي كانت عند المنصور، لم تكن سوى مثال (كمثال النعل المحفوظ في استانبول) اتخذه المنصور عنده للتبرك به، بعدما تم حذوه على النعل النبوي الأصلي! وعن ذلك المثال المنصوري تم حذو الأمثلة الورقية التي نلاحظها في مخطوطاتنا المغربية!!

---

69 - المنوني (محمد)، "التصوير بالمغرب الإسلامي في القديم"، مجلة دعوة الحق، الرباط ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، عدد: 2/1، السنة الرابعة عشرة، يناير 1971م، ص: 92.

70 - للوقوف على الدراسة التاريخية والتشريح الفني لمصحف أبي الحسن المريني؛ راجع أطروحتنا لنيل الدكتوراه:
- "المصاحف والكتب والوثائق المخطوطة.."، صص: 215 - 236.

71 - وقعت هذه الخزانة قسرا في يد قرصان إسباني، وقصتها معروفة أشارت إليها المصادر، وترتبط أساسا بثورة **"ابن أبي محلي"**، وهي الثورة التي قامت على السلطان زيدان السعدي سنة: 1020هـ/1611م، فخشي أن تذهب الفتنة بذخائر خزانته، فما كان منه إلا أن سارع بنقلها من مراكش إلى أكادير عن طريق ميناء آسفي، ثم تم شحنها فورا سنة: 1023هـ/1614م في مرْكب استؤجر من صاحبه الفرنسي للتوجه بها نحو إحدى موانئ الصحراء المغربية، غير أن ظروف الأحداث ذهلت المكلفين عن إتمام صفقة الإيجار بالأداء، خاصة بعد رفض ربان المركب تفريغ حمولتها ما لم يعطه السلطان السعدي: 36 ألف فرنك (3000 مثقال ذهبي)، لكن السلطان عجز عن دفع هذا المبلغ الباهظ، فما كان من صاحب المركب إلا أن فرّ على حين غرة من صاحبها "بالجمل وما حمل"، وفي عرض البحر اعترضته سفينة قرصان إسباني، فتم السطو على تلك المخطوطات النادرة، ومن ثم آلت إلى دير الأسكوريال، حيث أمر الملك فيليب الثالث بأن توضع هده المخطوطات المغربية بها ويذكر عبد الرحمن الفاسي أنه لم يتبق من تلك المخطوطات سوى: 1955 مخطوطا بسبب الحريق الذي شب في الخزانة سنة: 1082هـ/1671م. للاطلاع على قصة هذه الخزانة بتفصيل؛ راجع:
- الفاسي (عبد الرحمن)، منتخبات من نوادر المخطوطات، الخزانة الملكية، الرباط، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1978م، ص: 50 - 51.
- الكتاني (محمد إبراهيم)، الكتاب المغربي وقيمته، مجلة الحكمة، عدد: 12، 1997م، ص: 331 - 332.
- بنبين (أحمد شوقي)، دراسات في علم لمخطوطات والبحث البيليوغرافي، المطبعة والوراقة الوطنية، الحي المحمدي، الداوديات، مراكش، الطبعة الثانية: مزيدة ومنقحة 2004م، صص: 180 - 186.

2 - النعل النبوي الذي كان يملكه السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي، ورسم الأمثلة نقلا عنه:

للإجابة على بعض التساؤلات التي طرحناها في المبحث السابق، نستدل بإشارة للبوسعيدي حول مصير النعل النبوي، الذي كان يوجد بحوزة المنصور الذهبي.

يقول البوسعيدي: **"وقد سألت هل بقيت بأيديهم [يقصد السعديين] إلى الآن [أواسط العقد الثاني من القرن 11 الهجري]، فقيل لي: لعلهم بعثوها في بعض الهدايا، فالله تعالى أعلم، وهذه الرواية أقرب عهد وصحة بحمد الله، لكن على تسليم صحة الأصل الذي بيد السلطان رحمه الله تعالى، وقد كنت حذوت على الحذو الذي حذا عليها، فحيل بيني وبينه بالسفر والانتقال من بلد إلى أخرى، وما هنا [يقصد مثال النعل في تأليفه المنقول عنه] إنما هو بالتقريب على ما تعلق بالمحفوظ عنها"**[72].

من خلال هذه الشهادة إذن، يتضح أن البوسعيدي رجح إهداء النعل الذي كان بحوزة المنصور من طرف السعديين إلى جهة غير معروفة، ثم أشار إشارة مبطنة تطرح التساؤل حول صحة أو عدم صحة نسبة ذلك النعل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونستنتج ذلك من قوله: **"..لكن على تسليم صحة الأصل الذي بيد السلطان رحمه الله تعالى.."**.

وقد وردت إشارة في نزهة الحادي تؤكد توطد العلاقات بين زيدان السعدي والعثمانيين، حيث يذكر أنه قد بعث مع كاتبه عبد العزيز الثعالبي عشرة قناطير من الذهب إلى استانبول كهدية للسلطان العثماني، مقابل إمداده ببعض الجنود لمواجهة الفتن الداخلية التي كانت بالمغرب آنذاك[73]. وبناء عليه، يمكن أن نفترض وصول النعل النبوي إلى إستانبول في ظل هذه العلاقات، كهدية في إطار سري خلال زمن زيدان أو بعض أبنائه.

---

[72] - المنوني، التصوير بالمغرب الإسلامي في القديم، ص: 92.

[73] - الإفراني، نزهة الحادي، ص: 346

وحتى لا ندخل في هذا الجدل، نشير إلى أن أمثلة النعل النبوي الواردة في مخطوطاتنا المغربية - وهذا هو موطن الشاهد عندنا هاهنا - اتُّخذ رسمها في المغرب سنة جرى عليها المغاربة، وخاصة في العصر السعدي بعد محاذاة تلك النماذج بالنعل الذي كان في حوزة المنصور، أو بالمثال الذي وضعه المقري في كتابه، وهنا نشير إلى أنه تم تصوير أمثلة أخرى على النعال الشريفة في أواخر العصر السعدي، كانت ولا تزال بدار الشرفاء الطاهريين الصقليين بحي مصمودة من عدوة الأندلس بفاس[74]. وقد صارت هذه الأخيرة معتمد الأمثلة المصورة بعدها في أواخر العصر السعدي والعصر العلوي من بعده، مع بعض التصرفات الفنية الطفيفة طبعا. قال القادري: **"واحتذى الناس عليها كم من مثال"**[75].

وكثرة الأمثلة التي تم حذوها على تلك النعال راجع بالأساس، إلى استعمالها من طرف المغاربة في سائر أحوال حياتهم اليومية قصد التبرك بها، كما يستفاد ذلك من إشارة وردت في إحدى شروح دلائل الخيرات للجزولي، ساقها أبو حامد الفاسي. يقول أبو حامد الفاسي في المخطوط السالف الذكر: **"وكثيرا ما يصنع الناس من الكاغيد [الورق] وغيره، مثال النعل الكريمة، ويجعلونه على رؤوسهم وفي بيوتهم وبضائعهم تميمة"**[76].

وقد أشار المقري إلى هذا الاستخدام في أزهار الرياض[77]. بينما أفرد له بابا مستقلا في: مدح النعال، سماه: **"خواص ومنافع مُجرّبة عن المثال"**، وقد أسهب في ذلك وأطنب[78]، حيث زعم أن له منافع كثيرة كتسهيل ولادة الحامل، وإبطال السحر، والقبول التام لمن لازم حمل مثاله، ومن بركته أنه إذا تم التوسل به قضيت الحاجات وفرجت الكربات، وإذا وضع على مكان الوجع ذهب الألم وشفي صاحبه،

---

[74] - نشر المثاني، مخطوط بالمكتبة الأحمدية. (سنة: 1134هـ/1722م). نقلا عن المنوني، التصوير بالمغرب الإسلامي في القديم، ص: 92.

[75] - نفس المخطوط.

[76] - مخطوط شارح لدلائل الحيرات. استفاد منه المنوني، وهو محفوظ بالخزانة الوطنية بالرباط تحت رقم: ك. 1532. ص: 426. نقلا عن المنوني، التصوير بالمغرب الإسلامي في لقديم، ص: 92.

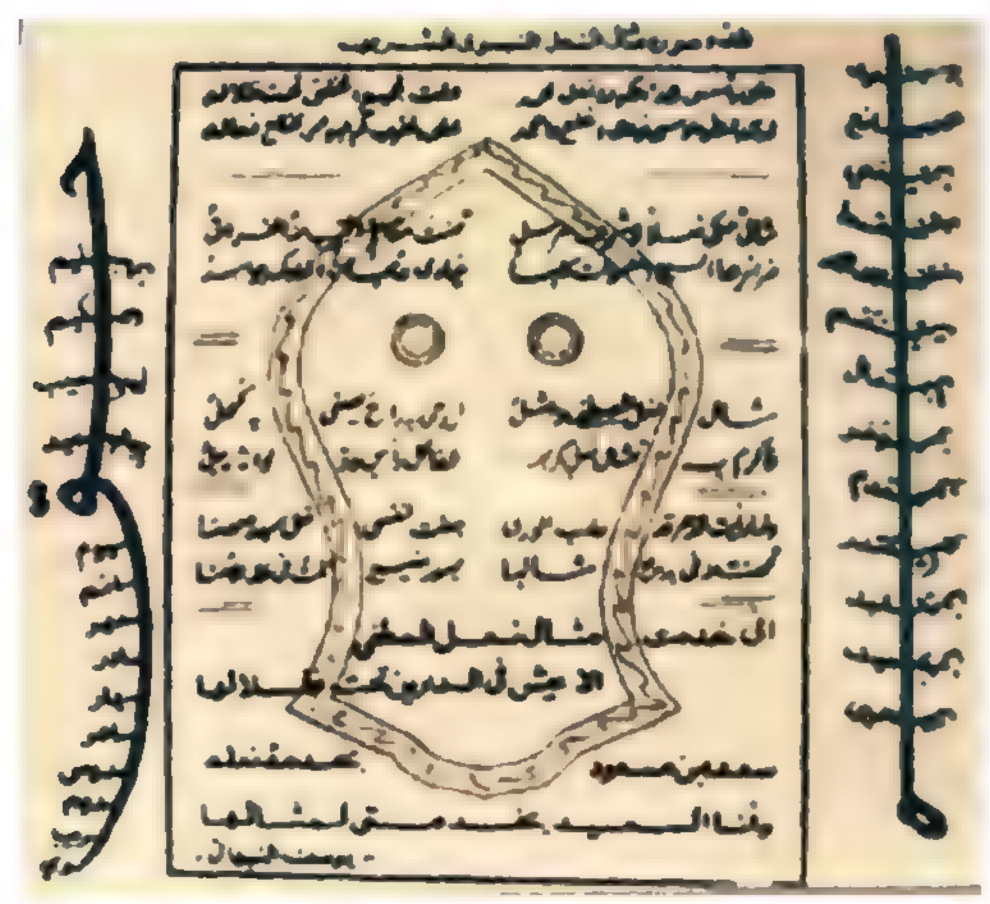
[77] - يقول المقري: **"ومن بعض ما ذكر في فضلها، وجرب من نفعها وبركتها، ما ذكره أبو جعفر أحمد بن عبد المجيد، وكان شيخا صالحا ورعا، قال: حذوت هذ المثال لبعض الطلبة، فجاءني يوما، فقال لي: رأيت البارحة من بركة هذا النعل عجبا، أصاب زوجي وجع شديد كاد يهلكها، فجعلت النعل على موضع الوجع، وقلت اللهم أرني بركة صاحب هذا النعل، فشفاها الله للحين"**.

انظر : - أزهار الرياض، ج/3، ص: 262.

[78] - المقري، مدح النعال، صص: 469 - 484

وساق في ذلك قصصا غريبة، وروايات طريفة، أقرب إلى الخرافة منها إلى الصحة، من ضمنها ما وقع له في البحر سنة: 1027هـ/1618م، حين أشرفت السفينة التي كانت تقله على الغرق، فأنجاهم الله - حسب زعمه - ببركة مثال النعل الذي كان يحمله[79].

والملاحظ أن استعمال النعل النبوي في التمائم والتعويذات، قد امتد حتى عصور متأخرة، كما يدل على ذلك (الشكل: 35).



تميمة استخدم فيها النعل النبوي، كأحد أبرز العناصر الاستشفائية.
شكل: 35

وقد كانت تستخدم هذه النعال أيضا في الاستغاثة من هول الفتن كما حدث بفاس التي وضع أهلها أمثلة النعال النبوية على رؤوسهم مستشفعين بها من فتنة ابن أبي محلي[80]، التي اندلعت في أيام السلطان السعدي أبي المعالي زيدان الناصر، وتحديدا في سنة: 1020هـ/1611م[81].

---

79 - المقري، مدح النعال، ص: 472.
80 - انظر:
- القدوري (عبد المجيد)، أبو محلي نموذج الفقيه الثائر ورحلته الاصليت الخريت، منشورات عكاظ، 1991م، ص: 54 - 55.
81 - الإفراني، نزهة الحادي، ص: 303 - 204 - 305

فضلا عن الاستعمال الآنف الذكر، عُرف استعمال النعل النبوي كذلك في مجالات أخرى، كاستخدامه في زخرفة الساعات الشمسية كما نلاحظه من خلال ساعة جامع القرويين مثلا[82]. وهنا ينبغي أن نشير إلى أن بوادر الاهتمام بالساعات الشمسية الخاصة بجامع القرويين تعود إلى عصر الدولة المرينية، لكن هذا الاهتمام تزايد بشكل ملحوظ خلال عصر الدولة العلوية، حيث تسابق سلاطينها نحو وضع ساعات شمسية في مختلف جنبات المسجد، وذلك لضبط أوقات الصلوات الراتبة. فبلغ عدد الساعات بجامع القرويين؛ أربع ساعات احتلت ثلاث منها أهمية كبيرة، وهي كالتالي:

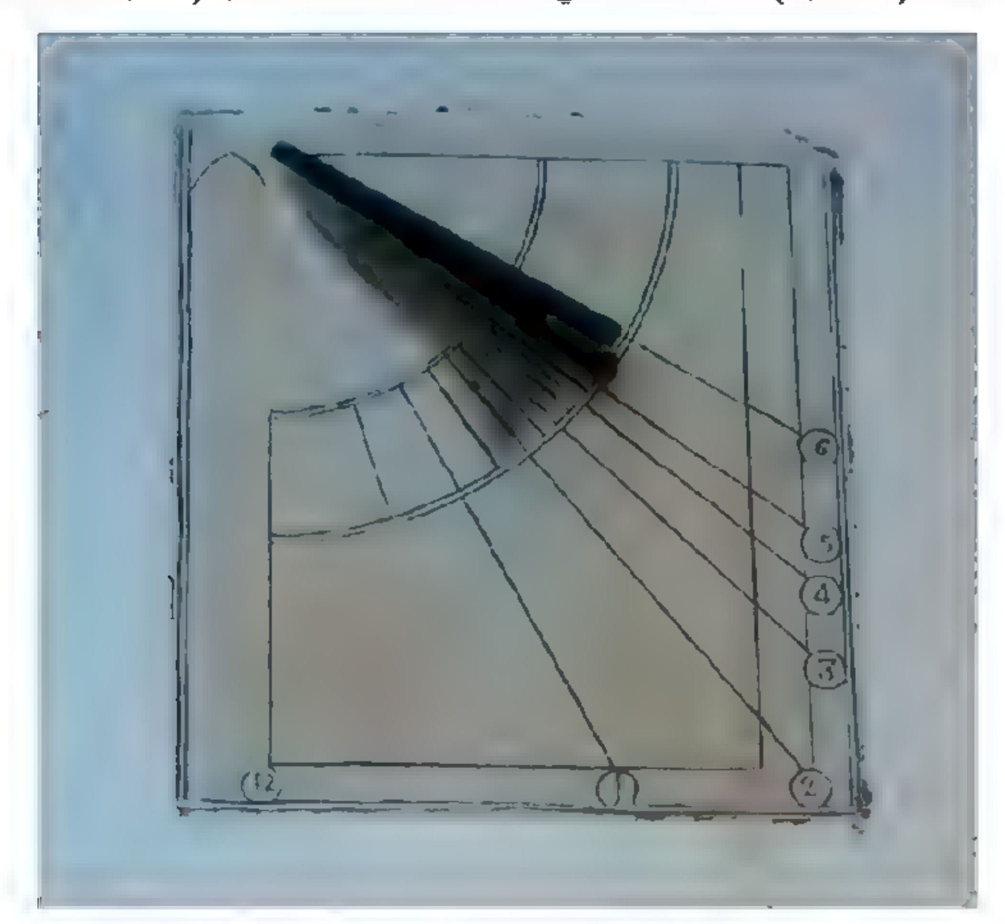
* **واحدة** بسطح الجامع على القرميد الأخضر، ويرجع تاريخها إلى عهد السلطان سليمان العلوي (1206 - 1238هـ/1792 - 1822م)، وهي من صنع الفقيه الموقت: **"محمد الحبابي"** في حدود سنة: 1220هـ/1805م[83]. (انظر شكل: 36).



ساعة شمسية أنشأها الفقيه الموقت: محمد الحبابي في حدود سنة: 1220هـ/1805م، بسطح جامع القرويين على القرميد الأخضر، بأمر السلطان سليمان العلوي (1206 - 1238هـ/1792 - 1822م)
شكل: 36

[82] - يذكر عبد الهادي التازي أن هذه الساعة الشمسية أنشاها الحسن الأول على الجدار الشمالي للصحن وقد صنعها المؤقت الجيلالي الرحالي المكناسي. انظر:
- التازي (عبد الهادي)، جامع القرويين. المسجد والجامعة بمدينة فاس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى: 1972م، ص: 834.
[83] - نفس المرجع، ص: 660.

* **واثنتان** بصحن الجامع: تقع إحداهما في الناحية الشرقية على يمين القبة التي تظلل الخصّة (النافورة) الحسناء، وهي ليست ذات أهمية تذكر (انظر شكل: 37).



ساعة شمسية تقع في الناحية الشرقية على يمين القبة التي تظلل الخصّة (النافورة) الحسناء بجامع القرويين. وهي من صنع الفقيه الموقت المعدل: الجيلالي الرحالي المكناسي، بأمر السلطان العلوي: الحسن الأول (1290 - 1311هـ/1873 - 1893م)
شكل: 37

أما الساعة الأخرى؛ فهي الساعة الرئيسية لجامع القرويين، حيث ماتزال قائمة ليومنا هذا على أحسن حال، وهي توجد على الجدار الشمالي لصحن المسجد (انظر شكل: 38).

وكلتا الساعتين (شكل: 37، وشكل: 38)، تمت صناعتهما من طرف الفقيه الموقت المعدل: **"الجيلالي الرحالي المكناسي"**، بأمر من السلطان العلوي: الحسن الأول (1290 - 1311هـ/1873 - 1893م)[84].

عطفا على ما سبق، نشير إلى أن الساعة التي تهمنا في دراستنا من ضمن كل تلك الساعات، هي: الساعة الشمسية التي توجد على الجدار الشمالي لصحن

[84] - التازي، جامع القرويين، ص: 660 - 661.

جامع القرويين (انظر شكل: 38، وتفصيله في الشكل: 39)، وذلك بالنظر لأهميتها الفنية، حيث تبدو مزينة بمختلف الكتابات الخطية، والأشكال الزخرفية التي تعطينا انطباعا صريحا حول مستوى الخط المغربي خلال عصر الدولة العلوية، خاصة فيما يتعلق بخط الثلث المغربي وتراكيبه الهندسية. وهو الخط الذي تجشمنا عناء كبيرا في استخراج كلماته من الساعة المذكورة، وتحويلها من صورتها المنقوشة إلى صورتها المخطوطة (انظر شكل: 40)، لنقوم بعد ذلك بتشريحها وإعادة تنسيق كلماتها على السطر لتسهيل قراءة النص الوارد فيها، والذي يتعلق بأبيات شعرية في مدح السلطان العلوي الحسن الأول الذي أمر بصناعة هذه الساعة، وكذا مدح صانعها ومنشئها: الجيلالي الرحالي المكناسي، وبعد تشريحنا للنص المذكور، استخرجنا منه الأبيات التالية (انظر شكل: 41):

يا داخلا بيت الإله تؤمه ... لا تنس رفع الطرف نحو سناء
حقق جديد الوقت من ساعاتنا ... عندي المراد وعزة لأمناء
إن الأمير أدام ربي ملكه ... من أمره الأسمى بلغت سنائي
حسنت محاسنه بحسن سماته ... فهو الإمام وشمس كل سماء
يدك القِرى أبي المفاخر نشأتي ... عبد الإله العالم المعطاء
وخليفة الطود الأمير سليله ... عين المجادة والعلاء دواء
زان الرشاد فتى تأمل حكمتي ... فدعا لمُنشئها بحسن دعاء

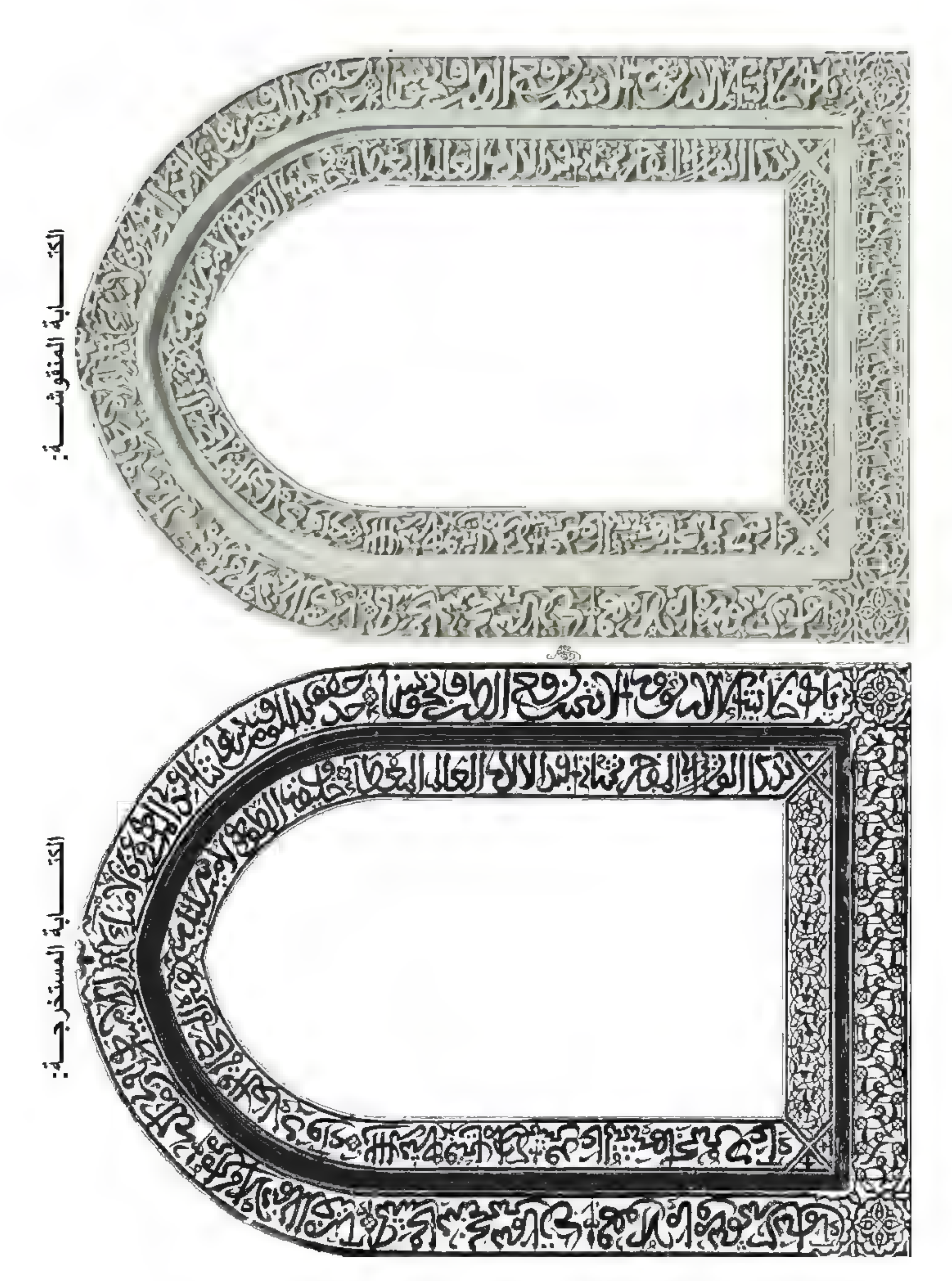


ساعة شمسية أنشأها الفقيه الموقت المعدل: الجيلالي الرحالي المكناسي على الجدار الشمالي لصحن جامع القرويين، بأمر من السلطان العلوي: الحسن الأول (1290 - 1311هـ/1873 - 1893م)
شكل: 38

تفصيـــــــــــــــــــــــــل:

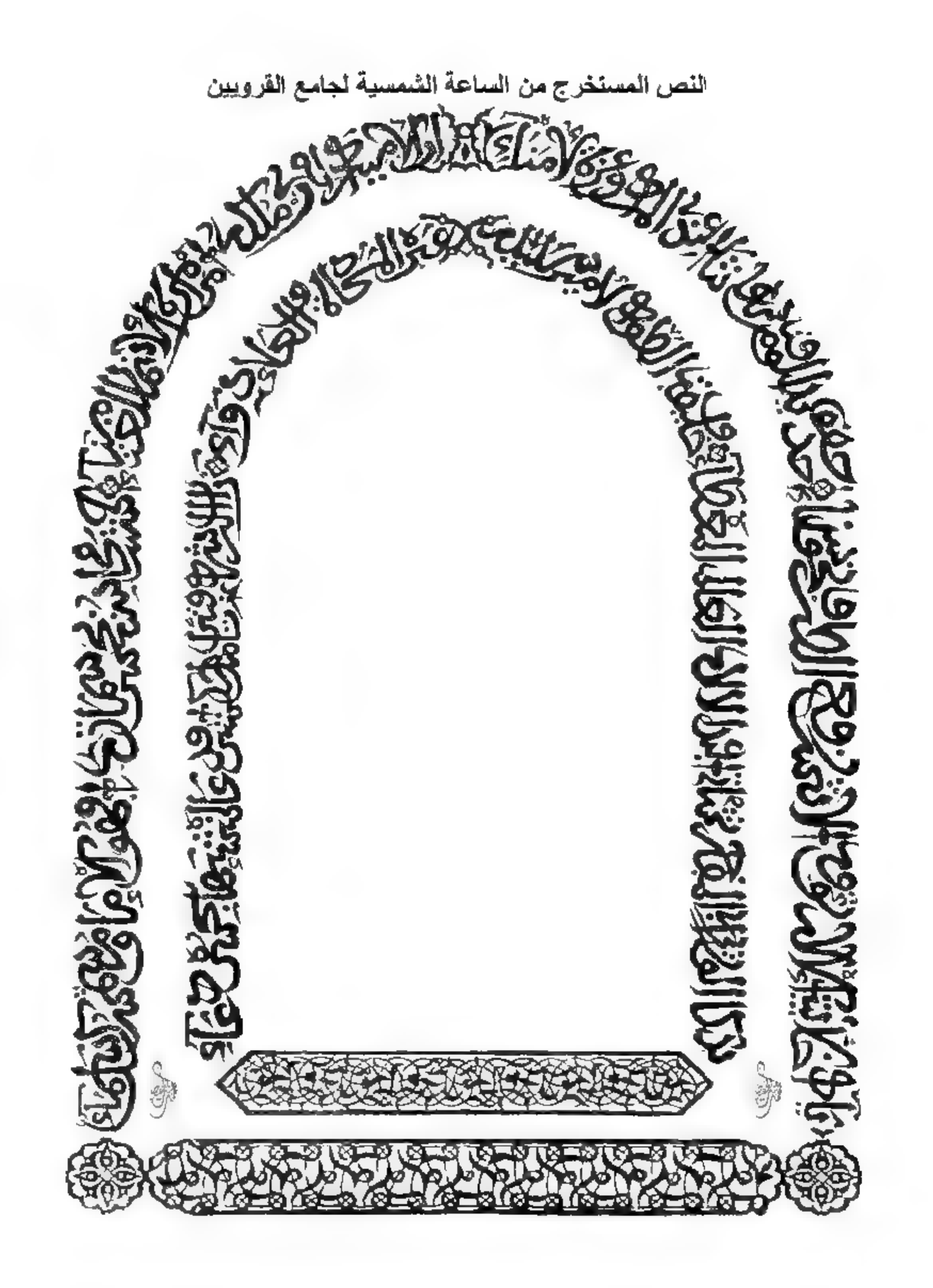


تفصيل الساعة الشمسية التي أنشأها الفقيه الموقت المعدل: الجيلالي الرحالي المكناسي، على الجدار الشمالي لصحن جامع القرويين بأمر من السلطان العلوي: الحسن الأول (1290 - 1311هـ/1873 - 1893م)
شكل: 39



استخراج كتابة الساعة الشمسية لجامع القرويين، ونقل كلماتها من الصورة المنقوشة إلى الصورة المخطوطة
شكل: 40

النص المستخرج من الساعة الشمسية لجامع القرويين



تشـــــــــريح:

أبيات القوس الخارجي:

يـا داخـلا بيـت الإلــه تؤمـه — لا تنس رفع الطرف نحو سناء

حقق جديد الوقت من ساعاتنـا — عندي المراد وعـزة لأمنــاء

إن الأميــر أدام ربـي ملكــه — من أمره الأسمى بلغت سنائي

حسنت محاسنه بحسن سماته — فهـو الإمام وشمس كل سماء

أبيـات القـوس الداخلي:

يدك القِرى أبي المفاخر نشأتي — عبـد الإلاه العــالم المعطـاء

وخليفـة الطـود الأميـر سليلـه — عيـن المجـادة والعــلاء لـواء

زان الرشاد فتى تأمل حكمتي قد — عا لمُنشئها بحسـن دعـــاء

ملاحظــــــــة:

إعادة ترتيب كلمات النص المستخرج على قاعدة السطر، لتبسيط قراءته
وهو عبارة عن أبيات شعرية تتعلق بالساعة الشمسية لجامع القرويين

قراءة نص الكتابة الواردة بخط الثلث المغربي المركب، على محيط الساعة الشمسية لجامع القرويين، وذلك بعد تشريحها وإعادة تنسيق كلماتها على السطر، وهي كتابة تتعلق بأبيات شعرية في مدح السلطان العلوي الحسن الأول؛ الذي أمر بصناعة هذه الساعة، وكذا مدح صانعها ومنشئها: الجيلالي الرحالي المكناسي

شكل: 41

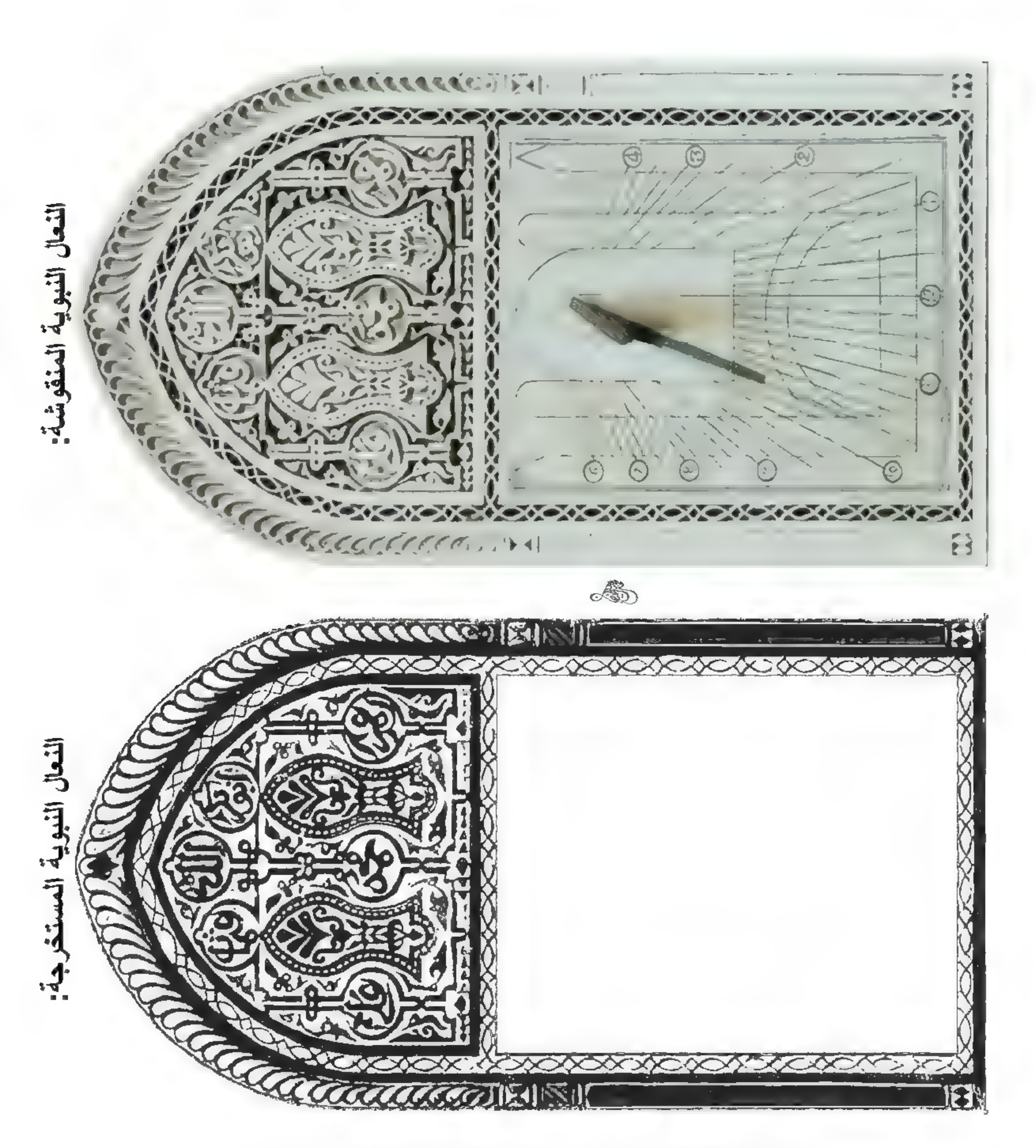
ومن خلال تشريحنا للشكل: 39، نلاحظ أنه اتخذ شكل: **"حلية نبوية"**، يوجد في طرّتها اسم الجلالة: **"الله"** لأن الله تعالى يعلو ولا يعلى عليه.. وهو الذي بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة، حيث يرتبط باسم: **"محمد"** صلى الله عليه وسلم بشكل عمودي من فوق إلى تحت، كتأكيد لألوهية الله عز وجل ووحدانيته من جهة، وتأكيد لرسالة الرسول صلى الله عليه وسلم من جهة أخرى، تلك الرسالة التي تعبر عنها الضفيرة الزخرفية الهندسية، التي تربط - بخط شاقولي يعبر عن السماء والأرض - بين الإسمين. إسم الجلالة: **"الله"**، الذي استوى بجلاله فوق كل شيء، ولعل هذا ما يفسر وجوده في رأس الحلية، التي تتخذ شكل قوس متسع القاعدة كتعبير عن الخلائق، لكن هذه القاعدة تضيق كلما اتجهنا إلى أعلى، ليتحد ضلعاها في نقطة واحدة، هي رأس القوس الذي لايقبل التعدد، كتعبير عن وحدانية الله عز وجل.

كذلك نجد إسم: **"محمد"** - صلى الله عليه وسلم - في وسط الحلية، تحيط به دائرة زخرفية تعبر عن الهلال، لكونها مؤلفة من هلالين متناظرين، كما تعبر عن الشمس باجتماع نفس الهلالين، كتعبير على النور، وهي الرسالة التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور، والتي أختار الله عز وجل لها نبيه، ونصره بصفوة من خلقه، حرصوا على تبليغ تلك الرسالة دون زيغ أو سهو، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدين المهديين، كما سماهم النبي صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، الذين نجد أسماءهم تتوزع في الحلية بشكل منظم، داخل دوائر زخرفية تعبر عن الكواكب الدرية، ترتبط باسم محمد صلى الله عليه وسلم، بضفائر زخرفية هندسية، تشكل مربعا نورانيا يعبر عن الكعبة المشرفة قبلة المسلمين، وكأن مبدع حلية الساعة الشمسية لجامع القرويين، يسترعي انتباهنا - من خلال دمجه لاسم محمد صلى الله عليه وسلم بأسماء الخلفاء الأربعة رضوان الله عليهم، بالشكل المربع - إلى وجوب اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، كما يعبر عن ذلك الحديث المأثور، وأن يكونوا هم قبلتنا وقدوتنا

في كل قول وعمل، تماما كما هو الشأن بالنسبة للكعبة، التي تعد قبلتنا في كل صلاة.

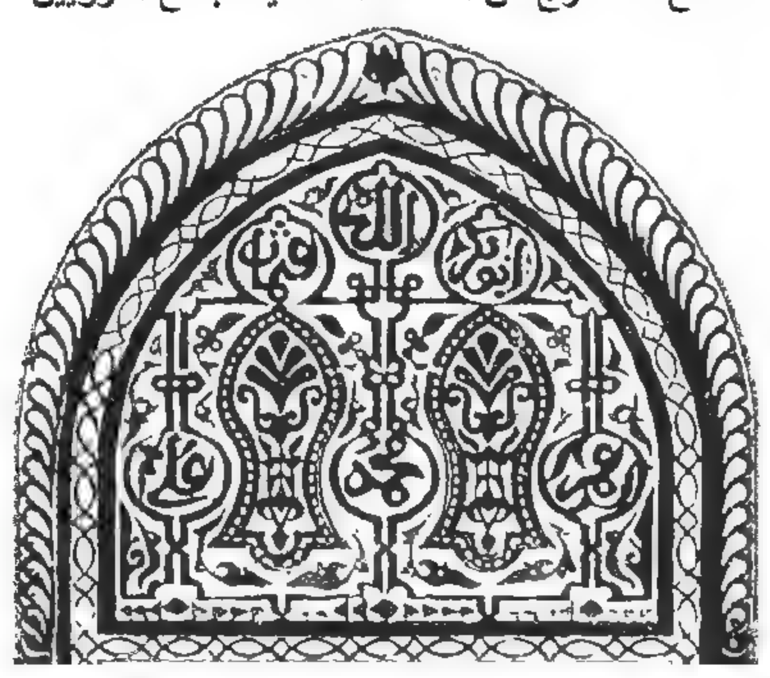
وقد قام مبدع هذه الحلية أيضا بتقسيم المربع إلى قسمين، على شكل بابين، وضع في كل واحد منهما إحدى نعليه صلى الله عليه وسلم، كتعبير على أنه خير من وطأت قدماه الثرى، كما يعبر البابان على مكة والمدينة، ولذلك نجد نعلاً في كل باب، كناية عن الهجرة؛ ثم فتح مكة، أي: أنه صلى الله عليه وسلم، بُعث في مكة ثم هاجر إلى المدينة قسرا، وبعد أن نصره الله بالإسلام، عاد ليفتح مكة مدينته الأم، ثم رجع إلى المدينة، ولبث فيها إلى أن التحق بالرفيق الأعلى، ووجود النعلين على هذه الصفة (أي: وجود كل نعل في باب) دليل على تردده بين المدينتين الشريفتين. (انظر شكل: 42، وتشريحه في الشكل: 43).

وفي الختام نشير إلى أن أهم مجالات استعمال النعل النبوي، هي المجالات المتعلقة بكتب الأوراد والأذكار والمديح النبوي، وعلى رأسها: **"كتاب دلائل الخيرات"** للجزولي، الذي ارتبط رسم مثال النعل النبوي به أيّما ارتباط، وقد قمنا بتشكيل لوحة، جمعنا فيها رسوما منوعة لنعال نبوية، معظمها من نسخ متنوعة لدلائل الخيرات وغيرها من المخطوطات، حذاها الخطاطون بالإسناد تواترا عن النعل النبوي الذي كان يملكه أحمد المنصور الذهبي، أو عن المثال الذي حذاه المقري عن أمثلة شيوخه. (انظر شكل: 44، وتفاصيله الممثلة في الأشكال: 45 - 46 - 47 - 48 - 49 - 50 - 51 - 52 - 53 - 54 - 55).

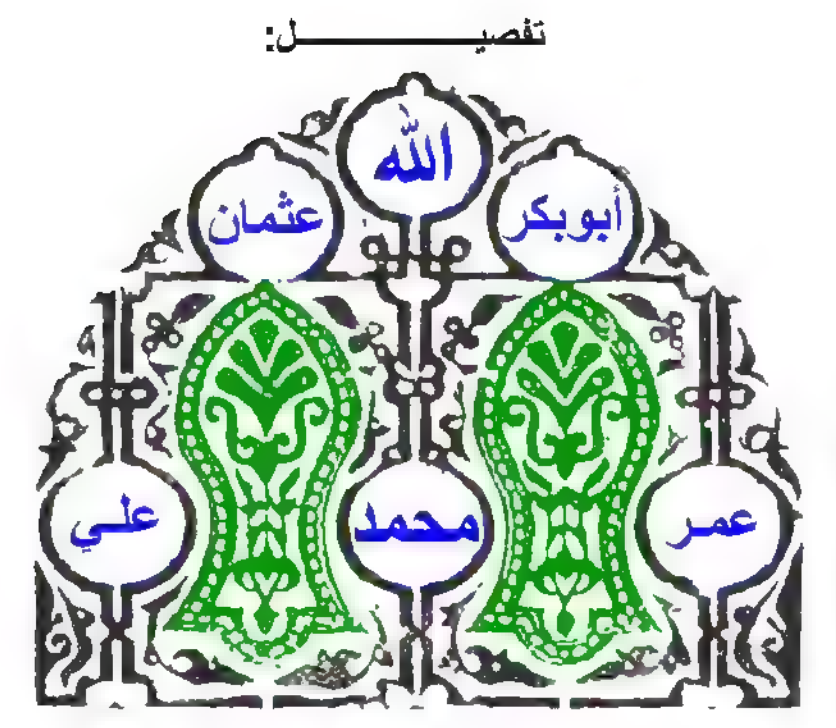


شكل النعال النبوية الشريفة التي توجد في الساعة الشمسية لجامع القرويين
شكل: 42

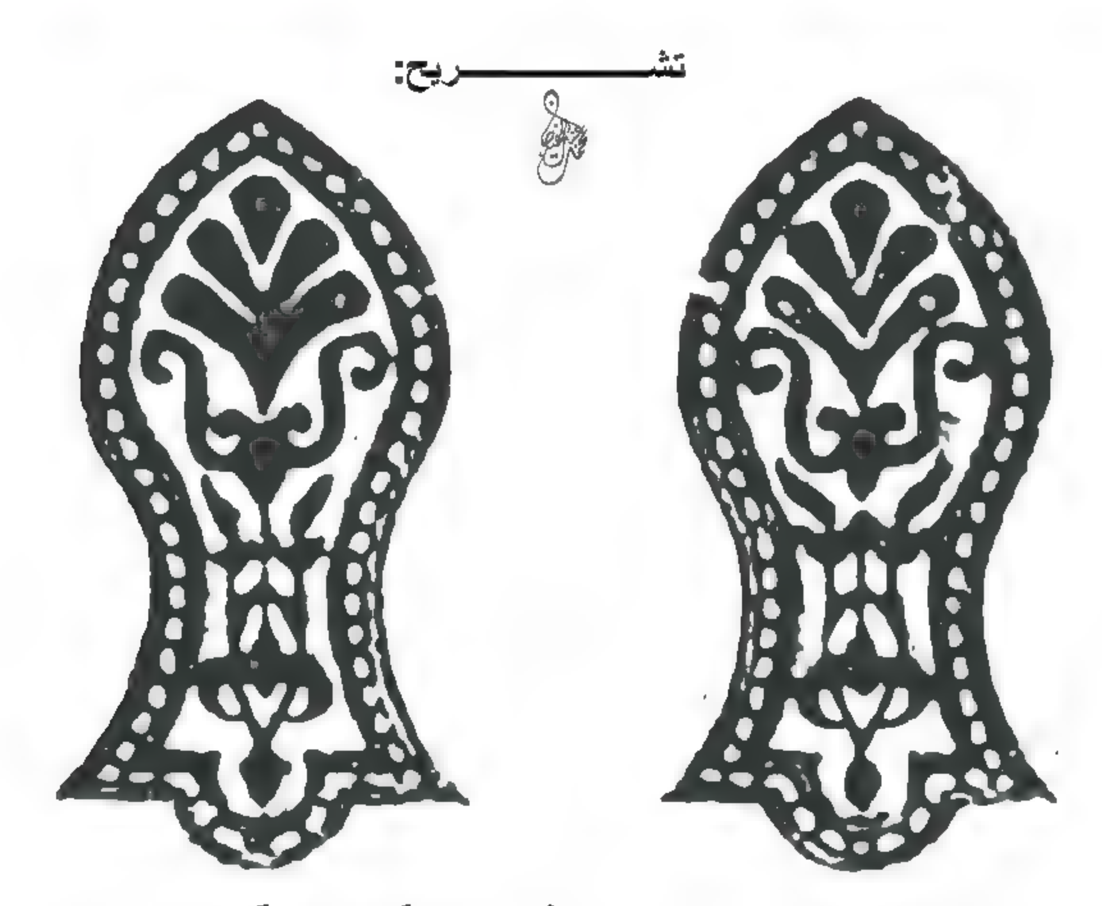
مقطع مستخرج من الساعة الشمسية لجامع القرويين



تفصيـــــــــــــل:

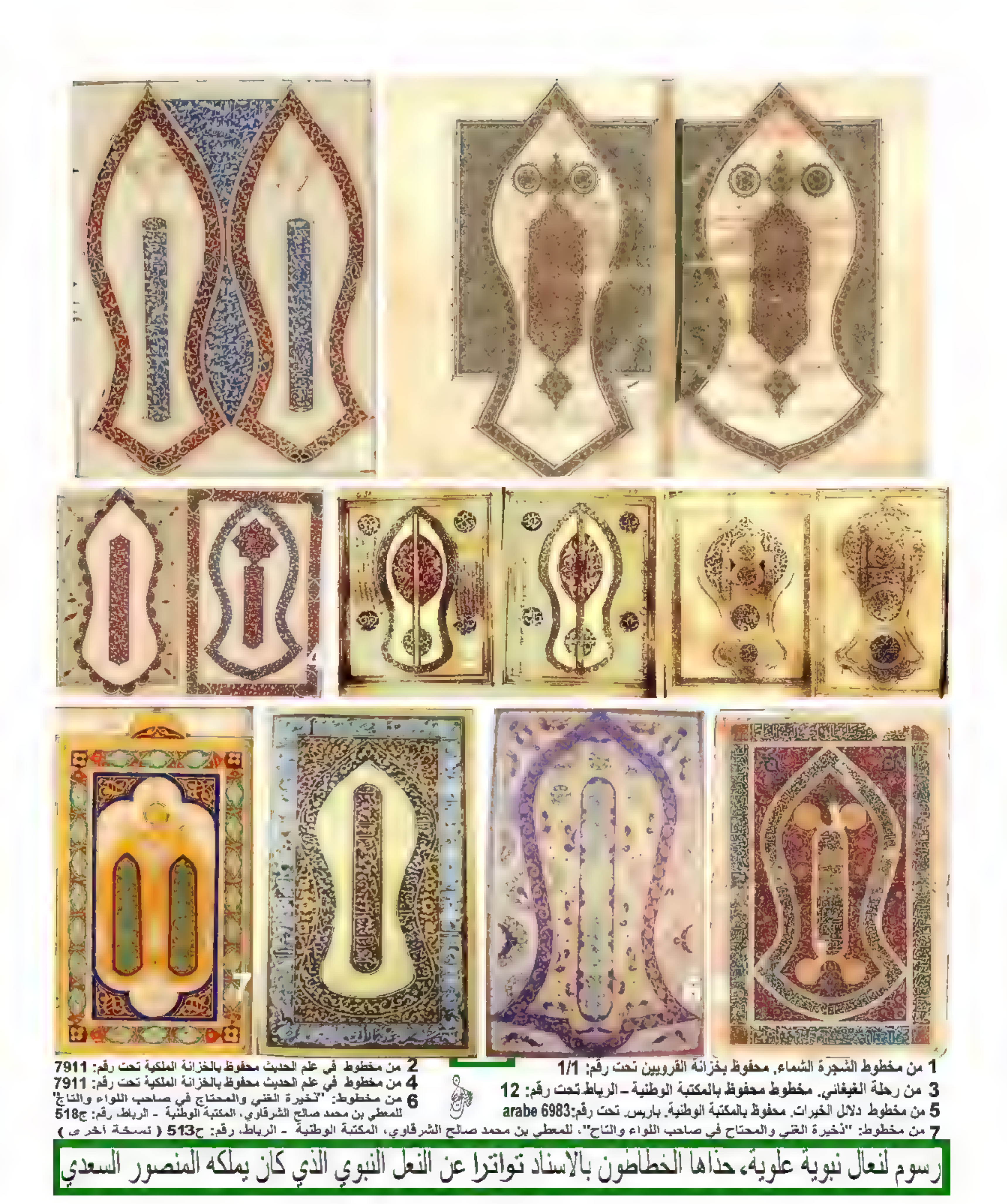


تشـــــــــريح:



صورة النعلين النبويين المستعملين في الساعة الشمسية لجامع القرويين

تشريح النعال النبوية الشريفة التي توجد في الساعة الشمسية لجامع القرويين
شكل: 43



1 من مخطوط الشجرة الشماء. محفوظ بخزانة القرويين تحت رقم: 1/1

2 من مخطوط في علم الحديث محفوظ بالخزانة الملكية تحت رقم: 7911

3 من رحلة الغيغاني. مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية – الرباط.تحت رقم: 12

4 من مخطوط في علم الحديث محفوظ بالخزانة الملكية تحت رقم: 7911

5 من مخطوط دلائل الخيرات. محفوظ بالمكتبة الوطنية. باريس. تحت رقم: arabe 6983

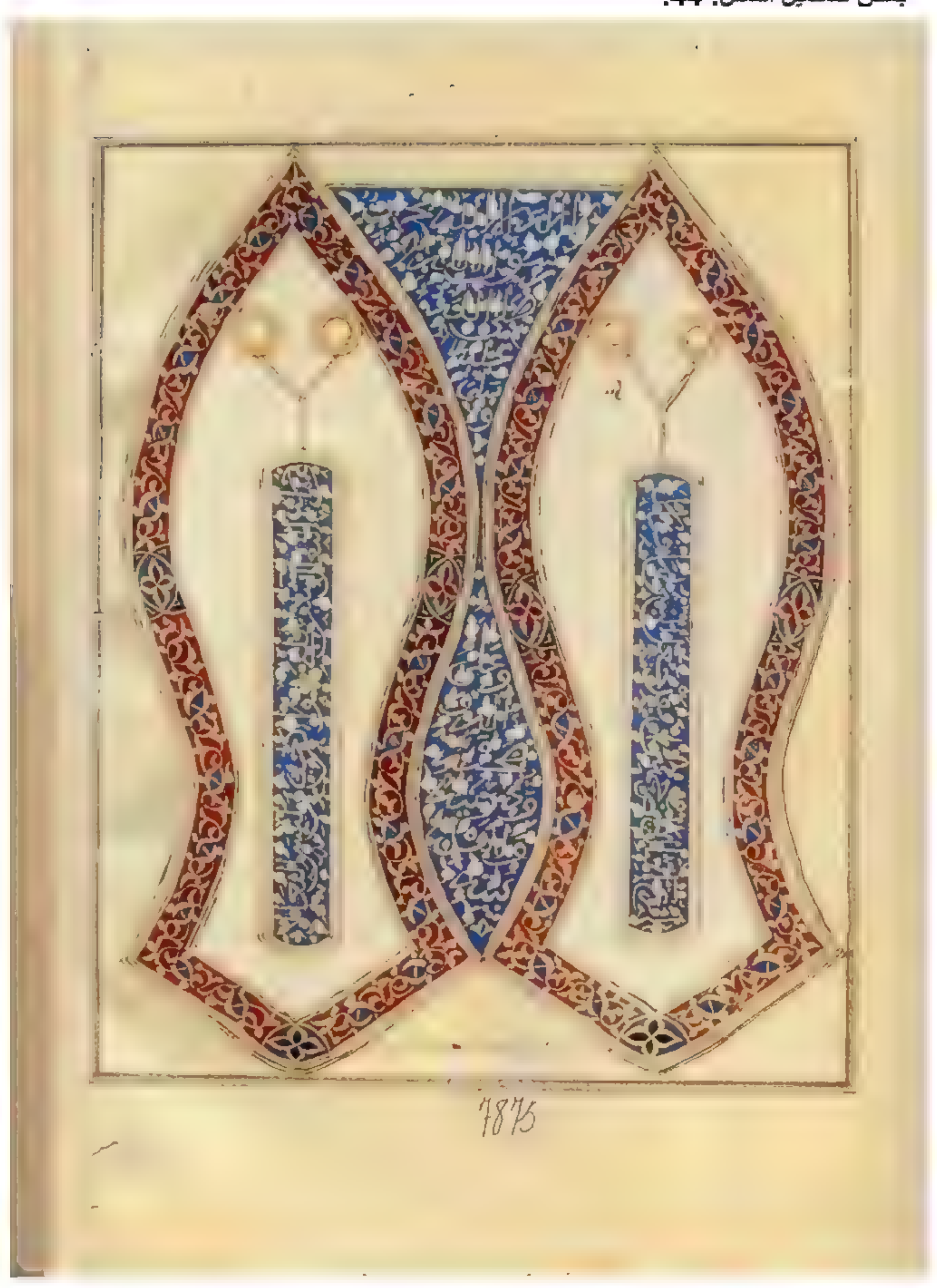
6 من مخطوط: "ذخيرة الغني والمحتاج في صاحب اللواء والتاج" للمعطي بن محمد صالح الشرقاوي، المكتبة الوطنية - الرباط، رقم: ج518

7 من مخطوط: "ذخيرة الغني والمحتاج في صاحب اللواء والتاج"، للمعطي بن محمد صالح الشرقاوي، المكتبة الوطنية - الرباط، رقم: ج513 (نسخة أخرى)

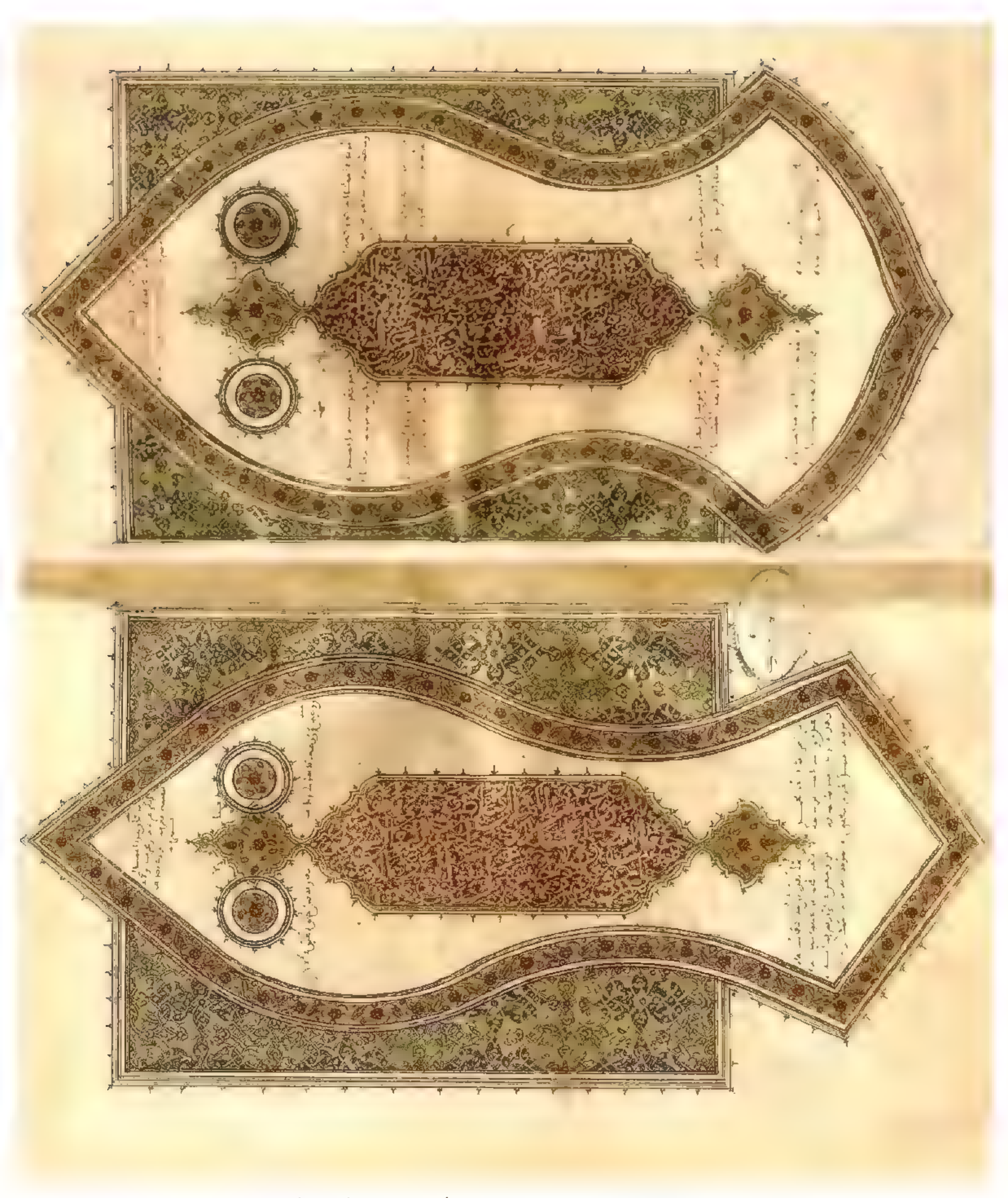
رسوم لنعال نبوية علوية، حذاها الخطاطون بالاسناد تواترا عن النعل النبوي الذي كان يملكه المنصور السعدي

شكل: 44

بعض تفاصيل الشكل: 44:



نعلان نبويان من مخطوط : "ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج" لمحمد المعطي بن الصالح الشرقي
المصدر: الخزانة الحسنية، القصر الملكي - الرباط: رقم: 7875
شكل: 45



نعلان نبويان من مخطوط: " الشجرة الشماء التي أصلها ثابت وفرعها في السماء"
المصدر: خزانة القرويين - فاس، رقم: 1/1
شكل: 46



نعلان نبويان من مخطوط مغربي يحتوي على مجموعة من الأذكار والأوراد المستخرجة من كتاب دلائل الخيرات للجزولي، وأبيات من قصيدة البردة للبوصيري، وغير ذلك من كتب أهل التصوف بالمغرب، انتهى منه ناسخه أحمد بن محمد بن عطية الأندلسي في محرم من سنة: 1119هـ/أبريل 1707م.

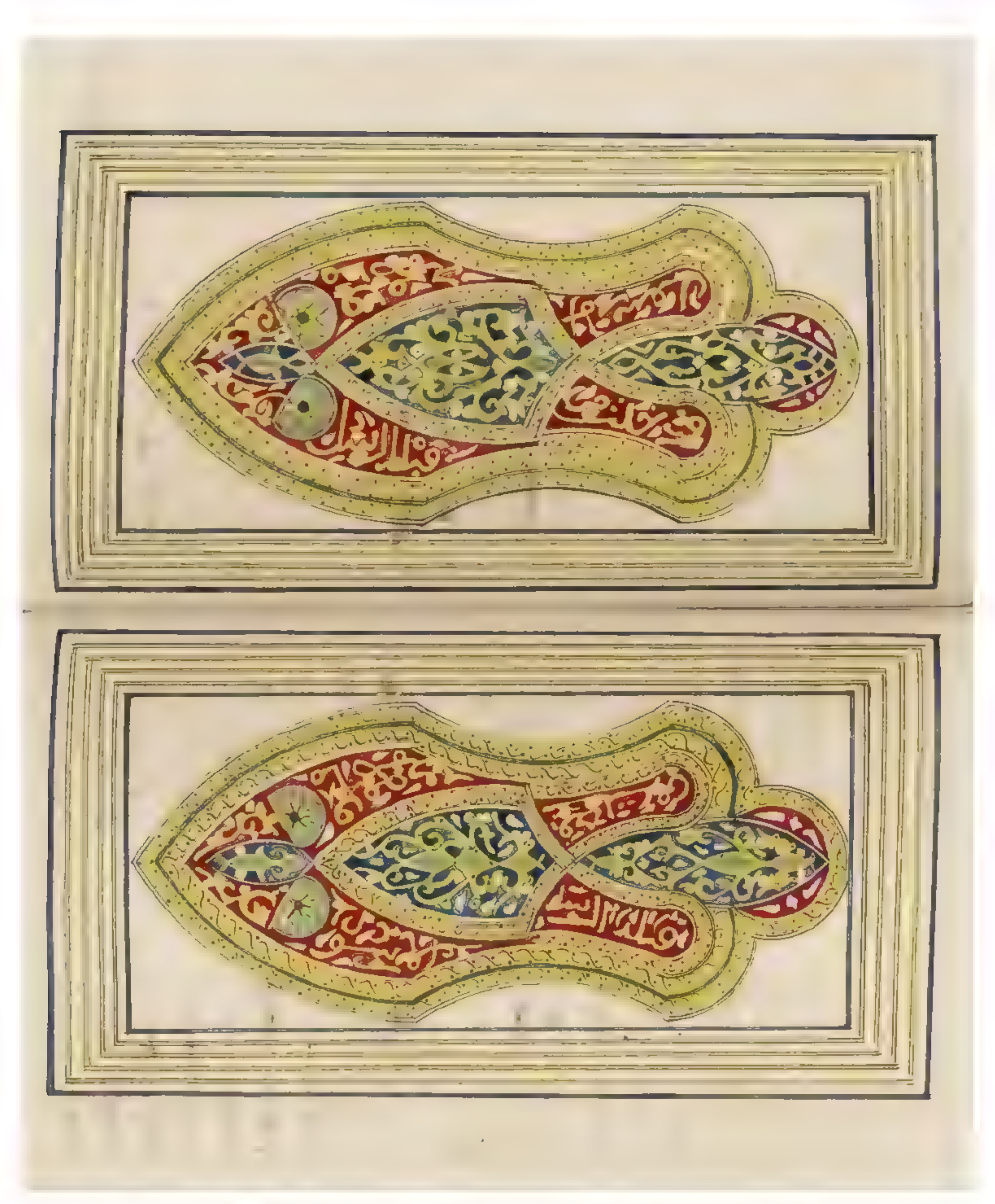
المصدر: معروضة للبيع بإحدى مزادات لندن

Islamic & Indian Manuscripts.
Sale 4795 - LOT 133

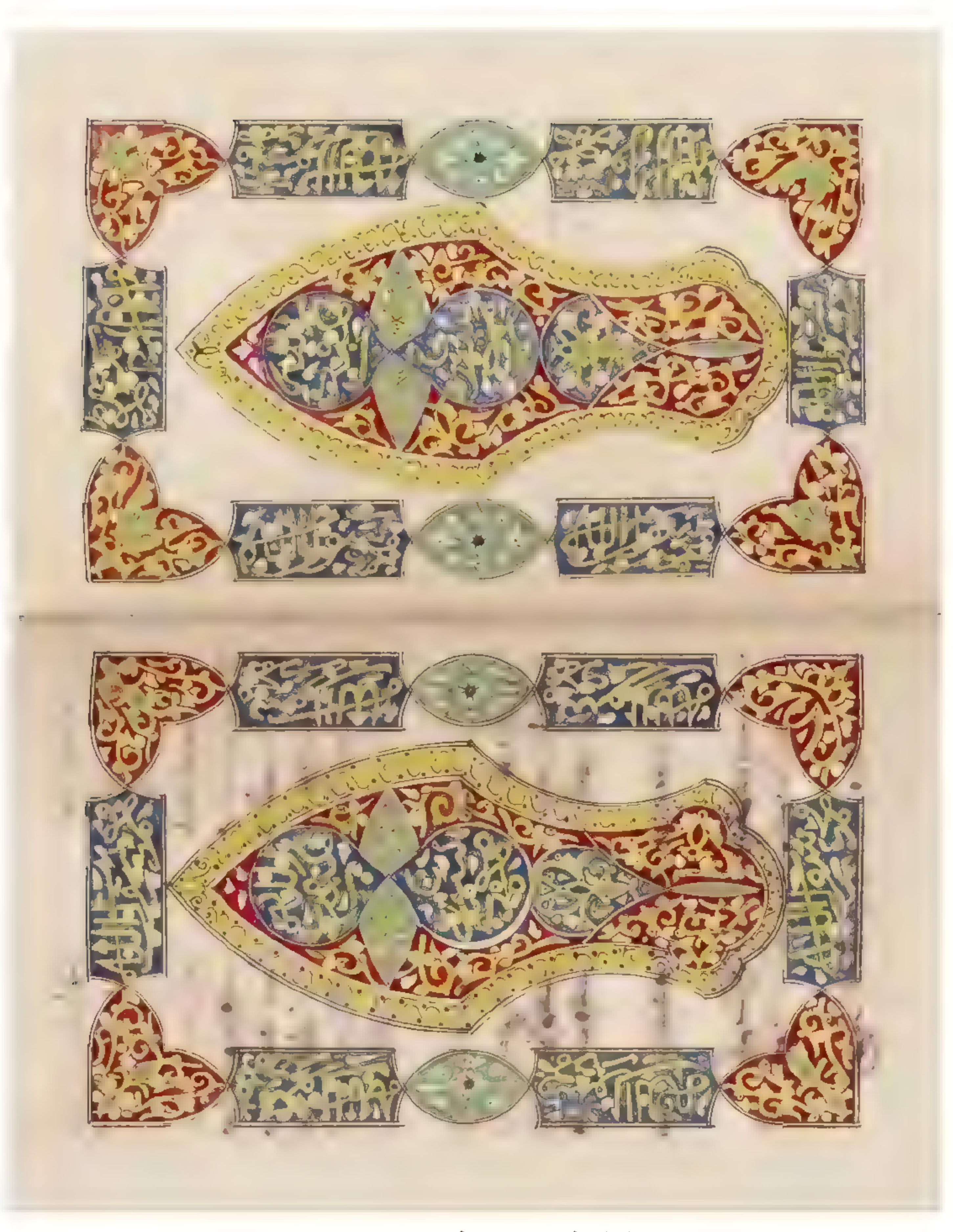
شكل: 47



نعلان نبويان من مخطوط: "الدرة المضيئة والعروس المرضية والشجرة النبوية والأخلاق المحمدية"
ليوسف بن حسين بن عبد الهادي
المصدر: مجموعة خليلي - لندن، رقم: cat.271
شكل: 48



نعلان نبويان من مخطوط: "ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج"
لمحمد المعطي بن محمد الصالح الشرقاوي
المصدر: المكتبة الوطنية، باريس، رقم: Arabe 7278
شكل: 49



نعلان نبويان من مخطوط: "ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج"
لمحمد المعطي بن محمد الصالح الشرقاوي
المصدر: المكتبة الوطنية، باريس، رقم: Arabe 7278
شكل: 50



نعلان نبويان من مخطوط: "ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج"
لمحمد المعطي بن محمد الصالح الشرقاوي
المصدر: المكتبة الوطنية- الخزانة الحسنية - الرباط.
شكل: 51





لوحتان مغربيتان ترجعان إلى القرنين: 17 - 18م، رُسم فيهما النعل النبوي، حيث استخدم فضاء أحدهما لصورة المسجد النبوي وروضته الشريفة، والثاني لصورة المسجد الحرام وكعبته المشرفة

المصدر: معروضتان للبيع بإحدى مزادات لندن

النعل الذي وُظف فيه المسجد الحرام معروض بصالة رقم: Sale 6945 - LOT 626

النعل الذي وُظف فيه المسجد النبوي معروض بصالة رقم: Sale 12282 - LOT 408

شكل: 52



نعل نبوي من مخطوط: "دلائل الخيرات" لمحمد بن سليمان الجزولي
المصدر: المكتبة الوطنية - باريس، رقم: Arabe 6983
شكل: 53



نعل نبوي من مخطوط: "دلائل الخيرات" لمحمد بن سليمان الجزولي
المصدر: المتحف الفني - هافارد آرتر. رقم: 1984.464.11
شكل: 54



نعل نبوي من مخطوط مغربي جامع للأذكار والأوراد والصلوات
شكل: 55



الفصل الثالث

محاولة في إنجاز حلية نبوية مغربية الطراز، مغربية الخط والزخرفة، من خلال مصادرها وشواهدها المادية منذ سنة: 1433هـ/2012م

1 - الحلية النبوية المغربية الأصيلة من خلال تراثنا المخطوط:

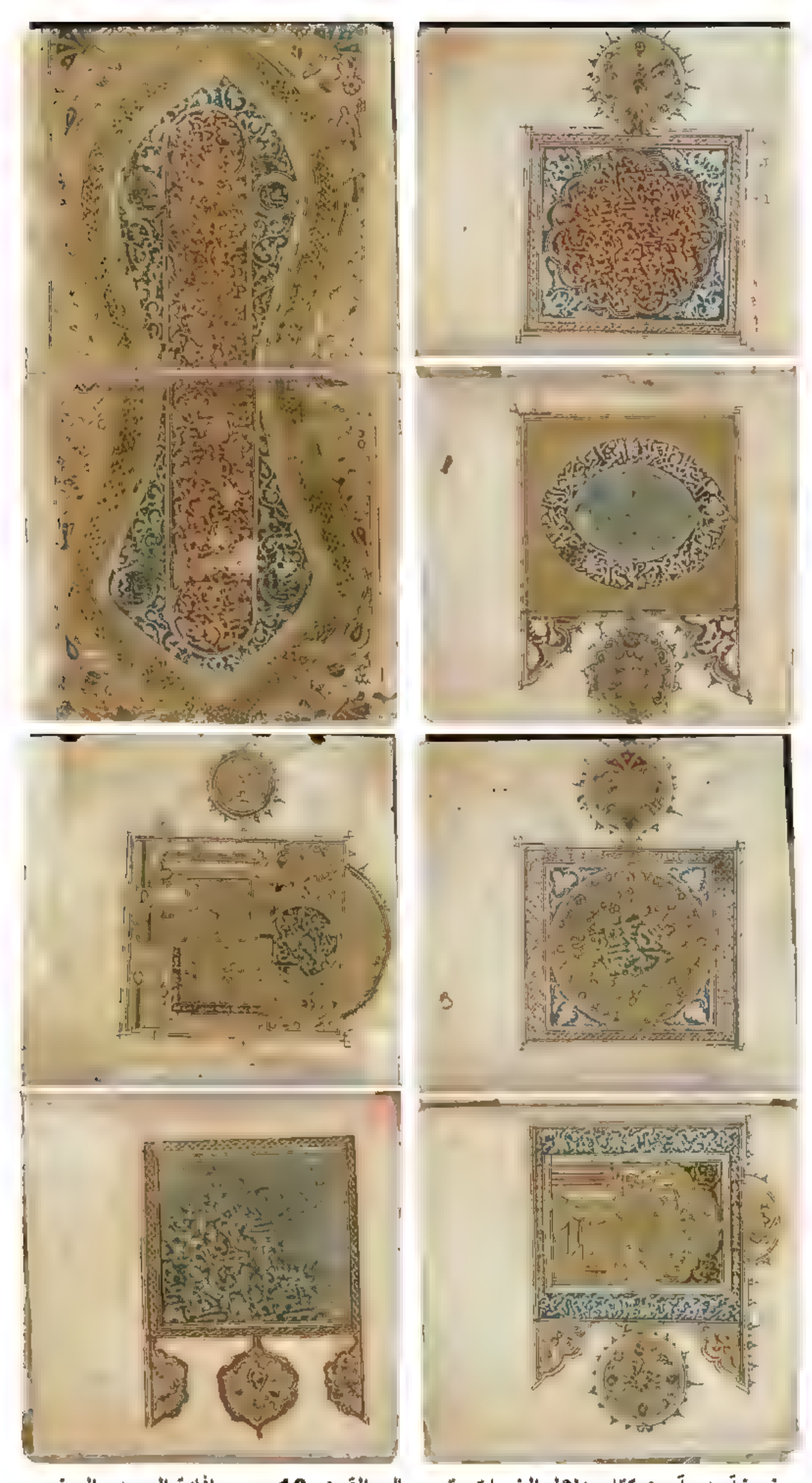
قام محمد بن سليمان الجزولي في كتابه: **"دلائل الخيرات"**، بجمع صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم، مشفوعة بمجموعة من الصور الرمزية التي وضعها النُّساخ من بعده في العصر السعدي، وذلك بناء على ما وصل إلينا من نسخ مخطوطة لهذا الكتاب. ومن الصور الرمزية التي وُظّفت في رسم الحلية النبوية المغربية، علاوة على مرسوم الخط: المسجد النبوي وروضته الشريفة، والمسجد الحرام وكعبته المشرفة، والنعال النبوية وأمثلتها.. إلى غير ذلك من الصور التي ترمز إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى سيرته الغراء... وبالطبع فإننا لم ننطلق في تأصيلنا المفاهيمي والفني إلا من خلال شواهد مادية تعزز ما قلناه، وهنا نستدل - على سبيل المثال - بنسخة مخطوطة نفيسة لهذا الكتاب، ترجع إلى العصر السعدي حسب إفادة المصدر الذي تحفظ فيه (أنظر شكل: 56)، وما يعزز نسبتها إلى العصر السعدي - وليس العلوي - شكل الخطوط والزخارف، فضلا عن الشكل المربع للنسخة، ومعلوم أن هذا الشكل من الأشكال النادرة في صناعة المخطوط المغربي، وغالبا ما كان يستعمل في المصاحف القرآنية، وربما ذلك راجع إلى قداسته بحكم ارتباطه بشكل الكعبة المشرفة؛ قبلة المسلمين، وقد كاد الغرب الإسلامي - وخاصة الأندلس والمغرب - ينفرد بهذا الشكل الذي يعتبر سمة مميزة في شكل المخطوطات المغربية، ولكن سرعان ما تم الرجوع في الأندلس إلى استعمال الشكل الطبيعي للمخطوط، ألا وهو الشكل العمودي الذي يعرف بـ: "الكوديكس"(Codex)، أما في المغرب، فإن الشكل المربع للمخطوط بقي متداولاً بصفة محصورة في العصرين: المريني والسعدي، وبعد سقوط الدولة السعدية انتهى استعمال هذا الشكل في صناعة المخطوط المغربي عامة، وحلّ محله الشكل العمودي نهائيا.. هذا بالطبع دون أن نغفل بعض الاستثناءات القليلة التي ظل المخطوط يتقيد فيها بالشكل المربع إلى حدود القرن: 19م[85].

---

[85] - عن الشكل المربع للمخطوط المعربي. راجع: أطروحتنا لنيل الدكتوراه:
- "المصاحف والكتب والوثائق المخطوطة ."، صص: 577 - 581

علـى هـذا الفهـم إذن، يمكـن اعتبـار أول حليـة نبويـة، جمعـت بـين الـنص الوصـفي للرسـول صـلى الله عليـه وسـلم، والصـور الرمزيـة المعبـرة عـن ذلـك، هـي كتــاب: **"دلائـل الخيـرات"** للجزولــي - علــى مــا فيــه مــن علــل - باعتبــاره حســب المغاربة؛ أجلّ وصف للنبي صلى الله عليه وسلم خَلقا وخُلقا من حيث المعنـى، أمـا مـن حيث المبنـى أوالشكل، فقد تـم إخـراج نسـخه وتحليّتهـا بمجموعـة مـن الرمـوز المقدسـة، كالنعـل النبـوي، واسـمه صـلى الله عليـه وسـلم، محاطـا بأسـماء الخلفـاء الراشــدين، وبــاقي العشــرة المبشــرين بالجنــة، وســبطيه الأمجــدين: "الحســن" و"الحسين"، وأمهما سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها.. علاوة على ذلك، تعتبر الزخرفة بمختلف أنواعها من العناصر الأساسية في إخراج الحلية النبويـة كمـا يمثله (الشكل: 57)، الذي ركبناه من خلال الاعتماد على صفحات نسخة مخطوطـة لدلائل الخيرات، محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس، تحت رقم: Arabe 6983.

فمـن خـلال تأملنـا للشـكل المـذكور، نلاحـظ وجـود أسـماء الخلفـاء الراشـدين، متوّجة باسم الرسول صـلى الله عليـه وسـلم، ونسبه المتسلسـل الـذي تتوسـطه زخرفـة ترمز إلى الشمس والهلال، وهما يرمزان بدورهما إلـى نـوره صـلى الله عليـه وسـلم، أي: أنه شمس وبدر أضـاء الأرض بطلعتـه السنية، حيث أخـرج العـالم مـن الظلمـات إلـى النـور، وهـذا أشـبه مـا يكـون بتلـك الهالـة النورانيـة التـي نجـدها فـي الصـور المزعومة للمسيح ومريم عليهمـا السـلام عنـد النصـارى، هـؤلاء الـذين ينزعـون إلـى تجسيد معتقداتهم، ولأن المسلمين السُّنَّة - على خلاف الشيعة الذين شابهوا النصـارى في ذلك - لا ينزعون إلى التجسيد، فإنهم قد رمـزوا إلـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم بكتابة اسمه خطّا، عوض رسم صورتـه، واكتفوا بإحاطـة اسـمه الشـريف بتلـك الهالـة المـذكورة التـي تجمـع بـين ضـوء الشـمس ونـور القمـر، وهـو مـا اسـتفاد منـه الحـافظ عثمـان، وربمـا سـبقه فـي ذلـك أولائـك الخطـاطين المغاربـة، الـذين حرصـوا علـى استنســاخ كتــاب: "دلائــل الخيــرات" للجزولــي، ومنــه يمكــن اعتبــار كتــاب دلائــل الخيرات: **"حلية نبوية شاملة مفصلة"**.

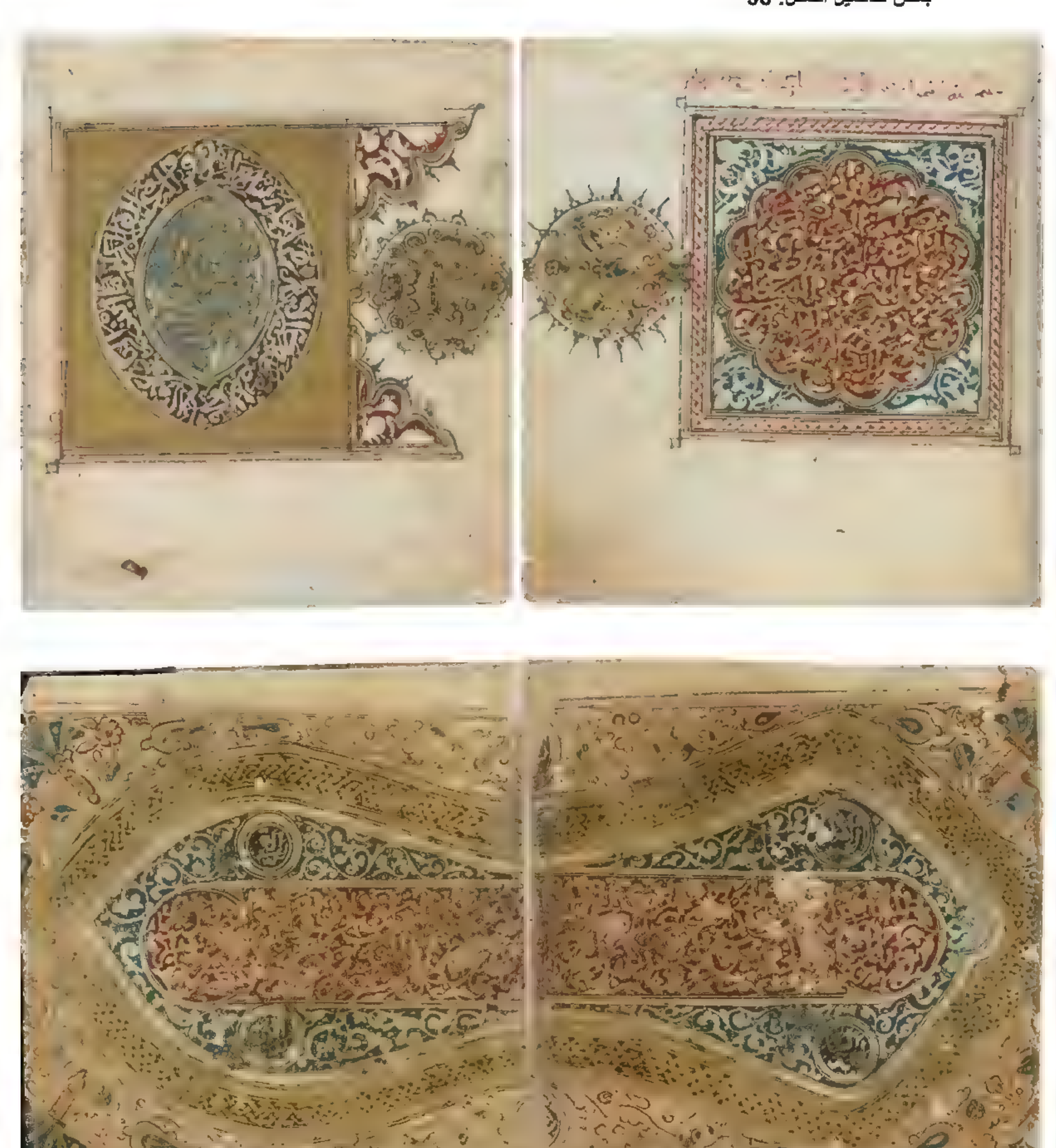


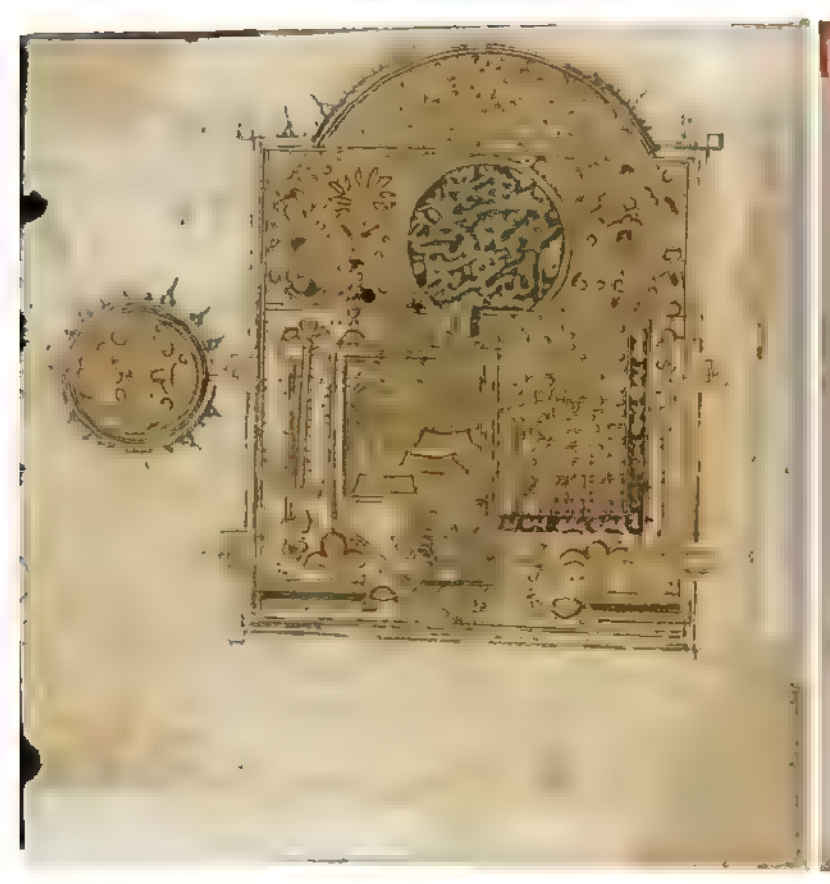
نسخة بديعة من كتاب دلائل الخيرات، ترجع إلى القرن 16 حسب إفادة المصدر المعني

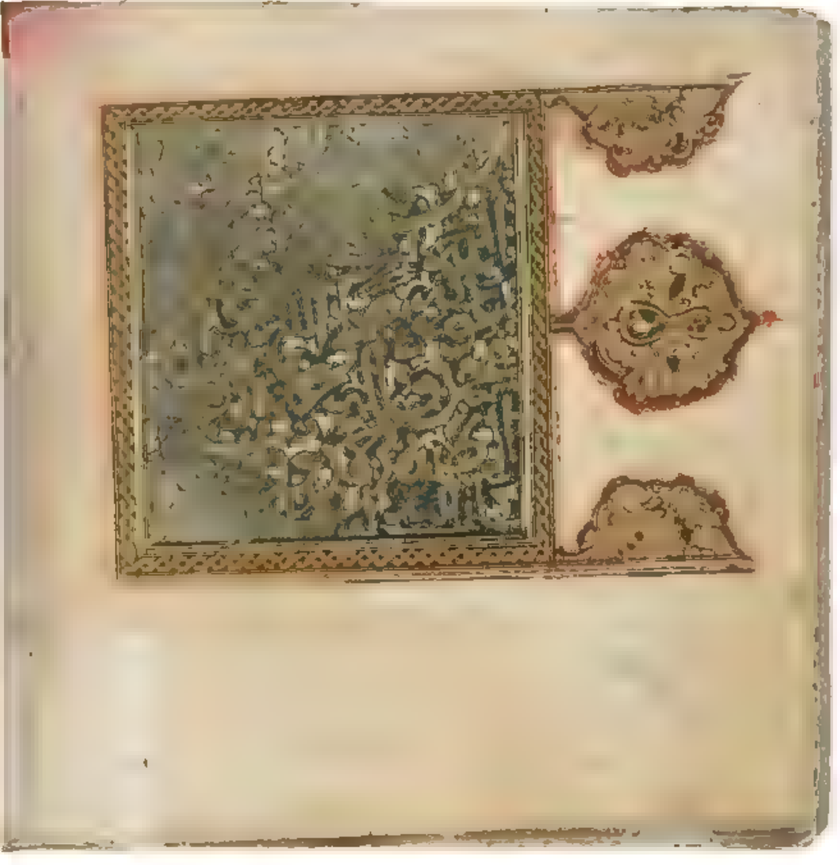
المصدر: المتحف الفني - هافارد آرتز. رقم: 1984.464.11

شكل: 56

بعض تفاصيل الشكل: 56









حلية نبوية شاملة.تمثل بعض أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم و نسبه من أبيه عبد الله إلى آدم عليه السلام.

الصفحات اقتبسناها من كتاب دلائل الخيرات. ثم قمنا بتجميعها وفق نمط تسلسلي

المصدر: المكتبة الوطنية - باريس، رقم: Arabe 6983

شكل: 57

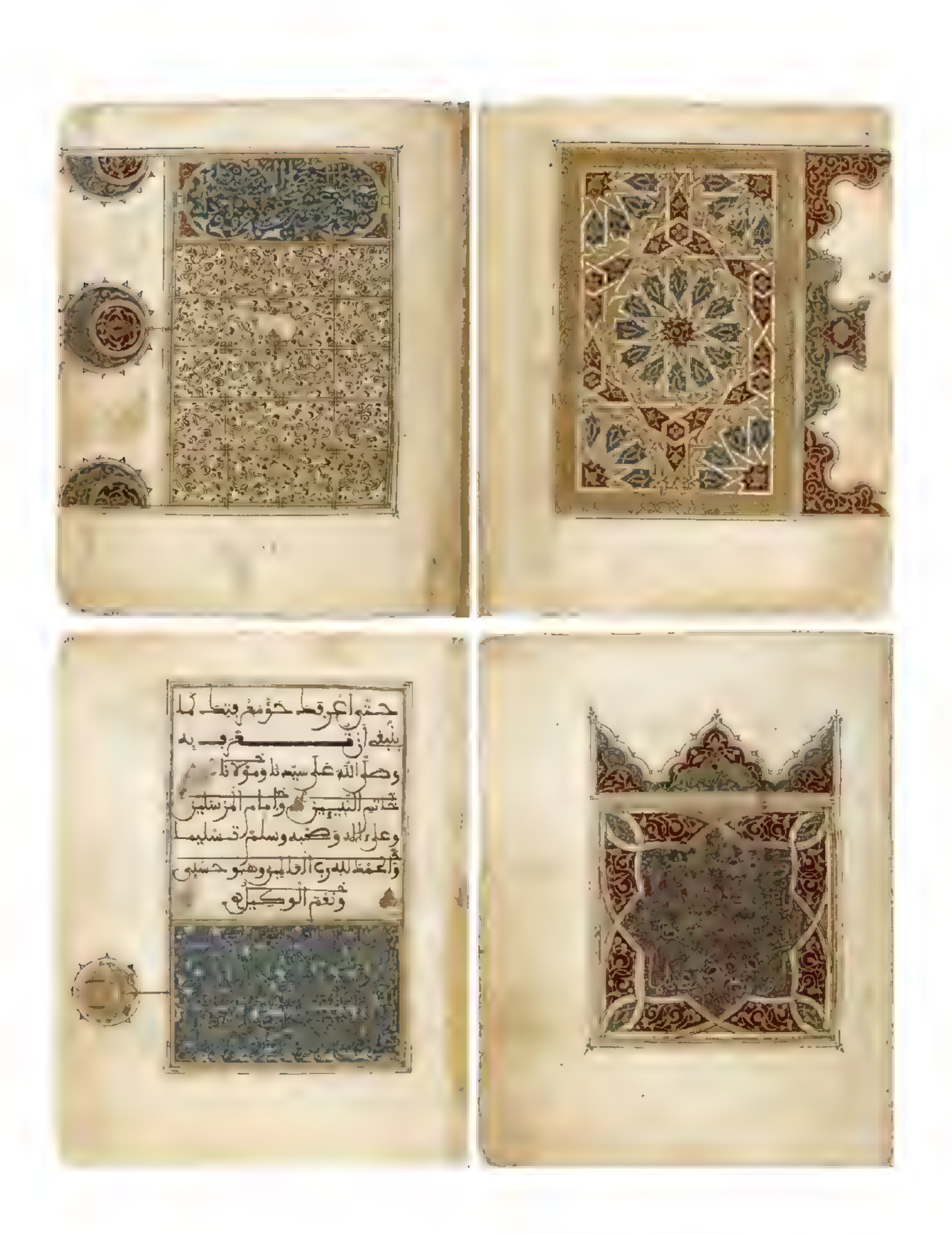
بعض تفاصيل الشكل: 57










وصلى الله على سيدنا ومولانا
خاتم النبيين وإمام المرسلين
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
والحمد لله رب العالمين وهو حسبي
ونعم الوكيل

وللإشارة، فإنني قد لجأت في (الشكل: 57)، إلى استخدام تقنية التجميع، أي: تجميع الصفحات المتفرقة من دلائل الخيرات في صفحة واحدة، على شكل لوحة نبوية (حلية)، تتضمن الصفات الخِلقية والخُلقية للرسول صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى الصور التي ترمز إليه. ومسألة التجميع هذه، اعتمدت فيها على منهج تسلسلي يعطينا الصورة الشاملة، والوصف الجامع لحلية نبينا صلى الله عليه وسلم، وما قمت به ليس اجتهادا بقدر ما هو اقتباس، كما أنه ليس إسقاطا لمفاهيم فنية مشرقية (أي: وضع حلية الرسول صلى الله عليه وسلم في لوحة واحدة)، بقدر ما هو تجسيد لمفاهيم فنية مغربية؛ تتجلى في التفصيل الشمولي لحليته صلى الله عليه وسلم في سفر متعدد الصفحات، وهنا نخص بالذكر كتاب: دلائل الخيرات.

والاقتباس الذي أتحدث عنه في هذا السياق، هو اقتباس من بعض الأعمال المغربية التي لخّصت حلية دلائل الخيرات النبوية، وغيره من كتب الأوراد والأذكار والصلوات، كالصلاة المشيشية[86]، وغيرها؛ في: **"لوحة واحدة"**، على شكل: **"حلية نبوية جامعة"** - وفق أنماط وسمات فنية ذات طابع مغربي - كما هو الشأن بالنسبة للحلية النبوية؛ التي أنجزها: **"أحمد التادلي الرباطي"**، وأطلق عليها اسم: **"الروض"**، ويشير محمد المنوني إلى أنه قد وقف على لوحتين لهذا الخطاط؛ - <u>إحداهما:</u> من معلّقات قاعة المطالعة في الخزانة العامة بالرباط[87] في حجم كبير عريض، وكُتب في أسفلها: **"وكان الفراغ من هذا الروض المبارك سادس شعبان، عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف [6 شعبان 1345هـ/9 فبراير 1927م] على يد أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر بن علي التادلي الرباطي"**[88].

---

[86] - تُنسب الصلاة المشيشية لدفين جبل العلم: عبد السلام بن مشيش العلمي (559 - 626هـ/1163 - 1228م)، وهو عالم متصوف من الشرفاء الأدارسة، عاش زمن الدولة الموحدية بالمغرب. ولد بمنطقة بني عروس بالقرب من مدينة طنجة، ثم انتقل بعدها للعيش بجبل العلم قرب مدينة العرائش، وهناك توفي حيث يوجد ضريحه. ويعد هذا الشيخ أحد أعلام التصوف بالمغرب، وهو شيخ المتصوف أبي الحسن الشادلي صاحب الطريقة الشاذلية التي اشتهرت بكل من المغرب والمشرق. للتوسع في ذلك؛ راجع:
- اللهيوي (الطاهر بن عبد السلام)، حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 1978م، صص: 301 - 303.

[87] - أصبح لها مبنى جديد يسمى بـ: **"المكتبة الوطنية"** حاليا.

[88] - المنوني (محمد)، تاريخ الوراقة المغربية، صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، منشورات جامعة محمد الخامس، رقم 2، كلية الآداب- الرباط، 1991م، ص: 285

- <u>والثانية:</u> تصغر عن الأولى؛ اشتغل فيها بمدينة آسفي، برسم مشهد الشيخ أبي محمد صالح، حيث لا تزال معلقة به، وكُتب في آخرها: **"تم هذا الروض المبارك، على يد كاتبه أحمد بن محمد التادلي الرباطي، كان الله له آمين، بآسفي، في فاتح محرم عام 1353هـ [16 أبريل1934م]"**، وقد وقف - المنوني - على هذه اللوحة بمكانها المشار إليه رفقة: "د. عمر أفا" زوال يوم الأحد 11 ذو القعدة 26/1408 يونيو 1988م[89].

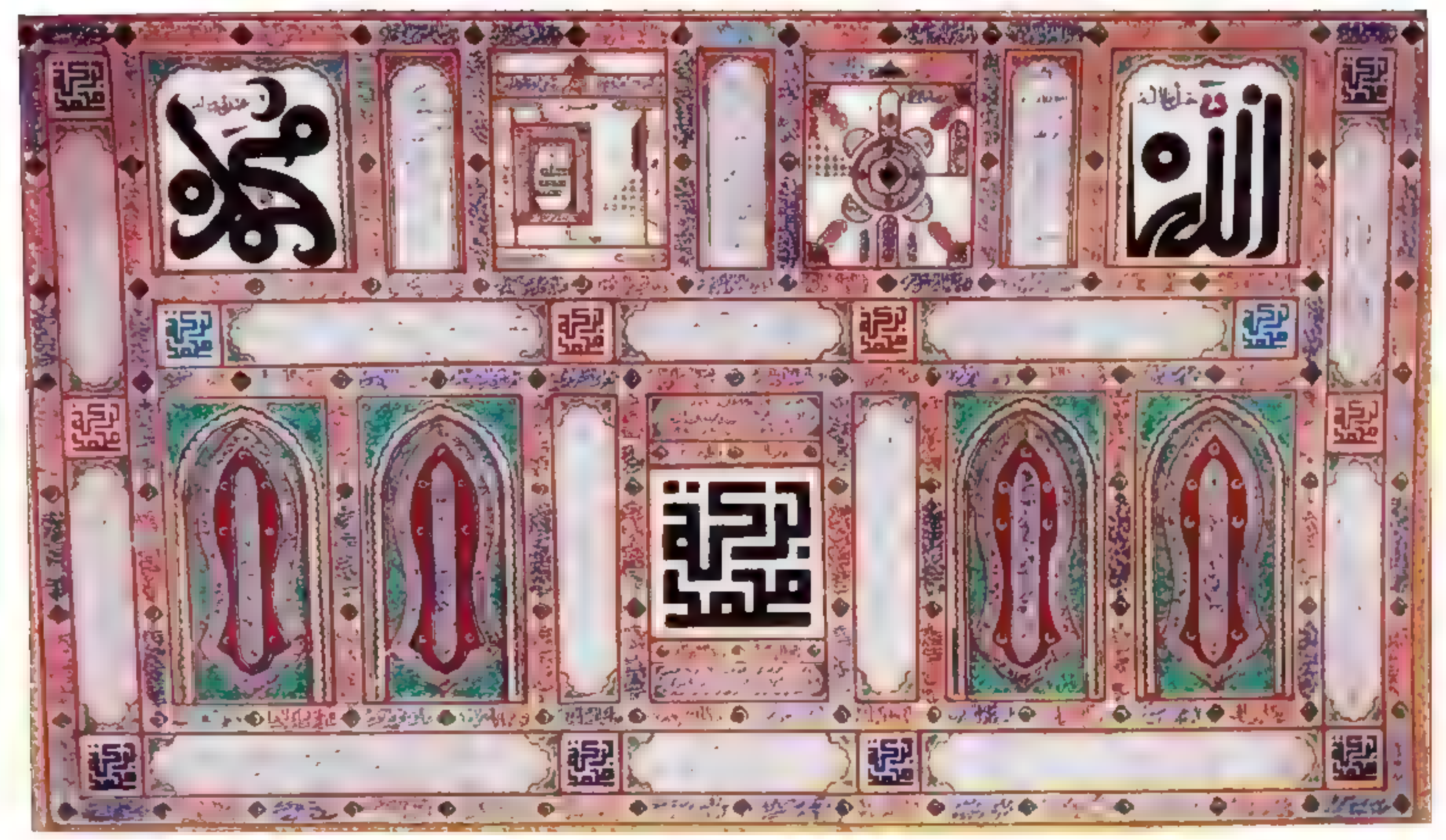
وتسمية التادلي للوحته باسم الروض، فيه إشارة إلى: الروضة النبوية الشريفة، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، حيث - يغلب على الظن - أنه قد استلهم معانيها ومواضيعها الفنية، من كتاب دلائل الخيرات، كما نلاحظه من خلال لوحة محفوظة بالخزانة العلمية الصبيحية بمدينة سلا أنجزها هذا الخطاط، حيث تشتمل على رسوم تدل على قبره الشريف، صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى الحرم المكي الذي تتوسطه الكعبة المشرفة، فضلا عن الأذكار التي تحيط باللوحة، وتتوزع داخلها في أعمدة أفقية وعمودية، تفصلها عقدات كتابية زخرفية بالخط الكوفي المربع، تحمل عبارة :**"بركة محمد"**، وتتوسط هذه العبارة أيضا؛ اللوحة بشكل أضخم لافت للنظر، حيث تفصل بين زوجين متناظرين يمثلان نعال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد وضع الخطاط أيضا اسم: **"الله"**عز وجل عن اليمين، وبجانبه المسجد الحرام كتعبير عن جلاله، بينما وضع اسم: **"محمد"** - صلى الله عليه وسلم - إلى اليسار وبجانبه الروضة الشريفة كتعبير عن جماله، ومنه يمكن القول أن هذه اللوحة، تشتمل على عدة حليات، يتداخل فيها العنصر الخطي بالعنصر الزخرفي، إضافة إلى الرسوم الرمزية للمواقع المقدسة. وباختصار: يمكن القول أن صاحب الروض، لخص كل الأبعاد الروحية، والأفكار الفنية التي وردت في كتاب دلائل الخيرات، وجمعها في لوحة واحدة (انظر شكل: 58، وشكل: 59).

---

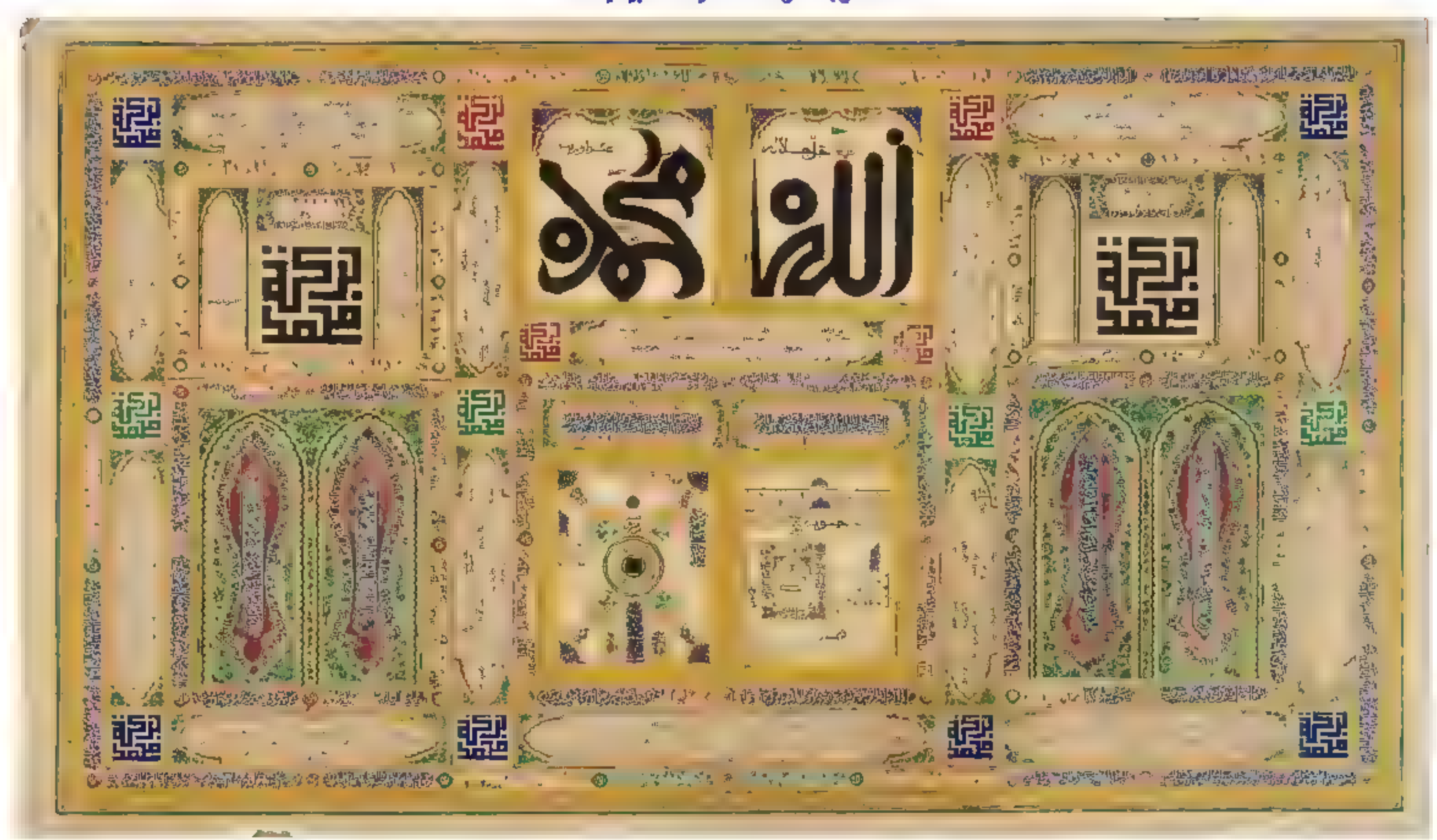
[89] - المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، ص: 285.

وللإشارة، فإنه يوجد في متحف هافارد لوحة مشابهة لها تحمل نفس التفاصيل، كانت موجودة إلى عهد قريب بمدينة وزّان شمال المغرب (انظر شكل: 60)، كما توجد ثلاث لوحات أخريات وفق نفس النمط؛ متباينة الأحجام، بمتحف طارق رجب بالكويت.

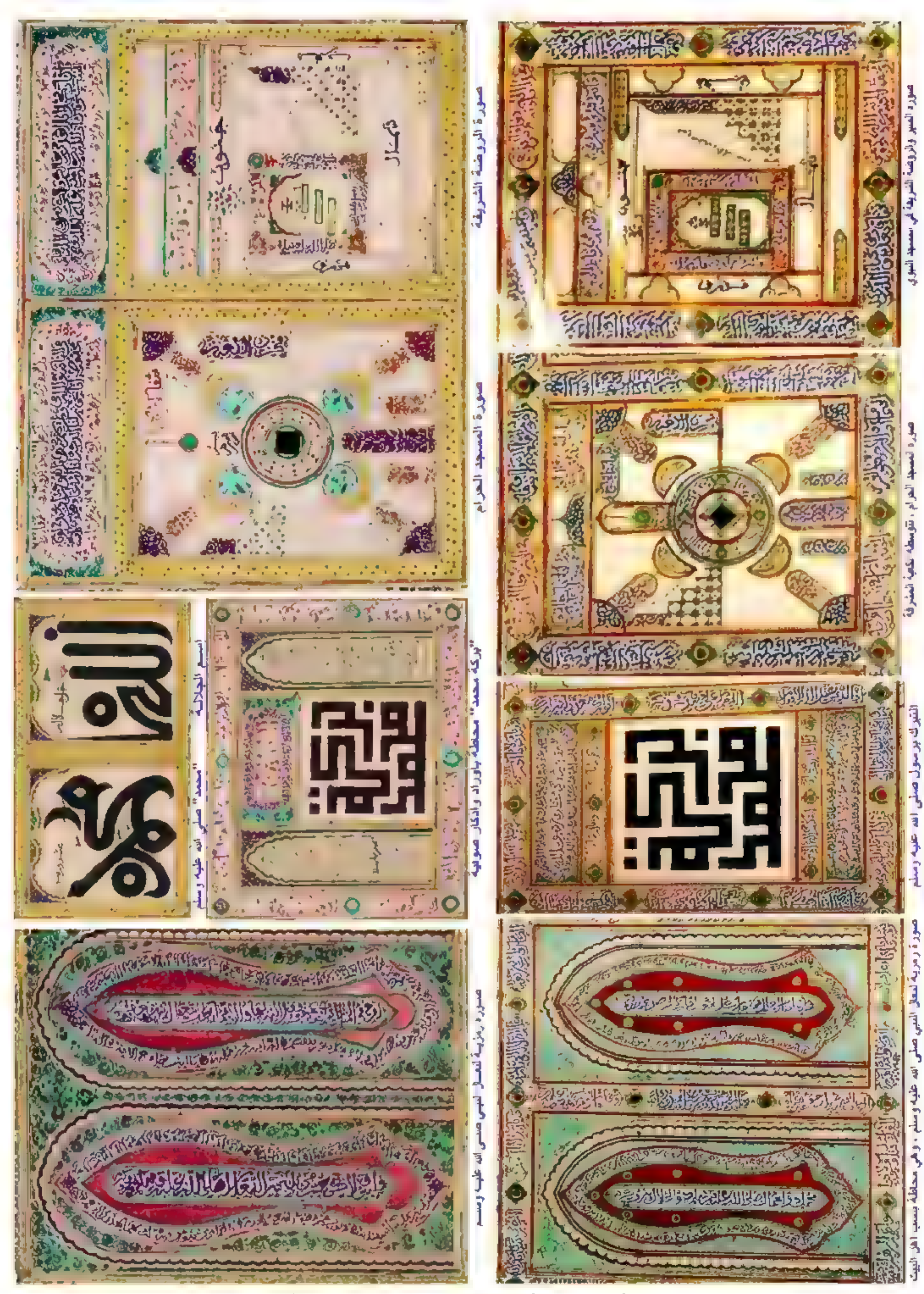
وحتى نتعرف على بعض عناصر هذه اللوحات أو الحليات المغربية؛ قمنا بجمع جملة من صورها الرمزية بشكل أكبر و أوضح في (الشكل: 72)، وذلك حتى نظهر بعض تفاصيلها الدقيقة.



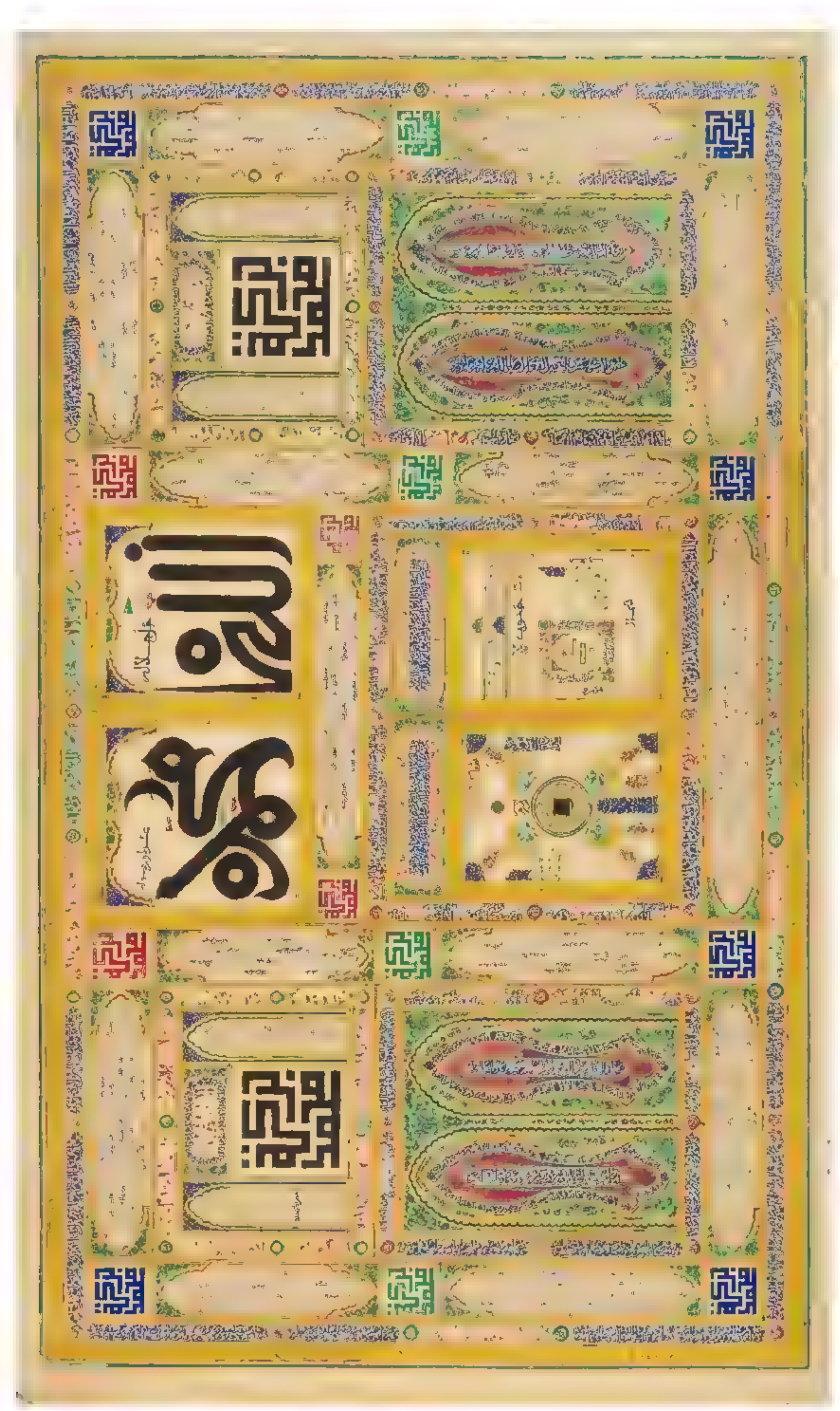
حلية نبوية أنجزها أحمد بن محمد التادلي الرباطي، وأطلق عليها اسم: "الروض".
استلهم معانيها وعناصرها الفنية من كتاب دلائل الخيرات
المصدر: الخزانة العلمية الصبيحية - سلا



حلية نبوية على غرار الحلية التي أنجزها أحمد بن محمد التادلي الرباطي
المصدر: المتحف الفني - هافارد آرثر. رقم: 2016.206
شكل: 58



بعض العناصر الفنية المستخرجة من لوحتي: الروض الممثلتين في الشكل: **58**
شكل: **59**



حلية نبوية على غرار الحلية التي أنجزها أحمد بن محمد التادلي الرباطي، كانت موجودة إلى عهد قريب بمدينة وزّان شمال المغرب

المصدر: المتحف الفني - هافارد آرتر. رقم: 2016.206

شكل: 60

وقد قمنا باختيار اللوحة الممثلة في الشكل: 60 من أجل تشريح عناصرها، واستخراج صورها الرمزية التي سنعتمد عليها - إضافة إلى عناصر أخرى استخرجناها من مخطوطات مغربية مختلفة - لإنجاز حلية نبوية مغربية خطا وزخرفة وطرازا.

ومن ضمن تلك العناصر التي استخرجناها من هذه اللوحة (شكل: 60):

* اسم الجلالة: **"الله"**، واسم سيدنا: **"محمد"** صلى الله عليه وسلم، الذي تم تزيينه بعنصر التشكيل، حيث اتخذ صورا ترمز إليه صلى الله عليه وسلم، فوُضعت فوق الميم ضمة على شكل هلال يرمز إليه وإلى أنواره السَّنية. ووضع على الدال سكون اتخذ شكل دائرة ترمز إلى الشمس كناية عن هديه صلى الله عليه وسلم الذي أطل برسالته على بني البشر، كما تطل عليهم الشمس في كل يوم، فأخرجهم برسالته من الظلمات إلى النور (انظر شكل: 61).



اسم الجلالة واسم النبي صلى الله عليه وسلم. مستخرجان من حلية الروض (شكل: 60)
شكل: 61

* صور النعال النبوية الشريفة: وتحيط بها نصوص بخط الثلث المغربي في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم. وفي وسط النعال؛ توجد نصوص بخط الثلث المغربي أيضا بلون أزرق قاتم في مدح أمثلة النعال وصاحبها عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم (انظر شكل: 62، وشكل: 63).



النعال النبوية الشريفة، تحيط بها نصوص بخط الثلث المغربي في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم.
وفي وسطها توجد نصوص كتبت أيضا بنفس الخط، وهي في مدح أمثلة النعال الشريفة
مستخرجة من حلية الروض (شكل: 60)
شكل: 62

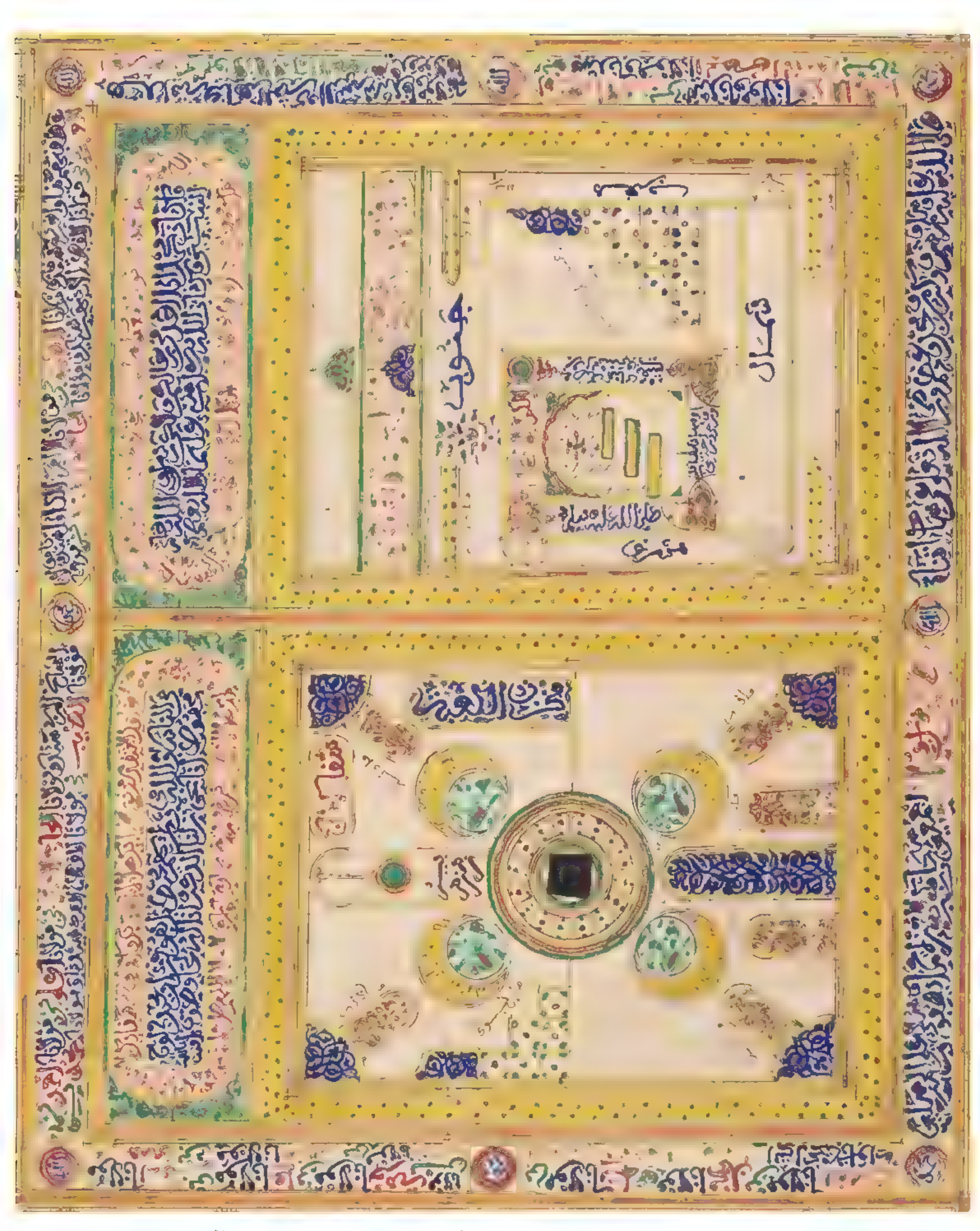


نصوص بخط الثلث المغربي، كتبت بلون أزرق قاتم داخل النعال النبوية الشريفة، وهي في مدح أمثلة تلك النعال وصاحبها عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. مستخرجة من حلية الروض (شكل: 60)
شكل: 63

* صورة المسجد النبوي وروضته الشريفة التي تقع بين المحراب والمنبر، فضلا عن صور المسجد الحرام وكعبته المشرفة. (انظر شكل: 64، وشكل: 65).

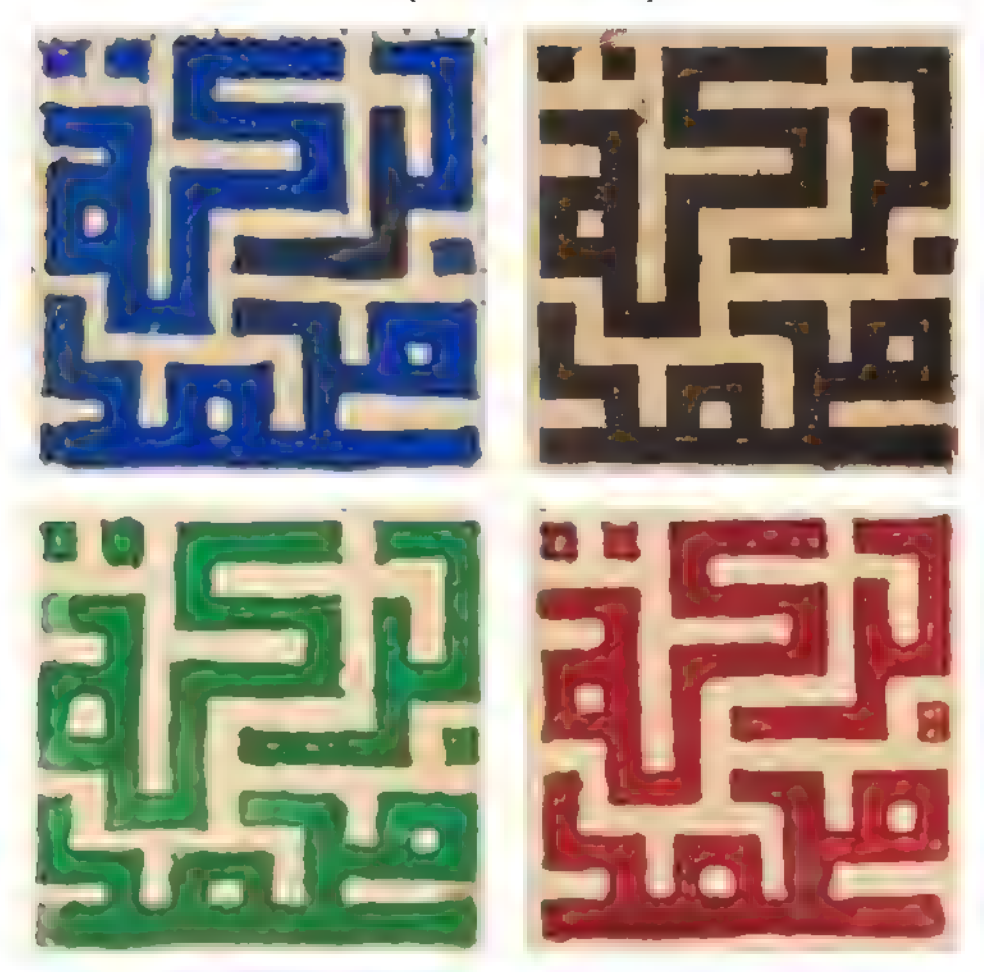


صورة الروضة النبوية الشريفة التي تقع بين المحراب والمنبر.
مستخرجة من حلية الروض (شكل: 60)
شكل: 64



صورة كل من المسجد النبوي وروضته الشريفة، والمسجد الحرام وكعبته المشرفة.
مستخرجة من حلية الروض (شكل: 60)
شكل: 65

* عبارة: **"بركة محمد"** بالكوفي المربع بشكلها المأثور المتواتر، سواء في عمارة المساجد والمباني الدينية بالمغرب، أوفي المخطوطات المغربية، سيما ما يتعلق منها بمخطوطات الرقائق والأذكار والأوراد والصلوات. وقد كُتبت هذه العبارة في اللوحة المذكور بألوان مختلفة (انظر شكل: 66).



عبارة: "بركة محمد" بالكوفي المربع بشكلها المأثور المتواتر،
مكتوبة بمختلف الألوان؛ كالأسود والأزرق والأحمر والأخضر.
مستخرجة من حلية الروض (شكل: 60)
شكل: 66

ويلاحظ أيضا كتابة هذه العبارة باللون الأسود بحجم كبير بشكل متقابل عن يمين ويسار اللوحة (انظر شكل: 67)، في حين كتبت بباقي الألوان المختلفة؛ وتحديدا: الأزرق والأحمر والأخضر في زوايا اللوحة ومفاصلها، حيث اتُّخِذت كفواصل لنصوص كتابية مكتوبة بخط مجوهر دقيق؛ وهي عبارة عن أذكار وأوراد صوفية تضمنت معظمها الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما تضمنت أسماء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم حسب الترتيب الأبجدي (انظر الأشكال: 68 - ج/1، 68 - ج/2، 68 - ج/3، 68 - ج/4).



عبارة: "بركة محمد" بالكوفي المربع بشكلها المأثور المتواتر، مكتوبة باللون الأسود بحجم كبير بشكل متقابل عن يمين ويسار اللوحة مستخرجة من حلية الروض (شكل: 60)
شكل: 67



شكل: 68 - ج/1



شكل: 68 - ج/2



شكل: 68 - ج/3



نصوص مكتوبة بخط مجوهر دقيق، وهي عبارة عن أذكار وأوراد صوفية تضمنت معظمها الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما تضمنت أسماء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم حسب الترتيب الأبجدي.
مستخرجة من حلية الروض (شكل: 60)
شكل: 68 - ج/4

* نصوص متنوعة، وهي عبارة عن آيات قرآنية وأذكار وأوراد وصلوات تحيط باللوحة، وهي مكتوبة بخط الثلث المغربي المركب بلون أزرق قاتم، يداخله في بعض الأحيان الأحمر القاني والأخضر الزاهي، وتحيط تلك النصوص باللوحة من جوانبها الأربعة، حيث اتخذت شكل أشرطة كتابية على غرار الأفاريز المعمارية.. ويسترعي انتباهنا كتابة آية الكرسي في الشريط الأعلى للوحة باللونين: الأزرق والأحمر تناوبا (انظر شكل: 69).



بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما



الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم لـه ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه



يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يئوده حفـ



ـظهما وهو العلي العظيم . لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص ..

آية الكرسي بخط الثلث المغربي. مستخرجة من حلية الروض (شكل: 60)
شكل: 69

و تتوسط آية الكرسي باللون الأخضر عبارة: **"لاإله إلا الله. سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله"** (انظر شكل: 70).

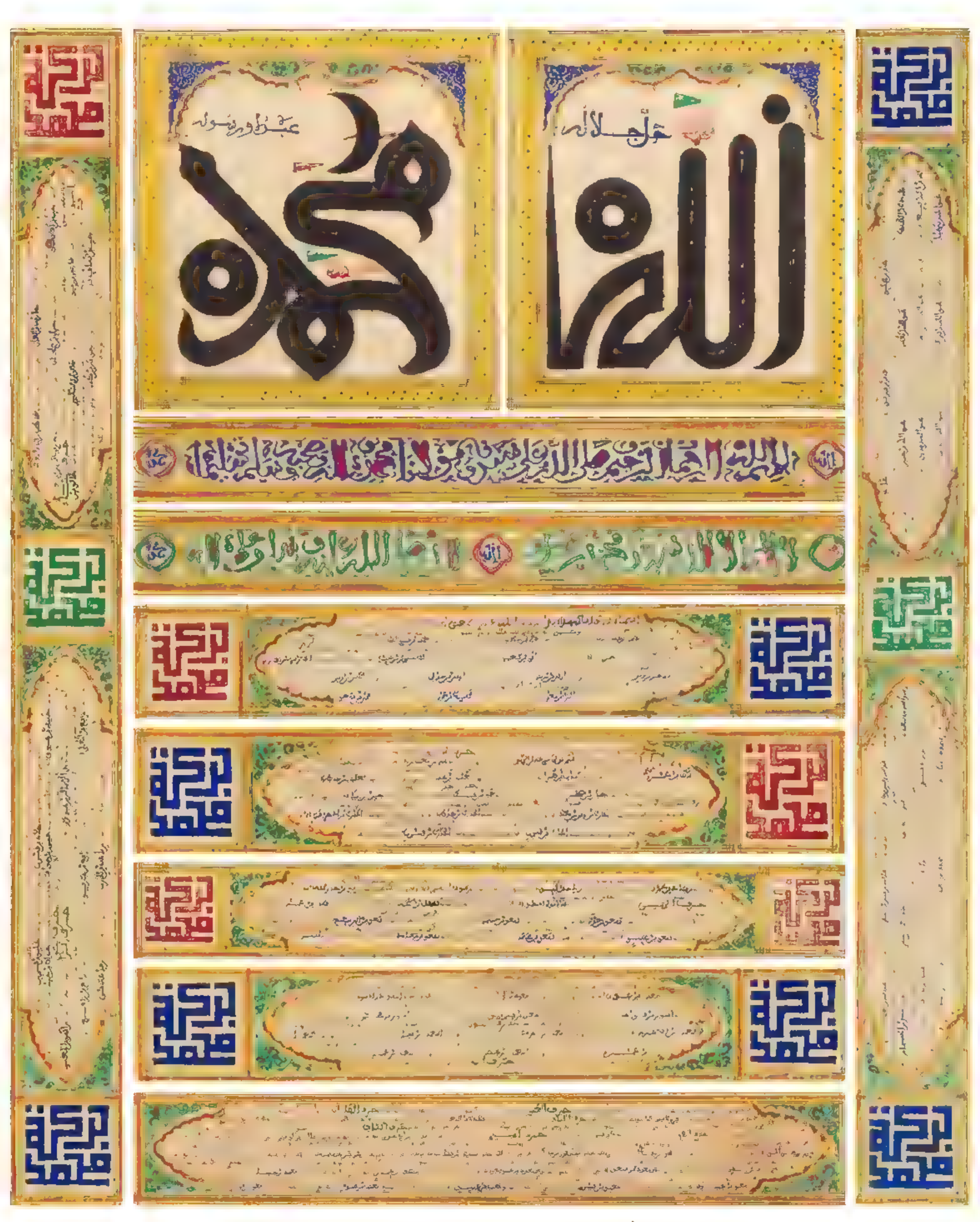
لاإله إلا الله. سيدنا محمد رسول الله. صلى الله عليه وسلم وعلى آله

كلمة التوحيد والصلاة على رسول الله بخط الثلث المغربي. مستخرجة من حلية الروض (شكل: 60)
شكل: 70

وعلى العموم، فقد قمنا باستخراج نصوص اللوحة الممثلة في الشكل: 60، ثم أعدنا ترتيبها في شكلين تجميعيين للاطلاع على الخطوط التي كتبت بها والألوان المستعملة فيها (انظر شكل: 71، وشكل: 72)



أشرطة كتابية بخط الثلث المغربي، كُتبت بألوان تتناوب بين الأزرق والأحمر والأخضر.
مستخرجة من حلية الروض (شكل: 60)
شكل: 71



نصوص مأثورة كُتبت بمختلف الألوان، وبأحجام وخطوط مغربية مختلفة.
مستخرجة من حلية الروض (شكل: 60)
شكل: 72

أخيرا وليس آخرا، نشير إلى أن لوحات الروض عادة ما تكون استطالتها أفقية، خلافا للحليات النبوية المشرقية التي تكون استطالتها عمودية، ولعل هذا راجع إلى طبيعة العناصر الفنية والنصية التي تحكمت في شكل وتوزيع كل منهما.

لكن على الرغم من ذلك، فإن هذا لم يمنع من ظهور حليات نبوية مشرقية مستطيلة استطالة أفقية على غرار لوحة الروض، ولإثبات هذا المعطى؛ نستدل بحليتين عثمانيتين اثنتين؛ أولاهما: أنجزها السيد إبراهيم سكوتي أفندي (ت. 1250هـ/1834م).(انظرشكل: 73).

والثانية: أنجز ها السلطان العثماني عبد المجيد الأول (1255 - 1277هـ/1839 - 1861)، في سنة: 1271هـ/1855م (انظر شكل: 74).

مقابل ذلك؛ وجدنا أيضا لوحات مغربية تشبه لوحة الروض في معظم العناصر الفنية والروحية التي تزينها، إلا أنها اختلفت عنها في الشكل والتوزيع، حيث اتخذت شكلا عموديا على غرار الحليات المشرقية (انظر الأشكال: 75 - 76 - 77 - 78).



حلية نبوية مستطيلة استطالة أفقية، أنجزها السيد إبراهيم سكوتي أفندي (ت. 1250هـ/1834م)
شكل: 73



حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1271هـ/1855م، مستطيلة استطالة أفقية، أنجزها السلطان العثماني:
عبد المجيد الأول (1255 - 1277هـ/1839 - 1861)
شكل: 74



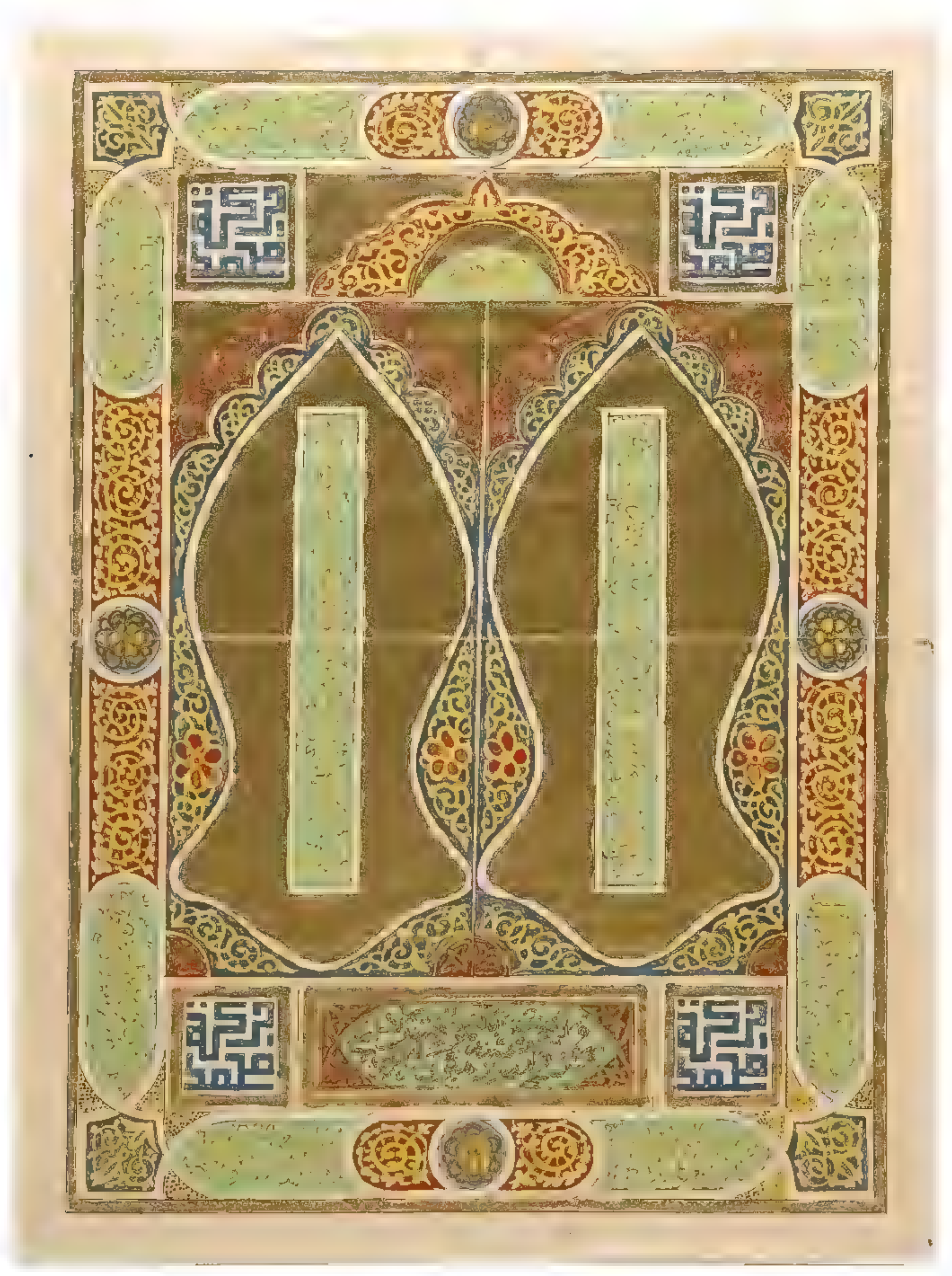
حلية نبوية مغربية خطا وطرازا وزخرفة، ترجع الى القرن 18م، وهي مستطيلة استطالة عمودية، وظف في رسمها زوجان من النعل النبوي الشريف، وهما محاطان من الزوايا الأربع بعبارة: "بركة محمد" بالكوفي المربع باللون الأزرق اللازوردي، وهذا التركيب من أهم التكوينات الخطية التي استعملت في رسم الحلية النبوية المغربية.
المصدر: بيعت بإحدى المزادات العالمية، وكانت معروضة تحت رقم: Lot 862
شكل: 75



حلية نبوية مغربية خطا وطرازا وزخرفة، ترجع الى القرن 18م، وهي مستطيلة استطالة عمودية، وظف في رسمها زوجان من النعل النبوي، وهما متوجان بهلال ذهبي تحيط به في الأعلى عبارة: "بركة محمد" بالكوفي المربع المزين بماء الذهب.

المصدر: متحف البطحاء - فاس، رقم: 478 - 45

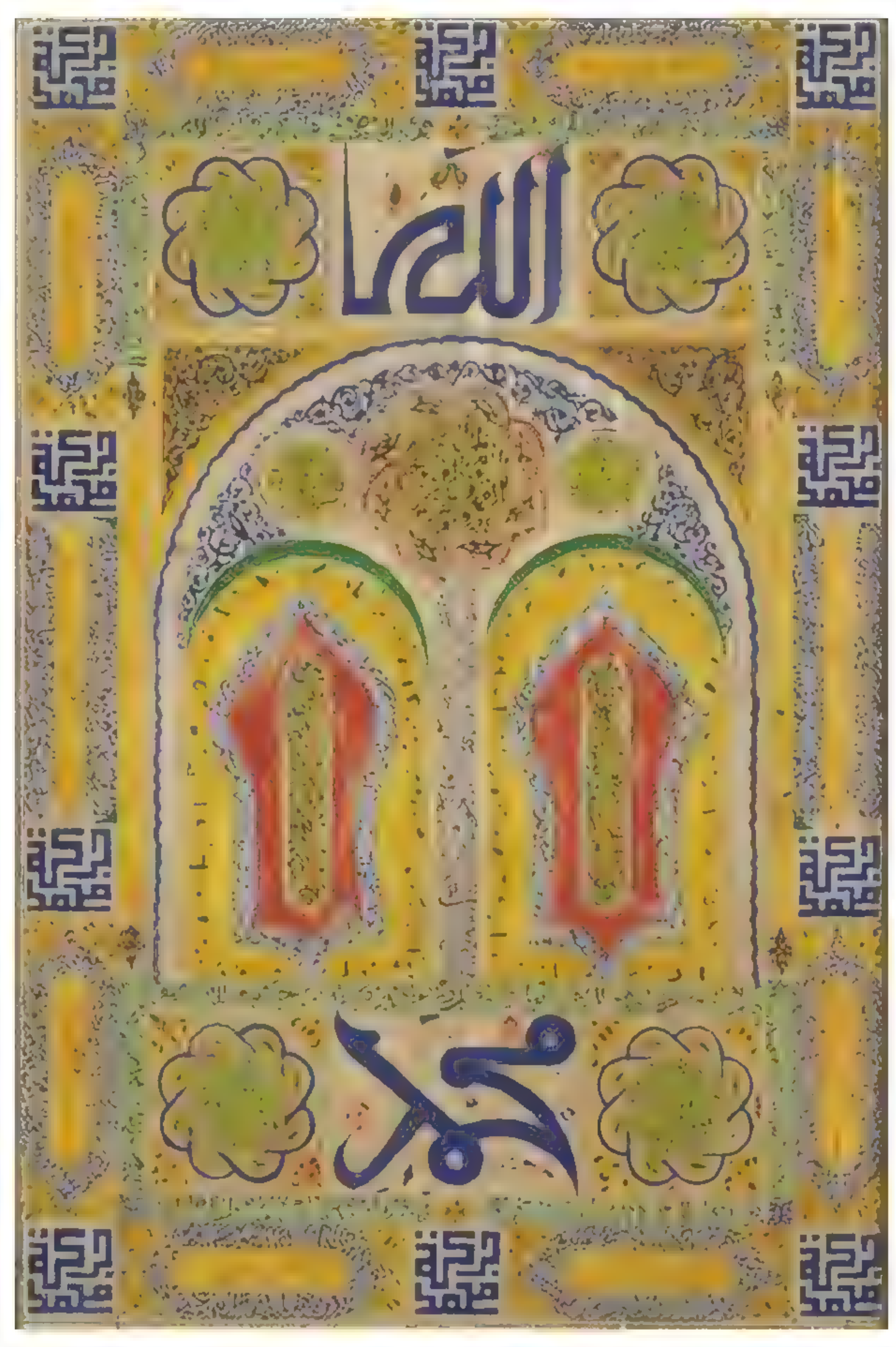
شكل: 76



حلية نبوية مغربية خطا وطرازا وزخرفة، مؤرخة في سنة: 1385هـ/1965م، وهي مستطيلة استطالة عمودية، وظف في رسمها زوجان من النعل النبوي الشريف بماء الذهب، وهما متوجان بهلال ذهبي ومزيّنان بزخارف نباتية ملونة، كما تحيط بهما من الزوايا الأربع عبارة: "بركة محمد" بالكوفي المربع باللون الأزرق اللازوردي.

المصدر: المتحف الوطني للثقافات العالمية، أمستردام - هولندا، رقم: 305 - 3833 - TM

شكل: 77



حلية نبوية مغربية خطا وطرازا وزخرفة، ترجع إلى القرن 18م، وهي مستطيلة استطالة عمودية، وظف في رسمها زوجان من النعل النبوي، وهما متوجان بهلالين أخضرين مزيّنان بزخارف نباتية ملونة، وتحيط بالحلية من كل زواياها عبارة: "بركة محمد" بالكوفي المربع باللون الأزرق اللازوردي.
شكل: 78

إضافة إلى ما سبق، نشير إلى أن هنالك بعض الخطاطين المشارقة الذين اختاروا في رسم الحلية النبوية، توظيف الصور الرمزية الواردة في دلائل الخيرات، والتي تكون غالبا مصحوبة بالعنصر النباتي المُزهر، أو بتشكيلات خطية معينة.

وهنالك منهم أيضا من وظف النعال النبوية في رسم الحلية كما يبينه أنموذج منسوب للشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي (1288 - 1355هـ/1871- 1936م)، الذي اختار أن يضع في دائرة الحلية: مثال نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، على غرار لوحة الروض للتادلي، عوض الحديث المأثور الذي تعارف عليه خطاطو الدولة العثمانية (انظر شكل: 79).

ويبدو من الحلية الممثلة في (الشكل: 79) الاقتصار على مثال نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاهرتين، يتوسطهما اسمه صلى الله عليه وسلم مكتوبا بخط الثلث، وهما محاطتان بأسماء الخلفاء الراشدين: **أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي**، بخط الثلث أيضا، ومن غريب الموافقات أن نجد نفس الاستعمال، في إحدى الحليات المغربية، التي تتشابه مع هذه الحلية تشابها يكاد يصل إلى حد التطابق، ولا تزيد عنها إلا باسم الجلالة، ولعل المقطع الذي استخرجناه من الساعة الشمسية للقرويين، يبين ماقلناه (انظر شكل: 80). وهي الساعة التي قمنا بتشريح كتاباتها ونعالها النبوية الشريفة تشريحا وافيا (راجع الأشكال: 38 - 39 - 40 - 41 - 42 - 43).

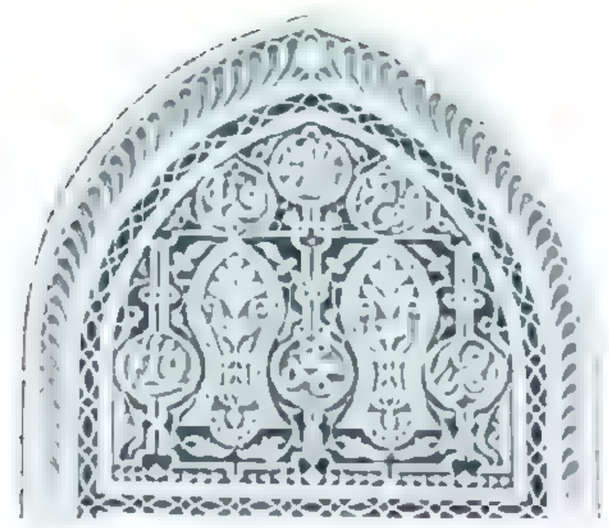
فما قلناه إذن، يدل على أن الحلية التي أبدعها الحافظ عثمان، ربما تكون مقتبسة - كفكرة وليس كبناء فني- من كتاب دلائل الخيرات، الذي تسابق المغاربة في نسخه، وإخراجه على شكل حليات نبوية مفصلة، متنوعة الأشكال، استخدمت فيها مختلف الصور الرمزية التي تعبر عن أوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، كالنعال النبوية والروض وغيره، فكانت لهم بذلك السابقة في هذا النمط الفني، الذي ليس وليد العصر الحديث كما يتوهمه البعض، وإنما هو راجع إلى

أواخر الدولة المرابطية، حين ألف القاضي عياض السبتي (476 - 544هـ/1083 - 1149م) كتابه: **"الشفا"**، الذي أورد فيه حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم، جامعة مانعة، وكتأكيد لما قلناه؛ عثورنا على نسخة عثمانية لكتاب دلائل الخيرات، تمت الاستعاضة فيها عن الرموز الفنية التي وضعها المغاربة، باللوحة الرمزية التي وضعها الحافظ عثمان للحلية النبوية، وذلك للتعبير عن نفس الموضوع في نفس الكتاب، فرجع بذلك الدر إلى صدفه والإبريز إلى معدنه (انظر شكل: 81).

من خلال ماسبق، يمكن القول أن النعل النبوي كان هو العنصر الفني الأساسي، الذي استخدمه الفنانون المغاربة للإشارة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم منذ العصر السعدي - وربما قبل ذلك - في سائر المخطوطات التي اكتست أهمية علمية ككتاب: "الشفا" الأنف الذكر، لكن هذا الاستخدام الفني سيترسخ استعماله في العصرالسعدي؛ بسبب احتفاظ المنصور الذهبي بالنعل النبوي، الذي قيست عليه سائر النعال المرسومة - كما لاحظنا ذلك - وخاصة في كتاب دلائل الخيرات، ونظرا لأهمية هذا العنصر الفني عند المغاربة، فقد أفردنا له - آنفا - فصلا قائما بذاته، ألا وهو: الفصل الثاني.



حلية مبتكرة للشيخ عبد العزيز الرفاعي وظف في رسمها النعال النبوية على غرار لوحة الروض للتادلي، عوض الحديث المأثور الذي تعارف عليه خطاطو الدولة العثمانية
شكل: 79



مقطع من حلية مغربية، تتشابه مع حلية الشيخ عبد العزيز الرفاعي تشابها يكاد يصل إلى حد التطابق. مقطع مستخرج من الساعة الشمسية لجامع القرويين
شكل: 80



مخطوط عثماني لكتاب دلائل الخيرات، نسخه السيد حسين حامد في سنة: 1201هـ/1787م، وضع فيه النص والبناء الهيكلي الذي اعتمده الحافظ عثمان في إخراج الحلية النبوية إلى جانب الرموز الفنية التي وضعها المغاربة.

المصدر: معروضة للبيع بإحدى مزادات لندن

London, South Kensington .Arts of Islam.

Sale 6945 - LOT 524

شكل: 81

2 - الحلية النبوية المغربية، واستخراج نصوصها، وتصميم طرازها وبنائها الهيكلي من طرف المؤلف؛ منذ سنة: 1433هـ/2012م، ثم تنفيذ شكلها النهائي في سنة: 1434هـ/2013م:

إن أشهر الحليات النبوية على مستوى النصوص المأثورة، هي: رواية علي بن أبي طالب التي رواها الترمذي في سننه، وهي نفس الرواية التي اعتمد عليها الحافظ عثمان ومن قلده من الخطاطين المشارقة، ونصها كما يلي:

- كان علي رضي الله عنه إذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الممغط، ولا بالقصير المتردد، وكان ربعة من القوم، لم يكن بالجعد القطط، ولا بالسبط، كان جعدا رجلا، ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم، وكان في وجهه تدوير أبيض مشرب، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاش والكتد، أجرد ذو مسربة، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع كأنما ينحط في صبب، وإذا التفت التفت معا، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم"**[90].

وهناك رواية أخرى عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما أخرجها الترمذي في سننه؛ وأوردها القاضي عياض السبتي (476 - 544هـ/1083 - 1149م)، في كتابه: **"الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم"**، والجدير بالاهتمام، أن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه وصفها بمصطلح **"حلية"**، حيث كان يروم من ورائها التعلّق بأوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاهتداء بهديه كما ورد ذلك في سند الحديث، ونصه:

- قال الحسن بن علي - واللفظ لهذا السند - سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا، وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئا أتعلّق به، قال: **"كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخما مفخما، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إن انفرقت عقيقته**

---

[90] - رقم الحديث: 3638. انظر هذه الرواية عند:
- الترمذي، السنن، كتاب المناقب: "باب ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم"، ج/5، ص: 559

فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه، إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزجّ الحواجب سوابغ من غير قرن، بينهما عرق يُدرّه الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، أدعج سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادنا متماسكا، سواءُ البطن والصدر، مشيح الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين ما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل الأطراف - أو قال: سائن الأطراف وسائر الأطراف - سبط العصب خمصان الأخمصين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال تقلّعا، ويخطو تكفّؤا، ويمشي هونا، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام"[91].

بالإضافة إلى الروايتين السابقتين، هنالك رواية ثالثة تضمنت وصفا آخر لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أوردها الحاكم في مستدركه، وهي الرواية المعروفة بوصف **"أم معبد"** التي مر بخيمتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه. وهي كالتالي:

- وصفت أم معبد رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجها أبي معبد فقالت عنه: **"رأيت رجلا ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثجلة، ولم تزريه صعلة، وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صحل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثاثة، أحور أكحل، أزج أقرن، شديد سواد الشعر، إذا صمت علاه الوقار، وإذا تكلم علاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنهم وأحلاهم من قريب، حلو المنطق، فصل لا نزر ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظم ينحدرن، ربعة لا تقتحمه عين من قصر، ولا تشنؤه من طول، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة**

---

[91] - انظر هذه الرواية مع شرحها عند: - القاضي عياض (القاضي أبو الفضل السبتي)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، بيروت، 1988م، ج/1، صفحات: 155 - 156 - 157.

منظرا وأحسنهم قدّا، له رفقاء يحفون به، إن قال: استمعوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود لا عابس ولا مفند صلى الله عليه وسلم"[92].

وقد حاولت منذ سنة: 1433هـ/2012هـ جمع الروايات الثلاث في حلية نبوية واحدة، وذلك بعدما قمت بتصميمها انطلاقا من الطراز المغربي الذي استلهمته من عدة مخطوطات ولوحات مغربية، وُظّفت فيها مجموعة من الصور الرمزية التي توارثها الفنانون المغاربة، كالنعل النبوي، والروضة الشريفة، والمسجد الحرام، وغيرها من الرموز المأثورة (للوقوف على هذه الصور الرمزية راجع على سبيل المثال - لا الحصر - الأشكال: 56 - 57 - 58 - 59 - 60)، وبعد التوصل إلى التصميم النهائي للحلية النبوية المغربية - حسب تقديري الخاص - قمت أنا وأخي الخطاط المبدع: عمر أدلا بتنفيذها، لنحصل في النهاية على حلية نبوية مغربية الطراز، مغربية الخط والزخرفة، مستلهمة من كتب الشمائل المحمدية وعلى رأسها كتاب: **"الشفا بتعريف حقوق المصطفى"**، للقاضي عياض السبتي (476 - 544هـ/1083 - 1149م)، ومستلهمة أيضا من كتب الأذكار والأوراد الصوفية المغربية، وعلى رأسها كتاب: **"دلائل الخيرات وشوارق الأنوار، في ذكر الصلاة على النبي المختار"**، لمحمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي (807 - 870هـ/1404- 1465م)، وهو كتاب له ماله، وعليه ما عليه (انظر شكل: 89).

وبعد استخراج النصوص المذكورة، وانتقاء الصور الرمزية المأثورة، اهتديت إلى استعمال **"الحمدلة"** في استفتاح هذه الحلية النبوية المغربية؛ عوض **"البسملة"** التي استُعملت في استفتاح الحلية النبوية العثمانية، وذلك حتى تكون **"علامة مُميِّزة"** للحلية النبوية المغربية، ومردّ ذلك؛ يُعزى إلى أن هذا الاستعمال كان هو الغالب عند المغاربة انطلاقا من أدلتهم التي يستندون عليها، وهي أدلة تبين أن الحمدلة - التي قد تضاف إليها الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم -

---

[92] - رقم الحديث: 4274. انظـر هذه الرواية مع شرحها عند:
- الحاكم (محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1990م، ج/3، ص: 10. ويلاحظ أن هذا الحديث قد ورد بألفاظ كثيرة يقصر عنها الوصف.

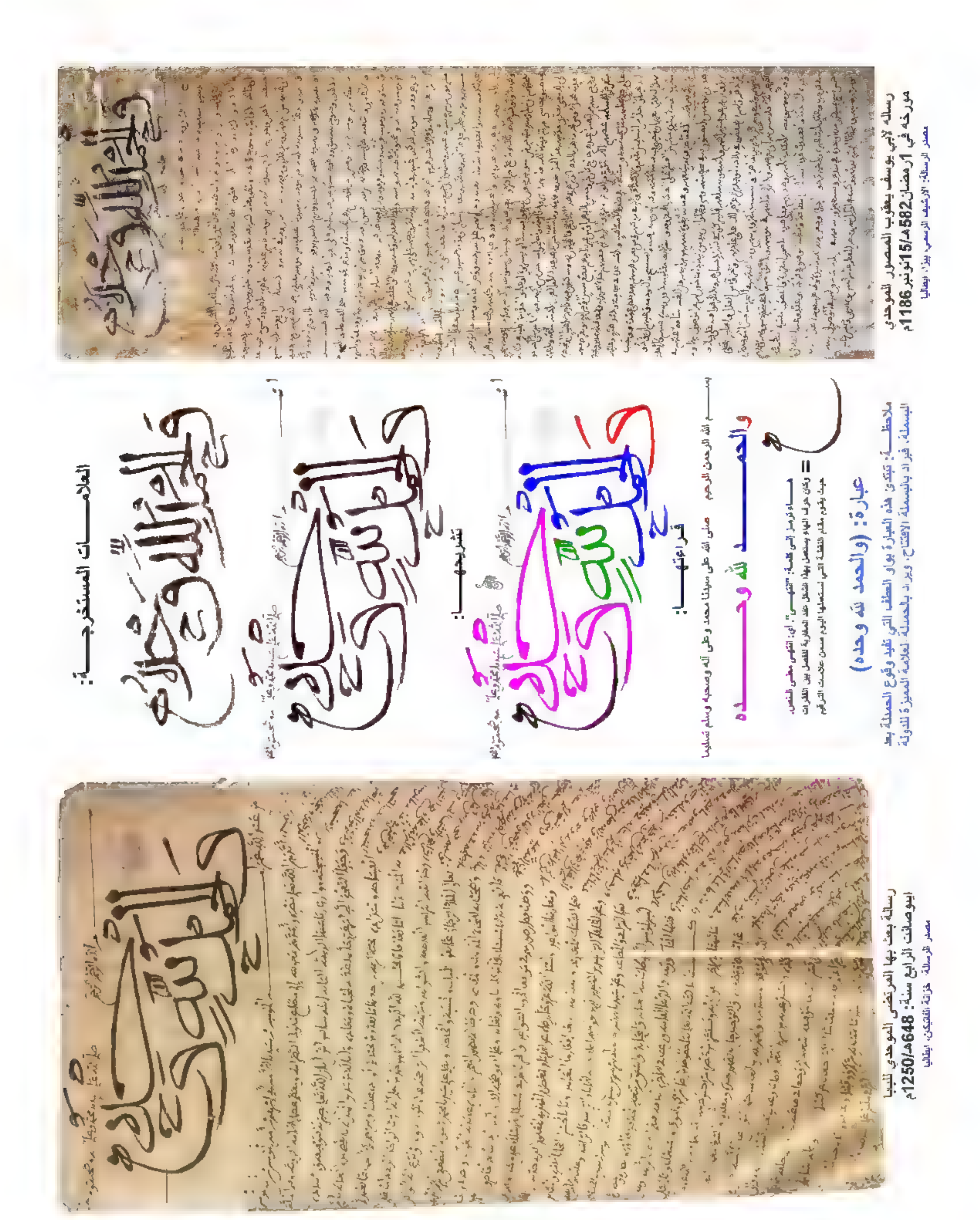
تقوم مقام البسملة في الاستفتاح[93]، لذلك فإنهم استفتحوا بها معظم كتبهم ووثائقهم منذ العصر الموحدي وربما قبل ذلك، وحسبنا في الاستدلال على هذا الأمر: بالعلامة الموحدية (الحمدلة).(انظر شكل: 82)، وكذا: بالعلامة السعدية (طغراء الحمدلة).(انظر الأشكال: 83 - 84 - 85). وهما علامتان سلطانيتان وُضعتا في طرر الوثائق السلطانية من منطلق وظيفتين اثنتين؛ هما: **"وظيفة الاستفتاح"**، و**"وظيفة التوقيع"**. (انظر استعمالنا لحمدلة العلامة السعدية - أو الطغراء السعدية - في الأشكال: 86 - 87 - 89 - 90).

وفي هذا الشأن، يشير ابن خلدون إلى أن خلفاء الموحدين نظروا في **"وضع العلامة في المكتوبات بخط الخليفة، فاختاروا الحمد لله وحده لما وقفوا عليها بخط الإمام المهدي في بعض مخاطباته، فكانت علامتهم إلى آخر دولتهم"**[94]. ولاشك أن محمد بن تومرت مهدي الموحدين كان على علم بمغزى هذا الاستعمال، ولا شك أيضا أن اختياره للحمدلة كعلامة تُستفتح بها وثائق الدولة، يرجع إلى ما درج عليه الاستعمال عند محرري الوثائق والقضاة الذين كانوا يستفتحون بالحمدلة بعد البسملة، مقابل كُتّاب الإنشاء الذين كانوا يقتصرون على البسملة، وهذا ما أشار إليه القلقشندي حيث رأى أنه **"ينبغي للكاتب أن يفرد البسملة في سطر وحدها تبجيلا لاسم الله تعالى.. وعلى هذه الطريقة جرى كُتّاب الإنشاء في مكاتبتهم وسائر ما يصدر عنهم، أما النساخ و كُتّاب الوثائق فربما كتبوا بعدها في سطرها الحمد لله أو الصلاة على رسول الله ونحو ذلك، وكذلك يكتب القضاة الحمدلة في علامات الثبوت في المكاتيب الشرعية.. لمّا كان الحمد مطلوبا في أوائل الأمور طلبا للتيمن والتبرك"**[95].

[93] - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. **"كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع"**. رواه أبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعا. وفي رواية لابن ماجه: **".. بالحمد لله فهو أقطع"**. وألف فيه السخاوي جزءا، وقال النجم: رواه عبد القادر الرهاوي باللفظ الأول. وزاد: **".. الصلاة علي فهو أقطع أبتر ممحوق من كل بركة"**، ورواه أبو داود عن أبي هريرة بلفظ: **"كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر"**. وفي لفظ: **".. فهو أقطع"**. وفي لفظ: **".. فهو أجذم"**، والحديث حسن. انظر:
- الجراحي، كشف الخفاء، ج/2، ص: 119.

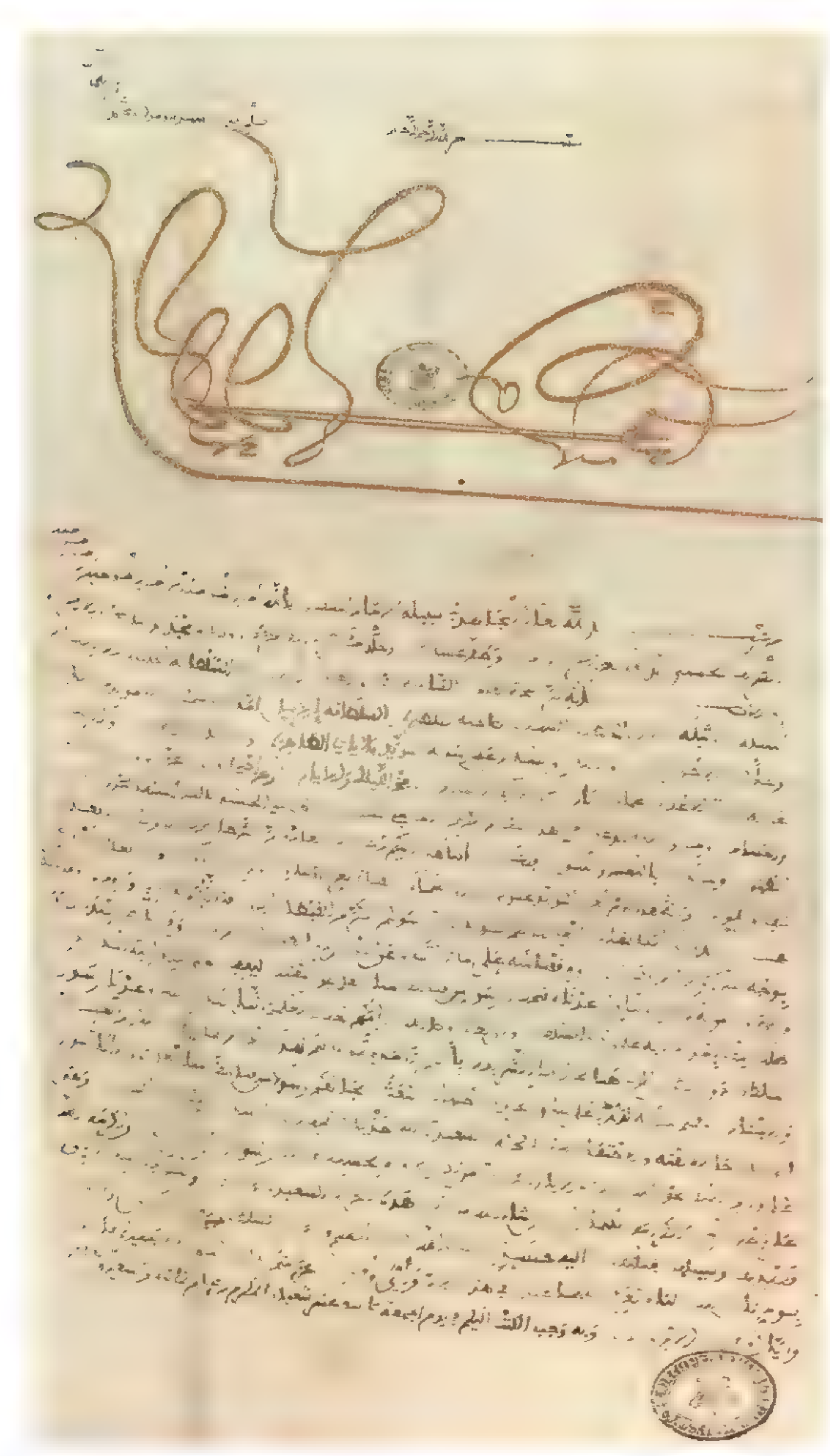
[94] - ابن خلدون (عبد الرحمن)، تاريخ ابن خلدون المسمى: "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية: 1988م، ج/6، ص: 320.

[95] - القلقشندي (أحمد بن علي)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي طويل، نشر دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى: 1987م، ج/6، ص: 215.



رسالتان موحديتان تظهر في طرتهما العلامة التي اتخذها الموحدون (والحمد لله وحده). حيث تبتدئ العبارة بواو العطف التي تفيد وقوع الحمدلة بعد البسملة، فيُراد بالبسملة الاستفتاح، ويُراد بالحمدلة العلامة المميزة للدولة

شكل: 82

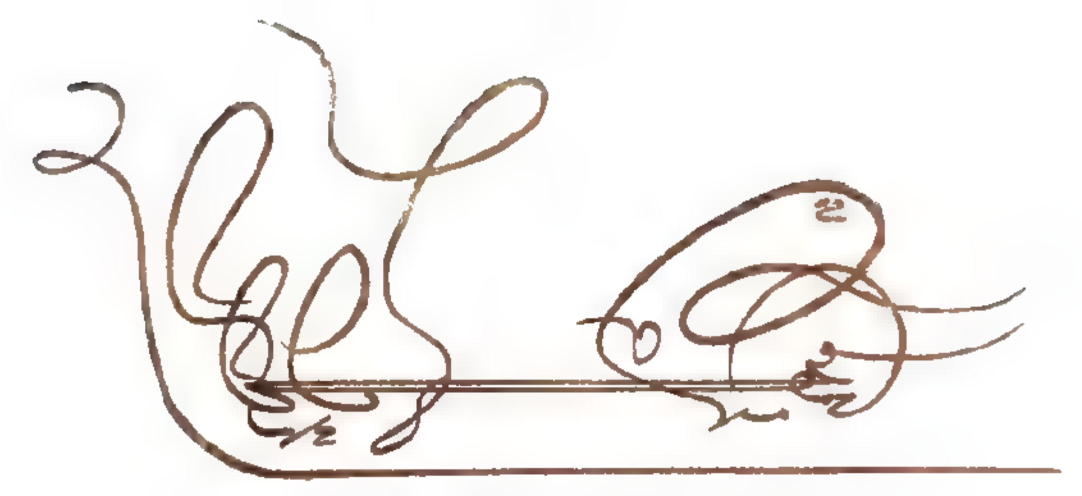


رسالة من أحمد المنصور الذهبي إلى ملكة بريطانيا بتاريخ: 19 شعبان من سنة: 998هـ/23 يونيو1590م

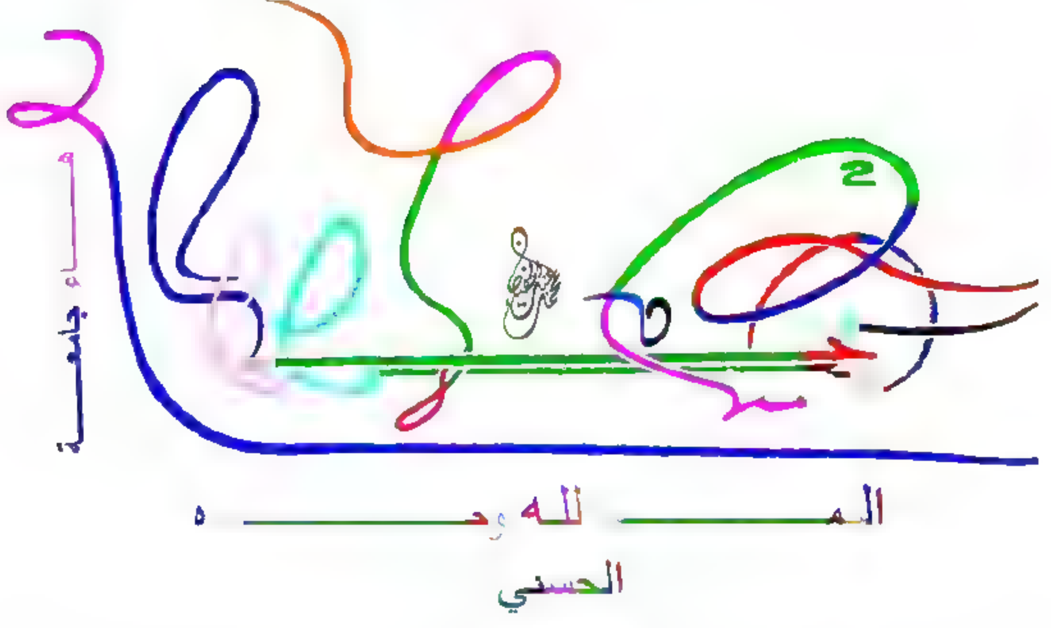
مصدر الوثيقة: أرشيف التاج البريطاني ـ مجموعة هويكنز، رقم: 5، ص: 4.

شكل: 83

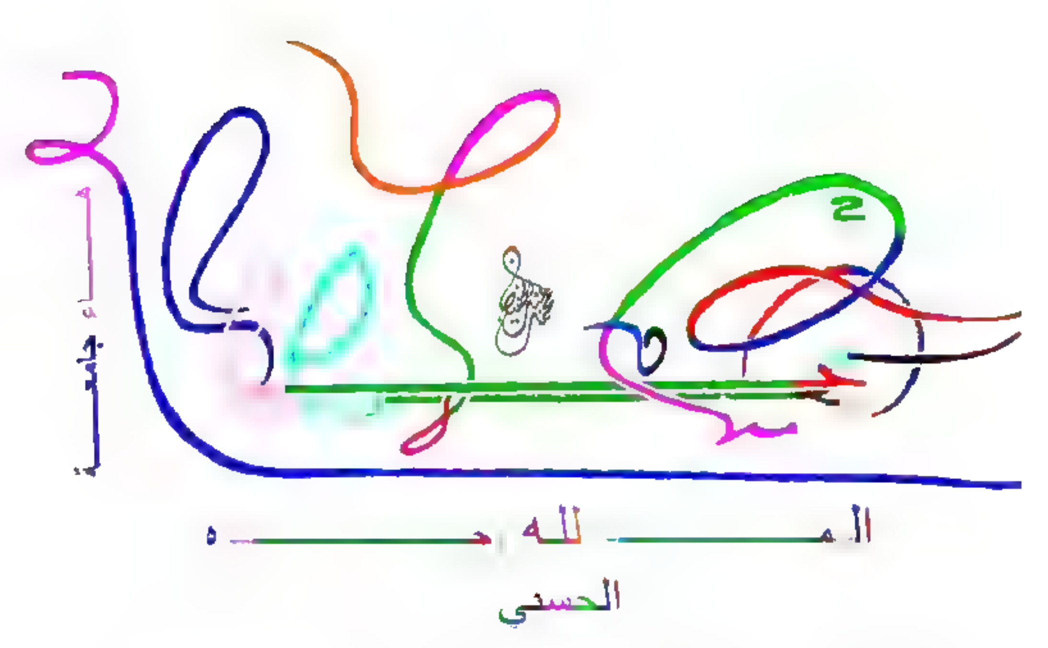
ولتسهيل عملية قراءة العلامة السعدية (أو طغراء الحمدلة) التي استعملناها في استفتاح الحلية النبوية المغربية، توصلنا إلى منهج ميسر؛ يتجلى في إعادة جمع العناصر النصية التي يتكون منها هذا الرسم السلطاني، ثم إعادة ترتيبها - مرة أخرى - على السطر من اليمين إلى اليسار على غرار الكتابة الاعتيادية، حيث ميَّزنا فيما بين حروفها باستعمال ألوان مختلفة، سعيا منا لأن يقابل كل لون في العبارة الطغرائية المخطوطة، اللون المماثل له في نصها المفرّغ بالخط الإداري، وذلك حتى نستطيع قراءتها، والتعرف على نقطة بداية الكتابة ونقطة نهايتها في كل كلمة من كلماتها التي تُشكّل نصّ الرسم الطغرائي (انظر شكل: 84، وتشريحه في الشكل: 85).



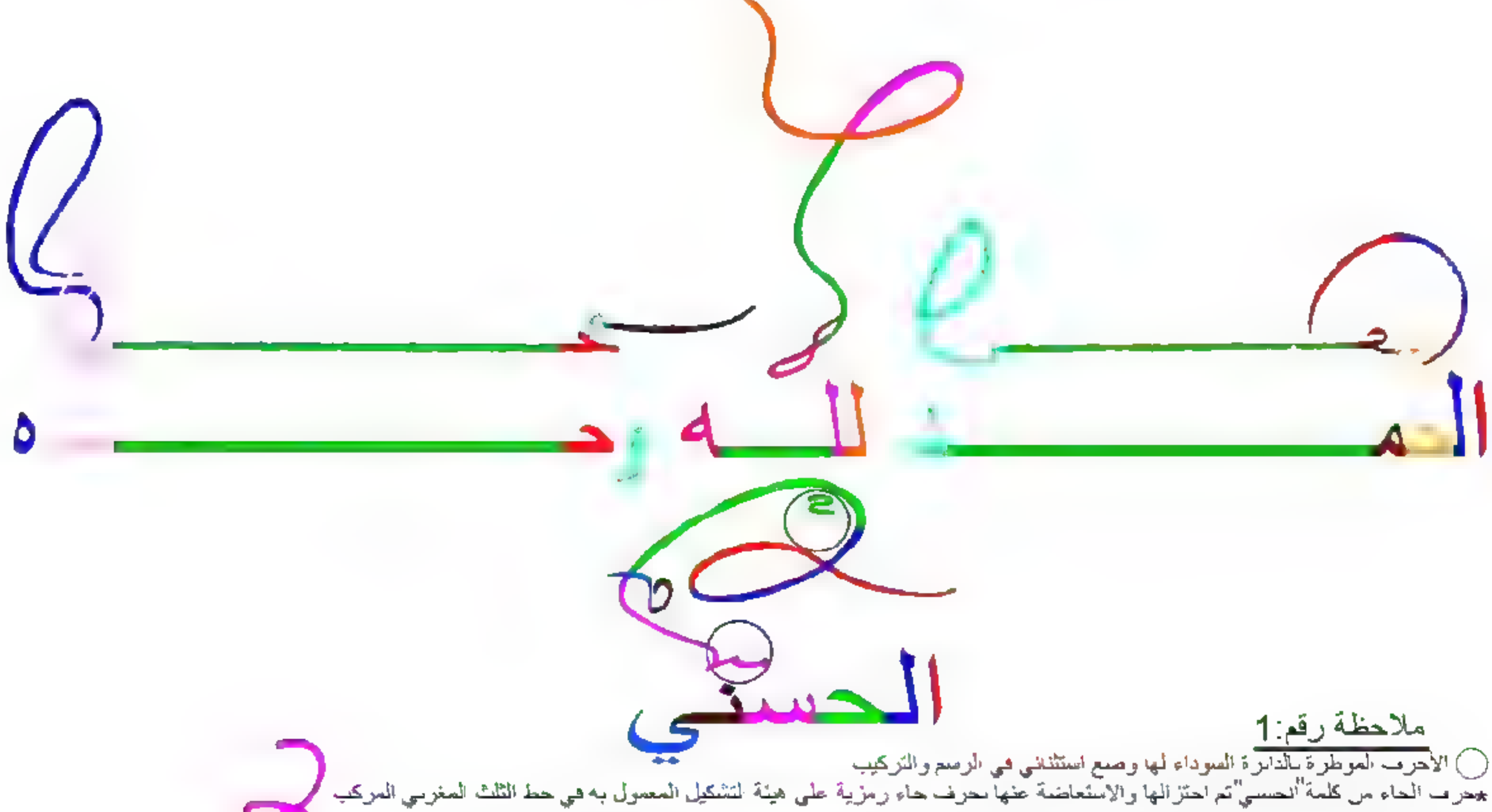
علامة سعدية استخرجناها من رسالة بعثها أحمد المنصور الذهبي
إلى ملكة بريطانيا بتاريخ: 19 شعبان 998هـ/23 يونيو1590م



تشريح علامة أحمد المنصور الذهبي (986 - 1012هـ/1578 - 1603م) بالألوان الرمزية.
شكل: 84



تفكيك كلمات العلامة، ثم إعادة ترتيبها على السطر من اليمين إلى اليسار:



ملاحظة رقم:1

◯ الأحرف الموطرة بالدائرة السوداء لها وضع استثنائي في الرسم والتركيب

*حرف الحاء من كلمة"الحسني"تم احتزالها والاستعاضة عنها بحرف حاء رمزية على هيئة لتشكيل المعمول به في خط الثلث المغربي المركب

*حرف السين من كلمة"الحسني"تم تعبير مسارها الطبيعي ووضعيتها الصحيحة في التركيب اضطرارا لتطويع الرسم البيصوي للعلامة

ملاحظة رقم:2

*الألف واللام في كلمة"الحسني"تم عقدهما بشكل ثعباني على شاكلة اسم الجلالة الثعبانية لمستعملة في العلامة

هـــــــــاء جامعـــــــــة

ترمز الى كلمة: "انتهــى". اي: انتهى معنى النص. وكان حرف الهاء يستعمل بهذا الشكل عند المغاربة للفصل بين الفقرات، حيث يقوم مقام النقطة التي نستعملها اليوم ضمن علامات الترقيم

تفكيك عناصر طغراء أو"علامة الحمدلة" للسلطان السعدي: أحمد المنصور الذهبي، ثم إعادة ترتيب كلماتها على السطر، ولتوضيح أحرفها، ميَّزنا بعضها عن بعض بألوان مختلفة، حيث إن كل لون في العبارة الطغرائية المخطوطة، يقابله اللون المماثل له في نصها المفرَّغ بالخط الإداري

شكل: 85

من هنا يمكن القول أن هذا الاستعمال وطبيعته في الوثائق المغربية، هو ما دفعنا إلى وضع الحمدلة عوض البسملة في الحلية النبوية المغربية التي ابتكرنا بناءها الهيكلي، واستخرجنا نصوصها المرويّة، ولأن هذه الحمدلة كانت خلال العصر السعدي على شكل رسم طغرائي أوعلامة سلطانية ملغوزة، فإننا آثرنا استعمالها بهذا الشكل لاعتبارين اثنين؛ أولهما يرتبط بكتاب دلائل الخيرات الذي استلهمنا منه هذه الحلية، والذي اشتهر في هذا العصر، حيث انتشرت نسخه - انطلاقا من المغرب السعدي - لتعم كافة أقطار العالم الإسلامي. أما الاعتبار الثاني فيتعلق بمحاولة إحياء العلامة أو الطغراء السعدية التي لم تكن معروفة، فأردنا التعريف بها في هذه الحلية حتى تصير شكلا مألوفا عند الخطاطين، وذلك بعدما عرّفنا بها من خلال إنجاز كتاب تاريخي قارنّا فيه بينها وبين الطغراء العثمانية، علاوة على لوحات طغرائية فنية توثيقية، قارنّا من خلالها أيضا بين هذه العلامة السعدية والطغراء العثمانية[96]، وتعتبر المزاوجة بين الطغراء والحلية في لوحة واحدة، من الأمور التي درج عليها الاستعمال أيضا في بعض النماذج العثمانية كما وقفنا عليه آنفا في الفصل الأول (راجع شكل: 6).

وترجع أولى محاولاتنا في إنجاز **"حلية نبوية مغربية"** إلى سنة: 1433هـ/2012م، حيث قمت صحبة أخي الخطاط عمر أدلا بإنجاز قالب أوّلي خاص بالنصوص فقط، ويتألف من عبارة الاستفتاح (الحمدلة) التي اقترحنا أن تكتب اختيارا: بشكل واضح، أوبشكل ملغوز تتخذ فيه صورة علامةٍ سعدية. بالإضافة إلى ذلك؛ يتألف القالب المذكور أيضا من أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم المستخرجة من كتاب الشفا للقاضي عياض، وسنن الترمذي، وكذا المستدرك للحاكم، حيث تمت كتابتها بالخط المبسوط، فضلا عن كتابة عبارة: **"بركة محمد"** بالكوفي المربع، أما اسمه صلى الله عليه وسلم واسم كل من الحسن والحسين، وأسماء الخلفاء الراشدين الأربعة فقد كُتبت بخط الثلث المغربي، في حين كُتبت أسماء بقية الصحابة العشرة المبشرين بالجنة بالخط المبسوط (انظر شكل: 86).

[96] - لمزيد من التفاصيل راجع كتابنا: - "الطغراء والأختام السلطانية ".



قالب أولي خاص بنصوص الحلية النبوية المغربية، من إنجاز المؤلف صحبة الخطاط عمر أدلا،
في سنة: 1433هـ/2012م
شكل: 86

وبعد القالب الكتابي الممثل في الشكل: 86؛ أنجزنا قالبا آخر في نفس السنة (1433هـ/2012م) يجمع بين النصوص والرموز والزخرفة، إلا أنه لم يكتب له الاكتمال لأسباب تقنية وفنية (انظر شكل: 87).

وفي سنة: 1434هـ/2013م، قمت بإنجاز التصميم النهائي للحلية النبوية المغربية؛ حسب ماتوصّلت إليه، وقد حاولت من خلاله - جهد الإمكان - أن تكون هذه الحلية مغربية في كل عناصرها الفنية (انظر شكل: 88).

وفي نفس السنة تم تحويل هذا التصميم إلى حقيقة، من خلال إنجاز لوحة بديعة، اجتهد في تنفيذها أخي الخطاط: **"عمر أدلا"**، حيث لم يأل جهدا في ذلك لنحصل في النهاية على النتيجة الممثلة في (الشكل: 89).

وحتى نُطلع الباحثين والخطاطين على جانب من ذلك المجهود؛ قمنا بتشريح هذه **"الحلية النبوية المغربية"** واستعراض عناصرها في الأشكال التالية:

- **شكل: 90:** يتضمن الحمدلة (الحمد لله وحده) التي اتخذت صورة علامة (طغراء) سعدية، استعملناها لاستفتاح الحلية النبوية المغربية. كما يتضمن أيضا البطاقة التقنية للحلية بخط مجوهر، وهي مذيلة بتوقيع المؤلف وتوقيع الخطاط عمر أدلا.
- **شكل: 91:** يتضمن اسم الجلالة: **"الله"** بالكوفي المرابطي الذي يعتبر الخطاط: أبو بكر الفاسي الفهري أول من شارك به في مسابقة محمد السادس للخط المغربي - الدورة الرابعة (2011م). كما يتضمن اسم نبيه: **"محمد"** صلى الله عليه وسلم وريحانتيه **"الحسن"** و**"الحسين"** بخط الثلث المغربي، فضلا عن عبارة: **"بركة محمد"** بالكوفي المربع.
- **شكل: 92:** النعل النبوي المركزي (1)، ويتضمن وصفا للرسول صلى الله عليه وسلم - بالخط المبسوط - ورد في كتاب الشفا للقاضي عياض.
- **شكل: 93:** النعل النبوي رقم (2)، ويتضمن وصفا للرسول صلى الله عليه وسلم - بالخط المبسوط - ورد في سنن الترمذي.

- **شكل: 94:** النعل النبوي رقم (3)، ويتضمن وصفا للرسول صلى الله عليه وسلم - بالخط المبسوط - ورد في المستدرك للحاكم.

- **شكل: 95:** يتضمن أسماء الخلفاء الراشدين (أبوبكر، عمر، عثمان، علي) بخط الثلث المغربي، كما يتضمن أيضا بقية الصحابة العشرة المبشرين بالجنة (طلحة بن عبيد الله، الزبير بن العوام، سعد بن أبي وقاص، سعيد بن زيد، عبد الرحمن بن عوف، أبو عبيدة بن الجراح) بالخط المبسوط.

- **شكل: 96:** يتضمن صور ورموز **"الحلية النبوية المغربية"**، وهي الرموز المأثورة التي استخرجناها من المخطوطات المغربية المرتبطة بكتب الشمائل المحمدية، وتتألف من: المسجد النبوي وروضته الشريفة، والمسجد الحرام وكعبته المشرفة.



قالب أولي غير مكتمل، من إنجاز المؤلف صحبة الخطاط عمر أدلا، وهو قالب لحلية نبوية؛ مغربية الطراز، مغربية الخط والزخرفة. مؤرخة في: 1433هـ/2012م

شكل: 87



التصميم النهائي لحلية نبوية؛ مغربية الطراز، مغربية الخط والزخرفة - من إنجاز المؤلف سنة: 1434هـ/2013م.
شكل: 88



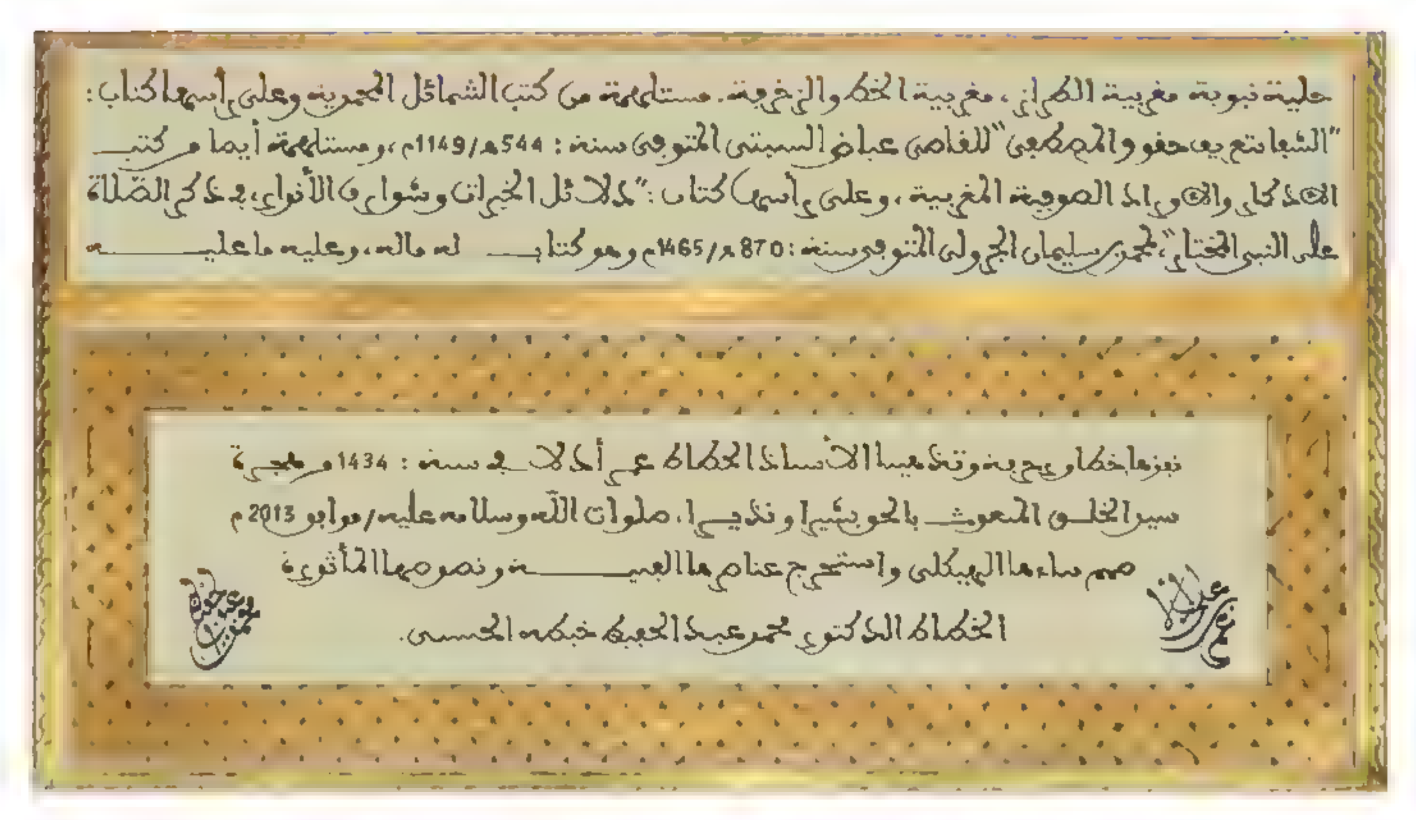
حلية نبوية مغربية الطراز، مغربية الخط والزخرفة، من إنجاز المؤلف صحبة الخطاط عمر أدلا في سنة: 1434هـ/2013م.
شكل: 89

تشريح الشكل: **89**



الحمدلـــــــــــــة

جرت العادة أن يستفتح بها المغاربة كتبهم خلافا للمشارقة الذين يستفتحون بالبسملة وقد وضعنا الحمدلة على شكل علامة (أو طغراء) سعدية - مغربية



حلية نبوية مغربية الطراز، مغربية الخط والزخرفة. مستلهمة من كتب الشمائل المحمدية وعلى رأسها كتاب: "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض السبتي المتوفى سنة: 544هـ/1149م، ومستلهمة أيضا من كتب الأذكار والأوراد الصوفية المغربية، وعلى رأسها كتاب: "دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار" لمحمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة: 870هـ/1465م وهو كتاب له ماله، وعليه ما عليه

نفذها خطا وزخرفة وتذهيبا الأستاذ الخطاط عمر أدلا في سنة: 1434 من هجرة سيد الخلق المبعوث بالحق بشيرا ونذيرا، صلوات الله وسلامه عليه/ موافق 2013م

صمم بناءها الهيكلي واستخرج عناصرها العلمية ونصوصها المأثورة الخطاط الدكتور محمد عبد الحفيظ خبيزة الحسني.

بطاقة تقنية تحيلنا على الشواهد المادية التي اعتمدنا عليها في إنجاز الحلية النبوية المغربية وهي مذيلة بتوقيع الخطاطين وبتاريخ إنجاز الحلية الذي يرجع إلى سنة: 1434هـ/2013م

شكل يتضمن الحمدلة (الحمد لله وحده) التي اتخذت صورة علامة (طغراء) سعدية استعملناها لاستفتاح الحلية النبوية المغربية، كما يتضمن أيضا البطاقة التقنية للحلية بخط مجوهر، وهي مذيلة بتوقيع المؤلف وتوقيع الخطاط عمر أدلا.
مستخرج من الشكل: 89.
شكل: 90



شكل يتضمن اسم الجلالة: "الله" بالكوفي المرابطي الذي يعتبر الخطاط: أبو بكر الفاسي الفهري أول من شارك به في مسابقة محمد السادس للخط المغربي - الدورة الرابعة (2011م). كما يتضمن اسم نبيه "محمد" صلى الله عليه وسلم وريحانتيه "الحسن" و"الحسين" بخط الثلث المغربي، فضلا عن عبارة: "بركة محمد" بالكوفي المربع. مستخرج من الشكل: 89.

شكل: 91



النعل النبوي المركزي (1)، ويتضمن وصفا للرسول صلى الله عليه وسلم - بالخط المبسوط - ورد في كتاب الشفا للقاضي عياض. مستخرج من الشكل: 89.

شكل: 92



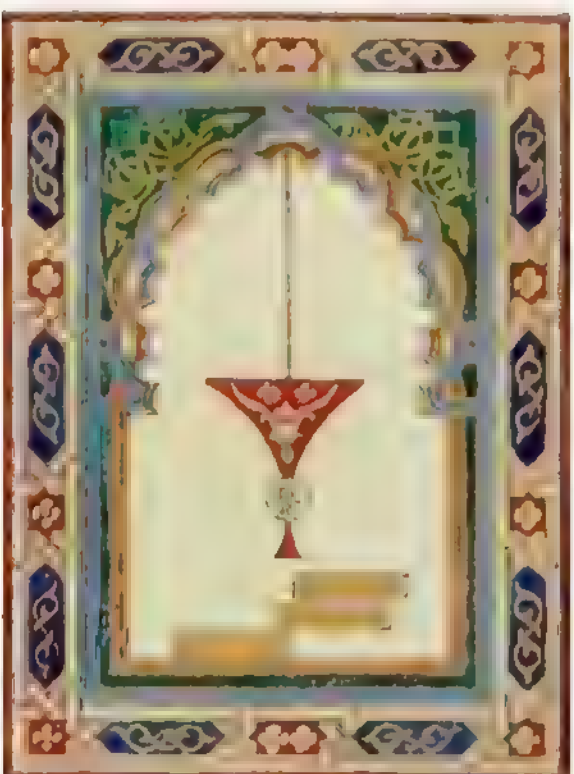
النعل النبوي رقم (2)، ويتضمن وصفا للرسول صلى الله عليه وسلم - بالخط المبسوط - ورد في سنن الترمذي. مستخرج من الشكل: 89.
شكل: 93


قالت
أم معبد في وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم:
ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن
الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة
وسيم قسيم في عينيه دعج وفي أشفاره
وطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي
لحيته كثاثة أحور أكحل أزج أقرن شديد سواد
الشعر إذا صمت علاه الوقار وإذا تكلم
علاه البهاء أجمل الناس وأبهاهم من
بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب
حلو المنطق فصل لا نزر ولا
هذر كأن منطقه خرزات نظم
يتحدرن ربعة لا تقتحمه عين
من قصر ولا تشنؤه من طول غصن
بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا
وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به إن قال
استمعوا لقوله وإن أمر تبادروا إلى أمره
محفود محشود لا عابس ولا
مفند صلى الله عليه وسلم

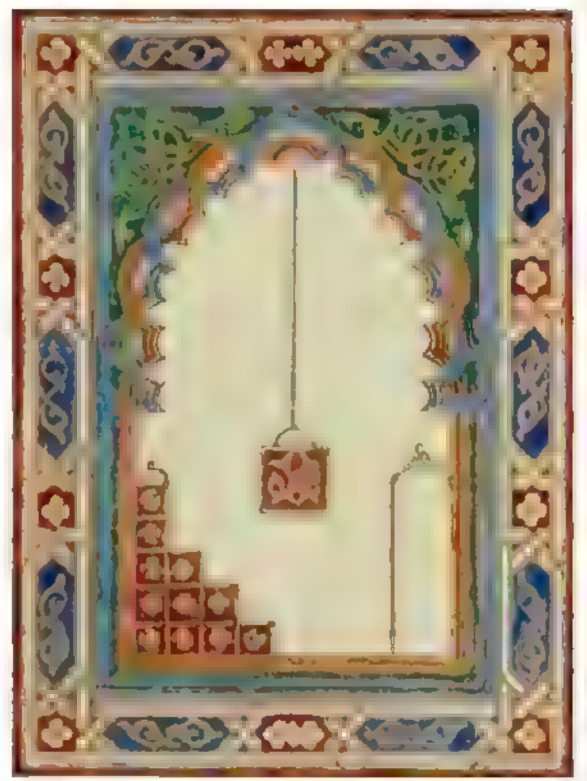
النعل النبوي رقم (3)، ويتضمن وصفا للرسول صلى الله عليه وسلم - بالخط المبسوط -
ورد في المستدرك للحاكم. مستخرج من الشكل: 89.
شكل: 94



شكل يتضمن أسماء الخلفاء الراشدين (أبوبكر، عمر، عثمان، علي) بخط الثلث المغربي، كما يتضمن أيضا بقية العشرة المبشرين بالجنة (طلحة بن عبيد الله، الزبير بن العوام، سعد بن أبي وقاص، سعيد بن زيد، عبد الرحمن بن عوف، أبو عبيدة بن الجراح) بالخط المبسوط. مستخرج من الشكل: 89.
شكل: 95




الروضة الشريفة



المحراب والمنبر



صورة المسجد الحرام



صورة المسجد النبوي

شكل يتضمن صور ورموز "الحلية النبوية المغربية"، وهي الصور والرموز المأثورة التي استخرجناها من المخطوطات المغربية المرتبطة بكتب الشمائل المحمدية. وتتألف من: المسجد النبوي وروضته الشريفة، والمسجد الحرام وكعبته المشرفة. مستخرج من الشكل: 89.
شكل: 96

خلاصات

أثناء دراستنا للأنماط الفنية السعدية، استنتجنا أن العلامة لم تكن وحدها النمط الفني الذي اشتهر به السعديون، بل كانت هنالك أنماط وطُرز فنية أخرى ارتبطت بالتعبير الخطي والزخرفي، من حيث دلالتها الفنية، كما ارتبطت ببعض الجوانب المتعلقة بأدب الرقائق، من حيث كنهها الروحي، كحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي تم تمثيله في مخطوطاتنا المغربية عن طريق رسم حليات نبوية تدل عليه، أو نعال شريفة ترتبط به، أو غير ذلك من الأنماط الفنية التي أبدعها الفنان المغربي للتعبير عن هذا الغرض..

وقد توصلنا إلى أن "الحلية النبوية الشريفة" أو"حلية السعادة"، تعتبر لوحة جامعة، تجمع بين الخط والزخرفة وبعض الأشكال الرمزية، كما تتضمن بعض الصفات الخِلقية والخُلقية لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وإذا كان المشهور في كل المصادر المشرقية أن الخطاط العثماني: "الحافظ عثمان" هو من أبدعها، فإن ما أغفلته تلك المصادر هو أن هذا الخطاط العثماني قد تأثر في ذلك بكتاب: **"دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبيّ المختار"**، وقد استدللنا على ذلك بما أشارت إليه بعض المراجع من كون كتاب دلائل الخيرات قد ذاع صيته واشتهر عند العثمانيين حتى سموه: (**"دلائل شريف"** و**"دلائل خيرات"** و**"دلائل"**)، أما مؤلفه: **محمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي**، فكان من أكبر المتصوفة الذين انتشرت كتبهم في مختلف الأصقاع، حيث كان كتابه هذا يقرأ في كل قطر من الأقطار الإسلامية، وخاصة في بلاد البلقان زمن الدولة العثمانية، وأكبر دليل على هذه الْميزة؛ نسخه المخطوطة الكثيرة الموجودة في خزائن المكتبة السليمانية العامة في استانبول.

ومن ضمن الملاحظات التي سجّلناها حول كتاب دلائل الخيرات، هو استعمال مجموعة من الصور الرمزية؛ التي وضعها الخطاطون في نسخه ابتداء من العصر السعدي، كـ: **"الروضة الشريفة"، و"المسجد الحرام"، و"النعال النبوية الشريفة"**، وما إلى ذلك من الصور التي ترمز إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى سيرته الغراء... ولعل هذا الاستعمال؛ هو ما دفعنا إلى نعته بـ: **"أول حلية نبوية، جمعت بين النص الوصفي للرسول صلى الله عليه وسلم، والصور الرمزية المعبرة عن ذلك"**، وذلك بالنظر لكونه - حسب المغاربة - أجل وصف للنبي صلى الله عليه وسلم خَلقا وخُلقا، معنى ومبنى. وقد لفت انتباهنا حضور النعال النبوية الشريفة بشكل كبير في النسخ التي درسناها، فما كان منا إلا أن قمنا بالاعتماد على بعضها في تركيب حلية مغربية وفق معايير فنية وتاريخية مغربية، أساسها النعل النبوي الشريف بالاستناد على قرائن فنية مغربية على رأسها لوحة "الروض" للتادلي، وقرائن مشرقية، أبرزها توظيف هذا العنصر الفني الروحي - على غرار المغاربة - في حليات عثمانية من طرف خطاطين بارزين على رأسهم الخطاط العثماني: عبد العزيز الرفاعي.

ولأن النعل النبوي كان حضوره قويا كعنصر فني في بعض كتب الأوراد الأذكار والتوسلات والمديح والصلوات.. التي اشتهر بها المغاربة. خصّصنا له فصلا خاصا درسناه من خلاله كظاهرة فنية فريدة ومميزة في المغرب، وانطلقنا في ذلك من مصادر قديمة جمّة، ألّفت في ذكر فضائله وأمثلته، على رأسها "فتح المتعال في مدح النعال" لأحمد المقري.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم نماذج النعال النبوية التي أدرجناها في هذا البحث المعمّق، أخذناها من نسخ مختلفة لكتاب دلائل الخيرات، هذا الكتاب الذي جرت العادة في المغرب بتحلية معظم نسخه بصور النعال النبوية المذكورة، إلى درجة انتقل معها هذا التأثير إلى المشرق في عصر الدولة العثمانية التي تأثرت هي الأخرى ببعض مظاهر الفن السعدي، وذلك بنفس القدر الذي تأثرت فيه الدولة السعدية ببعض مظاهر الفن العثماني.

ولا شك أن نزوع السعديين والمرينيين من قبلهم إلى إبداع مثل هذه الأنماط الفنية، مردّه إلى الحكم الفقهي الذي كان يقضي بتحريم تصوير ذوات الأرواح أو ما يسمى بـ: "النمنمة"، وتحديد المجالات التي يجوز استعمالها فيها، حيث كان يراد من ذلك الحيلولة دون تشبه المسلمين بالمسيحيين، هؤلاء الذين ذهبوا إلى حد تجسيم معبودهم، فيما يسمى عندهم: **"بالفن المقدس"**، سيما وأن الله سبحانه وتعالى - من منظور العقيدة الإسلامية الصحيحة - منزه عن التجسيم والتجسيد والتشبيه والتمثيل، بنص الآية الكريمة: **"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ"**[97]، لذلك وجدنا الفن المقدس الإسلامي، فنا **"تجريديا محوّرا"** ظهر على شكل أساليب تعبيرية؛ امتزج فيها الخط بالزخرفة.

لكن على الرغم مما قلناه، وجدنا بعض الفنانين المنتسبين إلى الإسلام - الشيعة منهم على وجه الخصوص - نزعوا إلى تمثيل صور الأنبياء والأولياء، ولاسيما نبي الإسلام - صلوات الله وسلامه عليه - وبعض صحابته، كما يتضح ذلك على سبيل المثال من عدة منمنمات تكاد تكون كلها على صورة واحدة، وفي موضوع واحد، فأما **الموضوع** فيتعلق بحادثة الإسراء والمعراج؛ حيث يبدو الرسول صلى الله عليه وسلم راكبا على البراق ذي الوجه الآدمي في معراجه والملائكة تحيط به، وأما **الصورة** فيظهر فيها رأسه مجسما - في معظم الأحيان - وهو محاط بشعلة من نار أو هالة من نور.

ويبقى هذا التوظيف الفني المتعلق أساسا بوضع الهالة النورانية، المحيطة برؤوس الشخصيات المقدسة - حسب ما توصلنا إليه - توظيفا كنسيا مسيحيا بامتياز، يتضح بشكل جلي من خلال ما يسمى: **"بالأيقونات"**، وهي صور رمزية مقدّسة، تنافس في رسمها فنانو المجتمعات النصرانية، للتعبير عما يسمونه: بكلمة الله (عيسى) ووعائه البشري (مريم)، وعادةً ما كان يُرسم في هذه الصور؛ السيدة (مريم) حاملة بين ذراعيها سيدنا (عيسى)، ورأساهما محاطان بهالة نورانية كما تدل على ذلك بعض الأيقونات الكنسية التي لاتزال مستعملة على اليوم.

---

[97] - سورة الشورى. الآية: 11

ورغم ما قلناه عن التصوير والنمنمة، فإننا توصلنا إلى أن هذه الظاهرة كانت حاضرة في المغربين المريني والسعدي، ولو بشكل استثنائي، ودليلنا في ذلك مخطوطات منمنمة قمنا بدراستها في العصرين المذكورين، على رأسها؛ مخطوط: **"بياض ورياض"**[98] في العصر المريني، ومخطوط: **"سلوان المطاع في عدوان الأتباع"**[99] في العصر السعدي.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

---

[98] - يتكون هذا المخطوط في الأصل من 30 ورقة مردوجة (مقياس: 28،2 × 20 سم)، وحسب إفادة للكتاني، فانه لم يتبق من تلك المنمنمات سوى 9 نماذج مقابل ضياع الأربع الأخرى، والحقيقة أن الكتاني لم يكن دقيقا في ملاحظته، بدليل أنني وُفِّقت - بفضل الله تعالى - في الحصول على صفحات المخطوط كاملة كما هي محفوظة في خزانة الفاتيكان، وعرضتها دون نقصان، وذلك حتى يستفيد منها الباحثون، وهي تحتوي على 15 منمنمة، بعضها فقدت أجزاء منها... للاطلاع على تعليق الكتاني على هذا المخطوط؛ انظـر:
- الكتاني، الكتاب المغربي وقيمته، ص: 388. للاطلاع على المخطوط كاملا؛ انظـر:
- محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، الرسم والنمنمة في المغرب، صص. 55 - 86.

[99] - يوجد لهذا الكتاب عدة نسخ مخطوطة، أهمها: نسخة مغربية مكتوبة بخط مغربي مليح من صنف المجوهر، صفحاتها مزينة بعدة منمنمات؛ عددها: 47 منمنمة. ويُحتمل - حسب ما توصلنا إليه من خلال تتبعنا وتفحصنا لبعض جزئيات هذه النسخة - أن تكون قد نُسخت برسم خزانة السلطان السعدي أبي المعالي زيدان الناصر (1012 - 1037هـ/1603 - 1628م)، أو برسم خزانة أبيه أحمد المنصور الذهبي (986 - 1012هـ/1578 - 1603م)، بدليل أنها كانت من النسخ المخطوطة التي تمت قرصنتها ضمن الخزانة الزيدانية الشهيرة سنة: 1023هـ/1614م، ليؤول أمرها نهائيا إلى الأسكوريال، شأنها في ذلك شأن "المصحف المنصوري" الذي يُعرف أيضا بـ: "مصحف زيدان". للاطلاع على المنمنمات الكاملة لهذا المخطوط؛ انظـر:
- محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، "الرسم والنمنمة في المغرب.."، صص: 112 - 135.

ببليوغرافيـــا

المصـــادر

- **ابن بَطَّة العكبري (أبو عبد الله عبيد الله بن محمد)**، الإبانة الكبرى، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية: 1994م.
- **ابن خلدون (عبد الرحمن)**، تاريخ ابن خلدون المسمى: "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية: 1988م.
- **الإفراني (محمد الصغير)**، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تحقيق: عبد اللطيف الشاذلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 1998م.
- **الترمذي (محمد بن عيسى بن سورة)**، السنن، كتاب المناقب: "باب ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم"، دار الكتب العلمية، د.ت.
- **الجراحي (إسماعيل بن محمد العجلوني)**، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، مكتبة القدسي، القاهرة: 1932م.
- **الحاكم (محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري)**، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1990م.
- **السبتي (ابن رشيد)**، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة، في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، المعروف برحلة ابن رشيد السبتي، تحقيق: مفتي الديار التونسية؛ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، ج/2. الدار التونسية للنشر، طبعة: 1982م. ج/5. دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: 1988م.

- **السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)**، الأجوبة المرضية، تحقيق: الدكتور محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الراية، الطبعة الأولى: 1997م.
- **العياشي (أبو سالم عبد الله بن محمد)**، الرحلة العياشية، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى: 2006م.
- **القاضي عياض (القاضي أبو الفضل السبتي)**، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، بيروت، 1988م.
- **القلقشندي (أحمد بن علي)**، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي طويل، نشر دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى: 1987م.
- **المقري (أحمد بن محمد):**
* أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي، منشورات المعهد الخليفي للأبحاث المغربية (بيت المغرب)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، طبعة: 1939م.
* فتح المتعال في مدح النعال، تحقيق: علي عبد الوهاب وعبد المنعم فرج درويش، دار القاضي عياض للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى: 1997م.
* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى: 1997م.
- **النبهاني (يوسف بن إسماعيل)**، جواهر البحار في فضائل النبي المختار- صلى الله عليه وسلم - طبعه يوسف النبهاني، بيروت، طبعة: 1916م.
- **النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد بني آدم لابن حجر**، ويليه: كتاب جواهر البحار للنبهاني، ويليهما: الحقائق في قراءة مولد النبي عليه السلام، مكتبة الحقيقة، استانبول، طبعة: 2003م.
- **تيمور (أحمد)**، الآثار النبوية، مطبعة: دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الأولى: 1951م.

المراجــع

- **(الكتاب الوثائقي)** لملتقى مجمع الملك فهد لأشهر خطاطي المصحف الشريف في العالم، المدينة المنورة: 2011م.

- **التازي (عبد الهادي)**، جامع القرويين. المسجد والجامعة بمدينة فاس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى: 1972م.

- **الدليل المرجعي** لجائزة محمد السادس لفن الخط المغربي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدورة الرابعة: 2011م،

- **الدليل المرجعي** لجائزة محمد السادس لفن الخط المغربي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدورة الخامسة: 2012م.

- **الزيدي (جواد عبد الكاظم)**، الرمز والدلالة في البنية التصميمية للحلية النبوية الشريفة، سلسلة فنون: 4، الهيئة العامة السوريّة للكتاب، دمشق، طبعة: 2007م.

- **الفاسي (عبد الرحمن)**، منتخبات من نوادر المخطوطات، الخزانة الملكية، الرباط، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1978م.

- **القدوري (عبد المجيد)**، أبو محلي نموذج الفقيه الثائر ورحلته الإصليت الخريت، منشورات عكاظ، 1991م.

- **اللهيوي (الطاهر بن عبد السلام)**، حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 1978م.

- **المعجم الوجيز**، مجمع اللغة العربية، نشر: وزارة التربية والتعليم، مصر، طبعة: 1994م.

- **المنوني (محمد)، تاريخ الوراقة المغربية**، صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، منشورات جامعة محمد الخامس، رقم: 2، كلية الآداب- الرباط ، 1991م.

- **النشرة الإخبارية** لمنظمة المؤتمر الإسلامي. مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (إرسيكا)، عدد: 44، دجنبر 1997م.

- **النشرة الإخبارية** لمنظمة المؤتمر الإسلامي. مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (إرسيكا)، عدد: 46، غشت 1998م.

- **النشرة الإخبارية** لمنظمة المؤتمر الإسلامي. مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (إرسيكا)، عدد: 66، يناير - أبريل 2005م.

- **بنبين (أحمد شوقي)**، دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، المطبعة والوراقة الوطنية، الحي المحمدي، الداوديات، مراكش، الطبعة الثانية: مزيدة ومنقحة 2004م.

- **بهنسي (عفيف)**، معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، مكتبة لبنان ناشرون، طبعة: 1995م.

- **حنش (إدهام محمد)**، المدرسة العثمانية لفن الخط العربي، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: 2012م.

- **خبطة (محمد عبد الحفيظ الحسني):**

* المصاحف والكتب والوثائق المخطوطة في المغرب خلال العصرين المريني والسعدي. مساهمة في دراسة أصناف الخط المغربي وأقلامه، أطروحة لنيل الدكتوراه، كلية الآداب، سايس/ جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، سنة: 2010 - 2011م، (3 أجزاء/938 صفحة).

* "الرسم والنمنمة في المغرب إبان العصرين المريني والسعدي. دراسة تاريخية - فنية من خلال مخطوطات: الكواكب الثابتة - بياض ورياض - سلوان المطاع"، مطبوعات أمينة الأنصاري، فاس، الطبعة الأولى: 2014م.

* الحلية النبوية والنعال الشريفة بين المشرق والمغرب. دراسة تاريخية - فنية، مطبوعات أمينة الأنصاري، فاس، الطبعة الأولى: 2014م، (4/أجزاء).

* الطغراء والأختام السلطانية وعلاقتها بإشكالية السيادة بين المغرب السعدي وتركيا العثمانية. دراسة تاريخية - فنية، وتشريح علمي - تعليمي، مطبوعات أمينة الأنصاري، فاس، الطبعة الأولى: 2013م.

- **درمان (مصطفى أوغر)**، فن الخط. تاريخه، ونماذج من روائعه على مر العصور، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، شارك في كتابة المقدمة التاريخية: نهاد جتين، ترجمه إلى العربية: صالح سعداوي، IRCICA، استانبول، 1990م.
- **كتالوج: "حضارات الخط"** الخاص بمهرجان الرباط الدولي الثالث، الذي نظم بباب الرواح من 16 إلى 30 يونيو 1997م (دون ترقيم).

المقـــالات

- **الكتاني (محمد إبراهيم)**، الكتاب المغربي وقيمته، مجلة الحكمة، عدد: 12، 1997م. صص: 325 - 399.
- **المنوني (محمد)**، "التصوير بالمغرب الإسلامي في القديم"، مجلة دعوة الحق، الرباط ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، عدد: 1/ 2، السنة الرابعة عشرة، يناير 1971م. صص: 83 - 92. تمت إعادة نشره في كتاب: الفقيه المنوني. أبحاث مختارة، مطبعة دار المناهل، منشورات وزارة الشؤون الثقافية، الرباط ، فبراير: 2000م. صص: 207 - 219.
- **بيومي (محمد علي حامد)**، دراسة أثرية فنية للوحات الحلية النبوية في فن الخط العربي (مجموعة دار الكتب المصرية)، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، عدد: 12، دجنبر: 2011م، صص: 125 - 200.
- **خبطة (محمد عبد الحفيظ الحسني):**
* "العَلاَمة الطغرائية بين المغرب السعدي وتركيا العثمانية. دراسة تاريخية - فنية"، العدد: 35 (2015م)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة محمد الخامس، الرباط، صص: 179 - 212.

* صور النعال النبوية بين المشرق والمغرب. دراسة تاريخية - فنية، العدد: 33 (2014م)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة محمد الخامس، الرباط، صص: 105 - 131.

- **فرات (أحمد صبحي)**، بحث حول بعض مخطوطات "دلائل الخيرات" القيمة في المكتبة السليمانية العامة في استانبول، جمعية المؤرخين المغاربة، عدد: 48، الموقع الالكتروني لمجلة التاريخ العربي، دون ترقيم.

المراجع باللغات الأجنبية

- **HÜSEYİN GÜNDÜZ-FARUK TAŞKALE**, Hat sanatında hilye-i şerife, Antik A.Ş. Kültür yayınları, Istanbul, 2006, (300 pages).

فهرس الأشكال والصور	الصفحة
- شكل: 1: البناء الهندسي للحلية النبوية الشريفة حسب الطراز العثماني (من إنجاز المؤلف).	15
- شكل: 2: حلية نبوية على شكل مرقعة مؤلفة من ثلاثة أجزاء، مؤرخة في سنة: 1099هـ/1688م أنجزها الحافظ عثمان (1052 - 1110هـ/1642 - 1699م)، وهو أستاذ السلطانين العثمانيين: مصطفى الثاني (1106 - 1115هـ/1695 - 1703م) وأحمد الثالث (1115 - 1143هـ/1703 - 1730م).	16
- شكل: 3: حلية نبوية للخطاط عبد القادر الشكري (ت. 1221هـ/1806م)، وهو كاتب السراي السلطاني، وأستاذ السلطان العثماني: سليم الثالث (1203 - 1222هـ/1789 - 1807م)، يظهر من خلالها إضافة عبارة: "لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك"، كـ:"مقام ثالث" خلافا للحلية التقليدية التي لا تتوفر إلا على مقامين اثنين.	23
- شكل: 4: حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1205هـ/1790م أنجزها الخطاط العثماني المبدع: مصطفى راقم (1171 - 1241هـ/1758 - 1826م)، أستاذ السلطان العثماني: محمود الثاني (1223 - 1255هـ/1808 – 1839م).	24
- شكل: 5: حلية نبوية مزهرة مؤرخة في سنة: 1209هـ/1794 لأسماء عبرت هانم (ولدت سنة: 1194هـ/1780م)، قلدت فيها زوجها وأستاذها محمود جلال الدين (1140 - 1245هـ/1727 - 1829م)، كتبتها وسنها لا يتجاوز 15 سنة، فكانت "عبرة" للخطاطين، حتى لقبها العثمانيون باسْم: "عبرت".	25
- شكل: 6: حلية نبوية طغرائية مؤرخة في سنة: 1223هـ/1808م، أنجزها محمد الوصفي المعروف بـ: "بكبجي زاده" (ت. 1247هـ/1831م).	26
- شكل: 7: حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1263هـ/1847م، أنجزها القاضي عسكر: مصطفى عزت (1216 - 1293هـ/1801 - 1876م) للسلطان العثماني عبد المجيد الأول (1255 - 1277هـ/1839 - 1861).	27
- شكل: 8: حلية مؤرخة في سنة: 1280هـ/1863م، كتبها الخطاط محمد شفيق السيفي (1235 - 1293هـ/1820 - 1876م).	28
- شكل: 9: حلية مورخة في سنة: 1288هـ/1871م، أنجزها الخطاط يحيى حلمي (ت. 1325هـ/1907م).	29
- شكل: 10: حلية مؤرخة في سنة: 1317هـ/1899م تمثل دعاء النجاة من الطاعون، أنجزها الخطاط أحمد العارف الفلبوي البقال (1252 - 1327هـ/1836 - 1909م).	30
- شكل: 11: إجازة الخطاط العراقي هاشم محمد البغدادي (1336 - 1393هـ/1917 - 1973م)، من طرف أستاذه حامد الآمدي سنة: 1370هـ/1951م، وهي عبارة عن حلية نبوية شريفة تقليدية.	34
- شكل: 12: إجازة الخطاط التركي حسن جلبي (ولد سنة: 1356هـ/1937م)، من طرف أستاذه حامد الآمدي سنة: 1391هـ/1971م، وهي عبارة عن حلية نبوية شريفة تقليدية.	35
- شكل: 13: حلية نبوية عثمانية الطراز، كُتبت بخطي الثلث والنسخ، أنجزها الخطاط المغربي محمد أمزيل وهي أول إجازة خطية في الحلية النبوية الشريفة، ينالها خطاط مغربي من الخطاط التركي حسن جلبي.	36

- شكل: 14: "حلية المشق" أو "مشق الحلية"، وهي حلية نبوية فريدة بخطي: الثلث والنسخ أنجز ها الخطاط المغربي محمد أمزيل سنة: 1423هـ/2002م.	37
- شكل: 15: حلية نبوبة مغربية الخط والزخرفة، عثمانية الطراز، أنجزها الخطاط المغربي حميدي بلعيد، وهي أوّل حلية حُرّرت بخط مغربي كما يظهر ذلك من خلال تاريخها (أواخر محرم 1418هـ/يونيو 1997م).	40
- شكل: 16: حلية نبوية أنجز ها بلعيد حميدي بخطي: كوفي المصاحف والمبسوط.	41
- شكل: 17: حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1431هـ/2010م، أنجزها بلعيد حميدي بمناسبة ملتقى مجمع الملك فهد لأشهر خطاطي المصحف الشريف في العالم الذي نُظم سنة: 1432هـ/2011م بالمدينة المنورة.	42
- شكل: 18: حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1432هـ/2011م، أنجزها بلعيد حميدي في مدينة القاهرة بخطي: الثلث المغربي والمبسوط.	43
- شكل: 19: حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1423هـ/2002م، أنجزها علي بنعياش رحمه الله، حيث يعتبر ثاني أبرز خطاط مغربي أشتغل على الحلية العثمانية بالخطوط المغربية، وذلك حسب ماتؤكده التواريخ الثابتة بشواهدها المادية.	44
- شكل: 20: حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1424هـ/2003م، أنجزها علي بنعياش رحمه الله بمدينة الرباط.	45
- شكل: 21: حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1430هـ/2009م، نمقها بخط الثلث المغربي، والخط المبسوط: الخطاط جمال بنسعيد، وأنجز زخارفها: المزخرف المغربي المبدع عبد الله الوزاني.	46
- شكل: 22: حلية نبوية مؤرخة في سنة: 1431هـ/2010م، نمقها بخط الثلث المغربي، والخط المجوهر: الخطاط جمال بنسعيد، وأنجز زخارفها: المزخرف المغربي المبدع عبد الله الوزاني.	47
- شكل: 23: نص الإجازة لمحمد المعلمين، وبجواره نص التزكية لمحمد المغراوي في أسفل الحلية النبوية التي أجيز بها الخطاط علي الداهية سنة: 1432هـ/2011م.	49
- شكل: 24: مقارنة بين "نص الإجازة" و"نص التزكية"، في الحلية النبوية التي أنجزها محمد أمزيل لنيل إجازته في الخطوط المشرقية (الثلث والنسخ)، وبين نظيرتها في الحلية النبوية التي أنجزها علي الداهية لنيل إجازته في الخطوط المغربية (الثلث المغربي والمبسوط).	50
- شكل: 25: حلية نبوية مغربية الخط والزخرفة، عثمانية الطراز، أنجزها الخطاط المغربي علي الداهية سنة: 1429هـ/2008م.	51
- شكل: 26: حلية نبوية مغربية الخط والزخرفة، عثمانية الطراز، أنجزها الخطاط علي الداهية سنة: 1430هـ/2009م.	52
- شكل: 27: حلية نبوية على شكل إجازة؛ مغربية الخط والزخرفة، عثمانية الطراز، أجيز بها الخطاط المغربي علي الداهية من طرف أستاذه محمد المعلمين في خطي: الثلث المغربي والمبسوط، وشهد بصحتها د. محمد المغراوي، على غرار الطريقة التركية العثمانية في منح الإجازات. ويعتبر هذا الخطاط أول من حصل على إجازة في الخط المغربي برسم الحلية النبوية الشريفة.	53

- شكل: 76: حلية نبوية مغربية خطا وطرازا وزخرفة، ترجع الى القرن 18م، وهي مستطيلة استطالة عمودية، وظف في رسمها زوجان من النعل النبوي، وهما متوجان بهلال ذهبي تحيط به في الأعلى عبارة: "بركة محمد" بالكوفي المربع المزين بماء الذهب.	134
- شكل: 77: حلية نبوية مغربية خطا وطرازا وزخرفة، مؤرخة في سنة: 1385هـ/1965م، وهي مستطيلة استطالة عمودية، وظف في رسمها زوجان من النعل النبوي الشريف بماء الذهب، وهما متوجان بهلال ذهبي ومزيّنان بزخارف نباتية ملونة، كما تحيط بهما من الزوايا الأربع عبارة: "بركة محمد" بالكوفي المربع باللون الأزرق اللازوردي.	135
- شكل: 78: حلية نبوية مغربية خطا وطرازا وزخرفة، ترجع إلى القرن 18م، وهي مستطيلة استطالة عمودية، وظف في رسمها زوجان من النعل النبوي، وهما متوجان بهلالين أخضرين مزيّنان بزخارف نباتية ملونة، وتحيط بالحلية من كل زواياها عبارة: "بركة محمد" بالكوفي المربع باللون الأزرق اللازوردي.	136
- شكل: 79: حلية مبتكرة للشيخ عبد العزيز الرفاعي وظف في رسمها النعال النبوية على غرار لوحة الروض للتادلي، عوض الحديث المأثور الذي تعارف عليه خطاطو الدولة العثمانية.	139
- شكل: 80: مقطع من حلية مغربية، تتشابه مع حلية الشيخ عبد العزيز الرفاعي تشابها يكاد يصل إلى حد التطابق. مقطع مستخرج من الساعة الشمسية لجامع القرويين.	139
- شكل: 81: مخطوط عثماني لكتاب دلائل الخيرات، نسخه السيد حسين حامد في سنة: 1201هـ/1787م، وضع فيه النص والبناء الهيكلي الذي اعتمده الحافظ عثمان في إخراج الحلية النبوية إلى جانب الرموز الفنية التي وضعها المغاربة.	140
- شكل: 82: رسالتان موحديتان تظهر في طرتهما العلامة التي اتخذها الموحدون (والحمد لله وحده). حيث تبتدئ العبارة بواو العطف التي تفيد وقوع الحمدلة بعد البسملة، فيُراد بالبسملة الاستفتاح، ويُراد بالحمدلة العلامة المميزة للدولة.	145
- شكل: 83: رسالة من أحمد المنصور الذهبي إلى ملكة بريطانيا بتاريخ: 19 شعبان من سنة: 998هـ/23 يونيو1590م.	146
- شكل: 84: تشريح علامة أحمد المنصور الذهبي (986 - 1012هـ/1578 - 1603م) بالألوان الرمزية.	147
- شكل: 85: تفكيك عناصر طغراء أو"علامة الحمدلة" للسلطان السعدي: أحمد المنصور الذهبي، ثم إعادة ترتيب كلماتها على السطر، ولتوضيح أحرفها، ميَّزنا بعضها عن بعض بألوان مختلفة، حيث إن كل لون في العبارة الطغرائية المخطوطة، يقابله اللون المماثل له في نصها المفرّغ بالخط الإداري.	148
- شكل: 86: قالب أولي خاص بنصوص الحلية النبوية المغربية، من إنجاز المؤلف صحبة الخطاط عمر أدلا، في سنة: 1433هـ/2012م.	150
- شكل: 87: قالب أولي غير مكتمل، من إنجاز المؤلف صحبة الخطاط عمر أدلا، وهو قالب لحلية نبوية؛ مغربية الطراز، مغربية الخط والزخرفة. مؤرخة في: 1433هـ/2012م.	153
- شكل: 88: التصميم النهائي لحلية نبوية؛ مغربية الطراز، مغربية الخط والزخرفة - من إنجاز المؤلف سنة: 1434هـ/2013م.	154

- شكل: 89: حلية نبوية مغربية الطراز، مغربية الخط والزخرفة، من إنجاز المؤلف صحبة الخطاط عمر أدلا في سنة: 1434هـ/2013م.	155
- شكل: 90: شكل يتضمن الحمدلة (الحمد لله وحده) التي اتخذت صورة علامة (طغراء) سعدية استعملناها لاستفتاح الحلية النبوية المغربية، كما يتضمن أيضا البطاقة التقنية للحلية بخط مجوهر، وهي مذيلة بتوقيع المؤلف وتوقيع الخطاط عمر أدلا. مستخرج من الشكل: 89.	156
- شكل: 91: شكل يتضمن اسم الجلالة: "الله" بالكوفي المرابطي الذي يعتبر الخطاط: أبو بكر الفاسي الفهري أول من شارك به في مسابقة محمد السادس للخط المغربي - الدورة الرابعة (2011م). كما يتضمن اسم نبيه "محمد" صلى الله عليه وسلم وريحانتيه "الحسن" و"الحسين" بخط الثلث المغربي، فضلا عن عبارة: "بركة محمد" بالكوفي المربع. مستخرج من الشكل: 89.	157
- شكل: 92: النعل النبوي المركزي (1)، ويتضمن وصفا للرسول صلى الله عليه وسلم - بالخط المبسوط - ورد في كتاب الشفا للقاضي عياض. مستخرج من الشكل: 89.	158
- شكل: 93: النعل النبوي رقم (2)، ويتضمن وصفا للرسول صلى الله عليه وسلم - بالخط المبسوط - ورد في سنن الترمذي. مستخرج من الشكل: 89.	159
- شكل: 94: النعل النبوي رقم (3)، ويتضمن وصفا للرسول صلى الله عليه وسلم - بالخط المبسوط - ورد في المستدرك للحاكم. مستخرج من الشكل: 89.	160
- شكل: 95: شكل يتضمن أسماء الخلفاء الراشدين (أبوبكر، عمر، عثمان، علي) بخط الثلث المغربي، كما يتضمن أيضا بقية العشرة المبشرين بالجنة (طلحة بن عبيد الله، الزبير بن العوام، سعد بن أبي وقاص، سعيد بن زيد، عبد الرحمن بن عوف، أبو عبيدة بن الجراح) بالخط المبسوط. مستخرج من الشكل: 89.	161
- شكل: 96: شكل يتضمن صور ورموز "الحلية النبوية المغربية"، وهي الصور والرموز المأثورة التي استخرجناها من المخطوطات المغربية المرتبطة بكتب الشمائل المحمدية. وتتألف من: المسجد النبوي وروضته الشريفة، والمسجد الحرام وكعبته المشرفة. مستخرج من الشكل: 89.	162

فهـــرس المحتويات



محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني

ولـــد بمدينـة فـــاس سنـــة: 1976

حاصل على الدكتوراه في شعبة التاريخ (2010 - 2011)

في موضوع :

"المصاحف والكتب المخطوطة في المغرب خلال العصرين:

المريني والسعدي. مساهمة في دراسة أصناف الخط المغربي وأقلامه"

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

كلية الآداب والعلوم الإنسانية. سايس - فاس

حلية نبوية مغربية الطراز، مغربية الخط والزخرفة. مستلهمة من كتب الشمائل المحمدية وعلى رأسها كتاب:
"الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض السبتي المتوفى سنة: 544هـ/1149م، ومستلهمة أيضا من كتب
الأذكار والأوراد الصوفية المغربية، وعلى رأسها كتاب: "دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة
على النبي المختار" لمحمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة: 870هـ/1465م وهو كتاب له ما له، وعليه ما عليه.

نفذها خطا وزخرفة وتذهيبا الأستاذ الخطاط عمر أفلا في سنة: 1434 من هجرة
سيد الخلق المبعوث بالحق بشيرا ونذيرا، صلوات الله وسلامه عليه/ موافق 2013م
صمم بناءها الهيكلي واستخرج عناصرها الفنية ونصوصها المأثورة
الخطاط الدكتور محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني.